



صفر ١٤١٨ هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٧م

الحسن بن أحمد الهمداني

وكتابه الإكليل

الدكتور : إحسان النص

- ٢ -

كتاب الإكليل

كتاب الإكليل أهم كتب الهمداني، ومما يدعو إلى الأسف أنه لم يعثر من أجزائه العشرة إلا على أربعة أجزاء هي الأول والثاني والثامن والعاشر. وقد علل القفطي فقدان أكثر أجزائه فقال: «وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي الأول والرابع يعوزه يسير، والسادس، والعاشر، والثامن، وهي على تفرقها تقرب من نصف التأليف، وصلت في جملة كتب الوالد[٤٩] المخلفة عنه، حصّلها عند مقامه هناك. وقيل إن هذا الكتاب يتعذّر وجوده تاماً، للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، فأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب[٥٠].

(٤٩) والد القفطي هو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، كان من الكتاب المشهورين، وقد ناب عن القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعمل وزيراً للأشرف بن موسى العادل. ثم دخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر. توفي سنة ٦٢٤ هـ.

(٥٠) إنباه الرواة ١/ ٢٨٢.

فالكتاب إذن كانت بعض أجزائه مفقودة منذ زمن القفطي (القرن السابع الهجري). ومع ذلك فقد عثر على الجزء الثاني منه الذي ذكره القفطي في عداد الأجزاء المفقودة. وينقل الأستاذ نبيه أمين فارس عن أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» أنه في أثناء وجوده في صنعاء قيل له إن كتاب الإكليل كاملاً بعشرة أجزائه موجود في مكتبة الحضرة الإمامية[٥١]. ولسنا نستبعد ذلك، وكان علماء اليمن وحكامه يضنون بماعندهم من مؤلفات اليمن القديمة. على نحو ماذكره القفطي - وعسى أن تسعف الأيام بالعثور على جميع أجزائه.

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان أنه من المحتمل أن تكون أجزاء الكتاب كاملة في إيطالية، في جملة الكتب التي جاء بها المستشرق غريفيني من اليمن، على أنه ا يستطع التحقق من صحة هذا الأمر[٥٢].

على أن فقدان بعض أجزاء الكتاب لم يحل دون معرفتنا بموضوعاتها، وقد ذكرها القفطي في الإنباه[٥٣]، وذكرها صاعد في كتابه[٥٤]، مع اختلاف يسير بينهما، وموضوعات أجزاء الكتاب هي:

الجزء الأول: في المبتدأ ونسب مالك بن حمير.

الجزء الثاني: في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم.

الجزء الثالث: في فضائل اليمن ومناقب قحطان.

الجزء الرابع: في سيرة حمير الأولى إلى عهد تُبّع أبي كرب.

الجزء الخامس: في سيرة حمير الوسطى من أيام أسعد تُبع إلى أيام ذي نواس.

---

(٥١) انظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل.

(٥٢) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد العاشر . سنة ١٩٣٠.

(٥٣) إنباه الرواة ٢٨٢/١.

(٥٤) طبقات الأمم ص ١٤٧.

الجزء السادس: في سيرة حمير الآخرة إلى الإسلام.

الجزء السابع: في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة.

الجزء الثامن: في القبوريات وعجائب ماوجد في قبور اليمن وشعر علقمة ابن ذي جدن وأسعد تُبّع.

الجزء التاسع: في أمثال حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم الموضوع للرطانة عندهم.

الجزء العاشر: في معارف همدان وأنسابها ونتف من أخبارها.

دراسة الكتاب

١ـ الجزآن الأول والثاني

مخطوطات هذين الجزأين ومطبوعاتهما

مخطوطة كل من الجزأين الأول والثاني من الإكليل ومعهما القصيدة الدامغة عثر عليهما عام ١٩٣٢ بين مخطوطات مكتبة برلين، وقد أخذت عنهما نسخة مصورة نشرت عام ١٩٤٣، وهاتان المخطوطتان تحتويان على رواية محمد بن نشوان الحميري للجزأين الأول والثاني من الكتاب، وقد ألفهما قريباً من سنة ٦٠٠ للهجرة، وسنتحدث عن هذه الرواية فيما يأتي.

وتوجد مخطوطة للجزء الثاني وحده في القاهرة، دار الكتب، برقم ثان ٥/٤١٠. وذكر الأستاذ حمد الجاسر أن لديه نسخة حديثة الخط من الجزء الأول(٥٥).

وعثر الأستاذ محمد بن علي الأكوع على مصورة لمخطوطتي برلين لدى القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري واعتمدهما في نشر الكتاب.

---

(٥٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية. المجلدة ٢٥، الجزء الأول، سنة ١٩٥٠.

كما عثر على نسخة مبتورة تحتوي على أنساب قحطان لم يذكر فيها اسم المؤلف ولا اسم الناسخ في مجلد واحد مع كتاب «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف بن رسول وكتاب «اللباب في معرفة الأنساب» لأبي الحسن أحمد ابن محمد الأشعري، وعلى ظاهر المجموعة تمليك باسم القاضي علي بن حسن بن محمد الأكوع، وقد سماها المحقق «النسخة المنقطعة».

والنسخة التي اعتمدها المحقق الأستاذ الأكوع كثيرة الأخطاء والتصحيف والتحريف، وتاريخ نسخها سنة ست وعشرين وثمانمئة بخط محمد بن أحمد ابن الضريوة، من قبيلة الهميسع بن حمير.

ويذكر الأستاذ الأكوع في مقدمة الطبعة الأولى أن المخطوطة التي وقف عليها هي جزء من كتاب ألفه محمد بن نشوان الحميري. وقد تحقق أنها كتاب الإكليل عينه، لأن ابن نشوان نقل ما في كتاب الهمداني من أنساب حمير بنصه، لم يكد يغير فيه إلا أشياء قليلة اختصاراً أو إضافة، ولهذا أجاز لنفسه أن يجعل عنوان الكتاب: الإكليل. فالكتاب الذي بين أيدينا ليس هو إذن كتاب الإكليل عينه وإنما هو اختصار له من عمل محمد بن نشوان.

وما ذكرناه يفسّر وجود مقدمتين للكتاب، أولا هما لمحمد بن نشوان ابن سعيد الحميري[٥٦]، وهو يصرّح فيها بأن كل ما أتى به في أنساب حمير مأخوذ من كتاب الهمداني، يقول مخاطباً شخصا كلفه تأليف كتاب في

(٥٦) محمد بن نشوان الحميري، عالم جليل، كان يتولى مخلاف خولان صعدة، ثم بلغه أن الإمام الزيدي المنصور بالله عبد الله بن حمزة يسير في الناس سيرة منكرة فخرج عليه وحرّض الناس على خلع طاعة الإمام، فكلف الإمام أحد صنائعه قتله ولكنه لم يفلح في ذلك، وقامت الحرب إثر ذلك بين جماعة الإمام وأنصار ابن نشوان وانتهت بالموادعة بينهما. له طائفة من المؤلفات. توفي سنة ٦١٠ هـ. وأبوه نشوان بن سعيد، من علماء اليمن المعدودين. له مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب «شمس العلوم» توفي سنة ٥٧٣.



أنساب حمير: «سألت أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها، فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك بما طلبت، مؤتماً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، رحمه الله، ممّا صحّحه من علمه الجليل، وحقّقه في كتابه المعروف بالإكليل». وبعد أن أثنى على الهمداني وعلمه أضاف: «فأثبت في النسب ما أتى به، ذاكراً لما ذكره في كتابه، غير أني اختصرت شيئاً ممّا ذكره في النسب، ليس هو في جملته بمحتسب، بل هو ممّا ذكره من الاختلاف في التاريخ»[٥٧]. وتلي هذه المقدمة مقدمة الهمداني بلا فاصل بينهما. ومن الإشارات الدالة على بعض ما أضافه محمد بن نشوان إلى الكتاب مانجده في الصفحة ٢٧٩ من الجزء الأول ونصه: «شهاب من خولان، فيكذب ذلك أهل المعرفة، هذا قول الهمداني، وغيره من النُسّاب يقول: أولد خولان بن عمرو ثلاثة عشر ابناً.». فعبارة غيره من النساب يرجح أن تكون من كلام ابن نشوان.

نشر هذان الجزآن مرتين كلاهما بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى في القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م. وبعد نشرها نشر الأستاذ حمد الجاسر ـ أطال الله بقاءه ـ تصحيحات على هذه الطبعة الكثيرة الأخطاء نشرها في مجلة العرب عام ١٩٦٧. وقد أفاد الأستاذ الأكوع من هذه التصحيحات لدى إعادة طبع هذين الجزأين فصحح كثيراً من الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى، واستفاد كذلك من الملاحظات التي أرسلها إليه الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حول متن الكتاب وحول

(٥٧) مقدمة كتاب الإكليل ٨١/١.

التعليقات التي أوردها الأستاذ الأكوع في الحواشي[٥٨].

وقد فرغ الأستاذ الأكوع من إعادة النظر في الجزأين وإعدادهما للطبع سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨م، ولكن طبعهما تأخر لبعض الأسباب حتى عام ١٩٧٦م، وقد طبع في مطابع الجمهورية العراقية.

وعلى ما بذله المحقق الكريم من العناية في طبعة هذين الجزأين الثانية وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى مايزال هذان الجزآن في حاجة إلى مزيد من إعادة النظر، والأخطاء الطباعية فيهما كثيرة.

وقد بذل المحقق جهداً مشكوراً في إثبات تعليقاته في حواشي الكتاب، لشرح بعض الألفاظ الغامضة وتعيين الأماكن التي وردت في المتن وترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ولكنه أطال كثيراً في هذه التعليقات وعرّف بأعلام لا حاجة إلى التعريف بهم كالخلفاء الراشدين والأمويين، وشرح معاني ألفاظ لا حاجة إلى شرحها.

ويؤخذ عليه أنه لم يصنع فهرساً لأعلام الأشخاص وأسماء المواضع وللأشعار الواردة فيه ونحو ذلك، وهو أمر لا غنى عنه في كتب التراث.

وقد ضمّن المحقق الجزء الأول قصيدة «الجار» التي هجا بها الهمداني ملك حمير أبا حسّان أسعد بن أبي يعفر[٥٩].

موضوعات الجزء الأول

يبتدىء الجزء الأول بمقدمة محمد بن نشوان الحميري التي يقرّ فيها أنه لم يأت بجديد فيما أورده من كتابه، فقد أثبت ما وجده في كتاب

(٥٨) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتاب الإكليل.

(٥٩) انظر ص ٦٣ من الجزء الأول.

الهمداني مع شيء من الاختصار، والحديث هنا عن أنساب حمير وأخبارها.

وتلي مقدمة محمد بن نشوان مقدمة الحسن الهمداني التي صدّر بها كتابه، وقد استهلها بحمد لله والثناء على رسوله، وضمّن كلامه آيات من القرآن الكريم، ثم خلص إلى كلام عمر بن الخطاب في الحضّ على تعلّم الأنساب ليتعارف الناس بها، ثم أبان عن ولعه منذ حداثة سنه بتقصّي أخبار الأمم الماضية وأنساب القبائل، وقد وجدها مضطربة مختلطة، ووجد النسّابين قد عنوا بأنساب مالك بن حمير (أي قضاعة) وأهملوا نسب الفرع الثاني منها وهو الهميسع بن حمير وجهلوه لأنهم لم يرحلوا إلى اليمن ولم يلقوا رجالها ونُسّابها حتى إن محمد بن اسحاق سرد نسب الهميسع في خمسة أسطر، ثم نوهّ بذكر نسّابة حمير وقارئ مساندها أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد اليعفري الحميري المعروف بالحنبصي، وعنه أخذ جلّ ما ذكره في كتابه من أنساب حمير، قال: «فما أخذته عنه ما أثبتّه في كتابي هذا من أنساب حمير وحكمها، إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجلّ خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان وما خبّرني به الآباء والأسلاف»[٦٠].

وقد وضع الهمداني أبا نصر في منزلة أرفع من منزلة سائر نسّابي العرب، وختم مقدمته بكلمة في أقسام القبيلة العربية: الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالحبل فالفصيلة.

ويبدأ الكتاب بالكلام على مبتدأ الخلق، جرياً على سنة جمهرة المؤرخين القدامى، فبدأ بخلق آدم وخبره وذكر مايرويه ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما في خلق آدم وحوّاء وهبوطهما من الجنة وقتل قائن (قابيل)

(٦٠) الإكليل ١/٨٩.

أخاه هابيل، وذكر أسماء أبناء آدم الذكور والإناث وأن العقب في شيث ابنه وفي ذريته النبوة، أما من تناسل من قابيل فقد هلكوا في الطوفان، وذكر أن وفاة آدم كانت بمكة وقبره بجبل أبي قبيس[٦١].

وفي فصل ثان يتحدث الهمداني عمن تناسل من قائن ابن آدم، ثم عمّن تناسل من شيث بن آدم الذي تزوج أخته حزورة، وساق نسب بني شيث إلى نوح النبي عليه السلام، وذكر سني حياتهم، وتزوج نوح عزرة فأنجب منها أولاده الأربعة وهم: سام وحام ويام ويافث. وأورد المؤلف بعد ذلك الأحاديث المتصلة بعمر الدنيا حتى هجرة الرسول عليه السلام. ومعوّل الهمداني في هذه الأخبار على ابن إسحاق وابن الكلبي وعلى أحد شيوخ مكة الذين أخذ عنهم أثناء إقامته بها واسمه الخضر بن داود وعلى أبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢ هـ). وهو يروي كذلك عن الصعديين ماسمعوه من إبراهيم بن عبد الملك الخنفري الذي قرأ كتب كعب الأحبار.

ثم أفرد الهمداني بابا لما جاء في ذكر نوح والطوفان من الشعر. ثم يتابع ذكر أنساب أبناء نوح من كل أولاده حام وسام ويافث، أما يام فقد غرق في الطوفان. والعرب العاربة كلها من ولد سام بن نوح وكانت تتكلم اللسان العربي[٦٢]. ومن نسل أرفخشذ بن سام كان قحطان (أو يقطان).

ثم عرض في باب نسب هود لما وقع من الخلاف بين النسابين بشأنه، وجل نسّابي قحطان على أن هوداً النبي هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وهو يروي بعض ما قاله شعراء اليمنية كحسان بن ثابت والنعمان بن بشير في إثبات انتماء بني قحطان إلى هود النبي، ولكن

(٦١) ١/ ٩٨ - ١١٤.

(٦٢) ١/ ١٥٦.

الهمداني لا يوافق حسان في كل ما ادعاه من انتماء هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس إلى قحطان.

ثم يعقد باباً للفرق بين قحطان وعدنان وينتهي إلى أن قحطان ليس من نسل إسماعيل عليه السلام وإنما عدنان وحده ينتمي إليه، ويؤول ما قاله الرسول عليه السلام لبني أسلم من خزاعة: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»، أن هذه القرابة إنما جاءت من الأمهات لا من الآباء[٦٣].

وبعد هذه المقدمات شرع الهمداني في ذكر الأنساب القحطانية، وقحطان عنده هو النبي هود عليه السلام، فيذكر أبناء قحطان بن عابر وأشهرهم يعرب، وهو يجعل جرهم من أبنائه، ويذكر إصهار إبراهيم إلى جرهم باثنين من ولده إسماعيل وبقشان. ثم يمضي في تعداد أبناء قحطان واختلاف النسابين في أسمائهم وتعدادهم، ومنهم في قول بعض النسابين طسم وجديس وجرهم وحضرموت. وفي سياقة هذه الأنساب يتحدث عن حنظلة بن صفوان الذي تزعم طائفة من أهل اليمن أنه كان نبياً إلى حمير وهمدان فقتله قومه. ثم يسوق النسب من يعرب إلى يشجب وإخوته، ثم إلى أولاد يشجب سبأ الأكبر واخوته، ثم إلى حمير وكهلان ابني يشجب. والمؤلف يورد أشعاراً تتصل بهذه الأنساب.

نسب حمير

هذا الجزء والجزء الذي يليه من الإكليل وقفهما الهمداني على أنساب حمير، وقد بدأ بنسب مالك بن حمير الذي تنتمي إليه، في رأي نسابي اليمن، قبيلة قضاعة الضخمة.

وقد تناول ابن الكلبي وغيره من النسابين أنساب هذه القبيلة ولكنهم

(٦٣) ١٧٧/١

أغفلوا ذكر إحدى قبائل قضاعة التي استقرت في بلاد اليمن ولم تنزح إلى بلاد الشام إلا قلة منها، بخلاف قبائل قضاعة الأخرى، وهي قبيلة خولان القضاعية التي نزل الهمداني في ديارها، ولخولان مخلاف باليمن حاضرته مدينة صعدة. وقد أقام بها الهمداني، وفق ما ذكره لنا، عشرين سنة، فحاطته برعايتها وأغدق عليه رؤساؤها الهبات فجزاهم بمدائح كثيرة، وخولان هي التي هبّت لنصرته حينما سجن بصعدة وصنعاء، ولهذا رأى الهمداني حقاً عليه أن يفصّل القول في نسبها، أما سائر قبائل قضاعة فقد ذكر أنسابها على وجه الإيجاز.

ونسب قضاعة في كتب النسابين العرب، وفي مقدمتهم ابن الكلبي، يذكر فيه بين قضاعة ومالك بن حمير خمسة أسماء: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير، ولكن أصحاب السجل يذهبون إلى أن عدادهم أكثر من هذه الأسماء الخمسة، وأنه نقص بعد أيام بختنصر شيء من علم العرب وساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام[٦٤].

ثم عقد الهمداني فصلا عنوانه: تصحيح نسب قضاعة، وهو في هذا الفصل يقدّم الأدلة من مقارنة التواريخ والأشعار والوقائع على أن قضاعة حميرية النجار وليست نزارية. ويلاحظ هنا أن المؤلف ينظر إلى المرويات حول تاريخ ولادة الرجال القدامى على أنها حقائق تاريخية لا يتطرق إليها الشك، ويعقد مقارناته التاريخية على أساسها.

ويذكر الهمداني أن قوماً صنعوا أبياتاً على ألسن قوم من قضاعة، ورووا أحاديث وأخباراً ليدعموا زعمهم بأن قضاعة معدّية، وافتعلوا خبراً

(٦٤) ١/٢٠٩.

مفاده أن مالك بن حمير طلّق زوجه الجرهمية فخلف عليها معدّ وهي حامل من مالك بقضاعة، فهي في زعمهم معدّية النجار، ولكن شعراء قضاعة أنكروا ذلك وقالوا أشعاراً في إثبات نسبتهم الحميرية[٦٥]، وهو يروي أحاديث منسوبة إلى الرسول ﷺ تؤيد انتساب قضاعة إلى حمير، وقد أطال الهمداني القول في هذا الجانب واستغرق صفحات طوالاً من كتابه.

ولّما فرغ من تصحيح نسب قضاعة انتقل إلى ذكر نسبها[٦٦]، وقد أوجز في ذكر قبائلها إيجازا شديدا، ونسب قضاعة في كتاب النسب لابن الكلبي أكثر تفصيلا.

على أن الهمداني حين بلغ قبيلة خولان القضاعية، وهي خولان بن عمرو ابن ألحاف بن قضاعة، وقف عندها وقفة طويلة استغرقت ما يقارب نصف الجزء الأول من الكتاب. ويسوّغ الهمداني إطالته في نسب خولان بقوله: «وقد ذكرنا نسب قضاعة ذكراً مجملاً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها وعمران قلوبهم بها وأسماعهم، سوى خولان فإننا رأينا أن نشبع القول فيها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة، ونحرص أن نأتي من ذلك بما يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهل اليمن ونجران، ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته، ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء»[٦٧]. على أن السبب الأقوى لإطالة الهمداني في ذكر نسب

---

(٦٥) ١/ ٢٢٧.

(٦٦) ١/ ٢٥٥.

(٦٧) ١/ ٢٧٤.

خولان إنما مردَه إلى اقامته بصعدة، ديار خولان، مدة عشرين سنة، ورعاية رؤساء خولان ورجالها له، ونضالهم دونه حينما سجن بصعدة وصنعاء.

وقد تفرّعت خولان من سبعة نفرهم: حِيّ، وهو أكبرهم، وفيهم كان البيت والرياسة، وسعد، وهو الذي مُلّك بصرواح، ورشوان، وهانئ، ورازح، والأزمع، وصُحار، وهو أخو حيّ من أمه، وهذان البطنان متواصلان من خولان إلى اليوم. هذا ما يذكره الهمداني، ويذكر الأستاذ الأكوع أنهما مازالا موجودين حتى اليوم ويقطنان على مقربة من صعدة.

وفي سياقة نسب خولان يتحدث الهمداني عن الرجال البارزين فيهم، ومنهم: عمرو بن زيد بن مالك، سيد قضاعة في عصره والمجمع على رياسته، ويحيى بن عبد الله بن زكريا سيّد أكيل، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة[٦٨]، وللهمداني مدائح فيه وقد رثاه بعد موته، ومن قوله فيه:

إنّي لَمُثنٍ وشاكرٌ لكَ ما أولَيتَ من مِنّة وذاكرها

ومنهم حُجر بن سعد أبو رعثة الأكبر الذي قام بحرب مذحج وأجمعت قضاعة على رياسته، ومنهم محمد بن عبّاد بن كثير الذي قام برياسة قومه وبلغ في خولان مبلغاً عظيماً وأخضع بني رازح من خولان، ثم أخذ منهم رهناً وأسلمهم إلى رجال من قومه فقتلوا أسراهم، فحاربته خولان بسببهم وقتلته، وبسبب قتله قامت الحرب بين بطون خولان، وخاصة بين بني سعد وبني ربيعة، ولم تنطفئ إلا بمقدم الإمام الهادي الذي أمّرته خولان عليها بصعدة. ومنهم الحسن أبو الصبّاح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

(٦٨) ١ /٣١٢.

عبّاد الأكيلي، وكان سيد خولان في زمن الهمداني، ومنهم المسلّم بن عبّاد ابن عبد الله الذي ناصب العلويين العداء وقاتل عمّالهم وشق عصا الطاعة عليهم. ومنهم عمرو بن يزيد بن سعد، كان سيد بني عوف في زمنه ولسان خولان، وكان معاصراً لسيف بن ذي يزن، وخولان تقول إنه لم يقتل أحد من العرب مثل من قَتل عمرو بن يزيد من السادة والعظماء.

وذكر من شعراء خولان المشهورين عبد الله بن محمد بن عبّاد، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، وقد روى الهمداني جانباً من شعر ابن عباد[٦٩].

وفي سياقة أنساب الربيعة من خولان يذكر الهمداني بطني عامر ومُرّ فيقول إنهما ممّن ناصب الإمام العلوي الناصر بن الهادي العداء بسبب سجنه الهمداني، وللهمداني شعر في مديحهما.

ثم يعقد الهمداني فصلاً لا صلة له بنسب خولان يذكر فيه نسب قبيلة عَنْز بن وائل الربعية، وعذره في ذلك دفع الالتباس بين القبائل التي ذكرها وبين عنز بن وائل، لتشابه الأسماء.

ثم يعود إلى نسب خولان فيذكر اسم رجلين هما مسلَمة بن يَغنم، من بني حِيّ بن خولان، وابن المستنير الزبيدي، فيقول إنهما كانا علاّمتي نجد، وهما اللذان قيّدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سُليم وهوازن وأيام خولان فيما بينها[٧٠].

وفي سياق نسب صُحار بن خولان يذكر الهمداني آل أبي فطيمة، من أهل العشّة،[٧١] فهم الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن

---

(٦٩) الكتاب ١ /٣١٢ - ٣٧١.

(٧٠) ١/ ٣٨٧.

(٧١) في معجم ياقوت: العشتّان: بلد باليمن من أرض صعدة، ويذكر الهمداني من كان يقطن في ذلك البلد بلفظ: العشيّون.

محمد الرضي[٧٢]، وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عبّاد فقتلوه، وهم الذين قدموا على يحيى بن الحسين بن القاسم في الرسّ فملّكوه بلد خولان وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها[٧٣].

وآل أبي فطيمة هؤلاء ظلّ ولاؤهم للإمام الهادي ولولديه من بعده: محمد بن يحيى (ت ٣١٠ هـ) والناصر أحمد بن يحيى (ت ٣٢٢ هـ). وقد بويع الناصر هذا بالخلافة وانقادت له بلاد اليمن، وكانت صعدة مقر خلافته. وهو الذي سجن الهمداني بصعدة ـ على ما بيّنّا آنفاً ـ ويذكر الهمداني أن آل أبي فطيمة هم ممن سعوا في إطلاق الهمداني لما سجنه أسعد ابن أبي يعفر بصنعاء، وتولى ذلك منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس، فلمّا لم يجبهم الناصر إلى ما طلبوا أظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله، حتى اضطر الناصر إلى إطلاق الهمداني من سجنه بصنعاء، وقد فخر الهمداني في إحدى قصائده بمناصرة خولان وابن زياد له[٧٤].

على أن الخلاف بين الناصر أحمد وخولان لم ينطفئ بإطلاق الهمداني، فيذكر المؤلف أن الناصر انتهز افتراق جماعة الربيعة بن سعد وطوائف من همدان فواقعهم بموضع حَمُومة، فقاتله زيد بن أبي العباس، وكان فارس العرب، فهزمه، ثم هاجموا نجران يؤازرهم حسّان بن عثمان بن

---

(٧٢) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، (توفي بعد سنة ٢٢٢هـ)، كان أحد الطغاة الجبّارين، كان بمكة ثم خرج إلى اليمن فدخل صعدة داعياً لابن طباطبا العلوي، فترك الوالي العباسي له صنعاء فاستولى على اليمن وكان يدعى «الجزار» لكثرة من قتل باليمن.

(٧٣) ١ / ٤٢٥.

(٧٤) ١/ ٤٢٦ وما بعدها.

أحمد بن يعفر فكان بينهم يوم الباطن، والهمداني يذكر أنه من أعظم أيام العرب، وقد قتل فيه الحسن بن يحيى أخو الناصر، وما لبث الناصر أن توفي غمّاً(٧٥).

ثم قامت بين الربيعة وزيد بن أبي العباس حرب قتل فيها زيد، وللهمداني قصائد قالها في تلك المناسبة يهجو فيها الربيعة وسعد بن سعد ويرثي زيداً.

ويمضي الهمداني بعد ذلك في استقصاء أنساب بطون خولان الأخرى، البادية منها والحاضرة، فيذكر نسب خولان العالية، وأنساب بني شهاب. وبذلك يتم الجزء الأول من الكتاب.

الجزء الثاني

تناول الهمداني في هذا الجزء أنساب الهميسع بن حمير، وهذا النسب لم ينل من عناية النسابين ماهو جدير به، وقد ذكرنا تعليل الهمداني لصنيع النسّابين هذا، وكتاب الهمداني هو المرجع الأوفى الذي وصل إلينا لأنساب الهميسع بن حمير، فابن الكلبي تناول هذا النسب في إيجاز شديد ولم يشغل إلاّ حيزاً صغيراً من كتابه الضخم، في حين أن نسب الهميسع استغرق مايقارب جزءاً كاملاً من أجزاء الإكليل العشرة.

وليس للجزء الثاني مقدمة مستقلة لأنه بمثابة التتمة للجزء الأول، فكلاهما في أنساب حِمير، وهو يبدأ بعبارة: «قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير يامناً وأيمن ولهسعاً والهاسع والمختسع ومتبعاً وأقرع». ونلاحظ أن الأسماء الواردة في نسب الهميسع بن حمير تتّسم بالغرابة بالقياس إلى الأسماء العربية المألوفة، في حين أن الأسماء الواردة في نسب

---

(٧٥) ١ / ٤٣٠ - ٤٣٥.

قضاعة تشابه أسماء العدنانيين، ولعلّ مردّ هذا إلى التباين في البيئة التي عاش فيها كل من جذمي حمير، فقد استقرّت جل قبائل قضاعة في بلاد الشام وشمالي الجزيرة العربية في حين بقيت بطون الهميسع في اليمن، موطن الدولة الحميرية، واللغة الحميرية تختلف عن لغة القبائل العدنانية، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله: «مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»[٧٦]، واختلاف هاتين اللغتين من أقوى أسباب الشك في صحة ماروي من أشعار اليمانين القدامى.

ويعرض الهمداني في هذا الجزء لما وقع من الخلاف في انتساب بعض القبائل اليمنية، ومنها قبيلة الصُدُفُ (أو الصَدِف)، فالخلاف بين النسابين حولها كبير. ويذكر الهمداني أن كثيراً من النُسّاب يجعلونها من حمير[٧٧]، ولكنه ينقل عن علماء صعدة وأصحاب السجلّ القديم أن مالكاً الذي تنسب إليه الصدف كان أخا ثور بن مرتع وهو كندة، ثم وقع نزاع بين مرتع وبعض بطون حضرموت فاقتتلوا ودارت الدائرة على حضرموت والسلف ابني قحطان، فخرجوا حتى دخلوا مدينة شبوة (وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من صنعاء)، فأقاموا بها ومعهم أختهم رِهْم الحميرية، امرأة مرتع، ومعها ابنها مالك بن مرتع صغيراً، فنشأ في أخواله حضرموت وتزوج فيهم. وهذا سبب دخول الصدف في حضرموت. وقد أحدث بعض النسابين نسباً للصدف يصلهم بحضرموت.

ويخطّئ الهمداني ابن الكلبي في اسم الصدف، فالهمداني يسميه مالكاً ـ كما قدمنا ـ وابن الكلبي يسميه شهالاً، ويعلّق الهمداني على ذلك

(٧٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/ ١١.

(٧٧) الإكليل ٢/ ٣٠.

بقوله: «وفي هذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النُسّاب، إذ كانوا عن الأحياء التي ينسبونها بمكان بُعد وشحط وتخليط البادية، إذ لم يكن فيهم من يقيّد، وإنما سمع بعض من نقل إليه بقول بعض نسابة حمير القدماء إن عمرو بن الغوث بن حيدان أولد حضرمياً وشهالا، فظنّ أن حضرمياً هو حضرموت، وذلك منكر من الاستحالة[٧٨]. وثمة خلاف في ضبط كلمة الصدف، ضبطها الهمداني بضم الصاد والدال، وضبطها صاحب القاموس وصاحب اللسان بفتح الصاد وكسر الدال.

وبعد انقضاء نسب الصدف عاد الهمداني إلى أنساب سائر حمير، وجل بطون الهميسع بن حمير تتفرع من جيدان بن عريب بن أيمن بن الهميسع. ومن بني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان آل الصِوار، وفيهم الملك والبيت والرياسة والسياسة[٧٩]، وإلى هذا الحي تنسب تابعة حمير.

ومن ملوك حمير آل يُعفر بن عبد الرحمن بن كريب الذين ملكوا اليمن سنة أربع عشرة ومئتين إلى يوم أُلّف هذا الكتاب - أي الإكليل - سنة ثلاثين وثلاثمئة[٨٠].

وفي سياق ذكر أنساب الهميسع يذكر الهمداني اسم إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجّاج المَسْوري، من ولد شمّر، وكان أمير مسور، وأجلى القرامطة عن إمارته. وقد عاشره الهمداني ونادمه في مَسور[٨١]، (وهي من أعمال صنعاء).

---

(٧٨) الإكليل ٢/ ٣١.

(٧٩) ٢/ ٥٩.

(٨٠) ٢/ ٨٢.

(٨١) ٢/ ٨٦.

ومن الأخبار التي يشتمل عليها نسب الهميسع خبر مقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إلى اليمن على رأس المئتين، وإسراع بني سعد بن سعد إلى موالاته لتقوى به على الأكيليين وبني شهاب وحمير، وغدرهم ببني خنفر و أكيل وبني شهاب. وقد أثار صنيعهم أحمد بن يزيد فألّب أهل اليمن على إبراهيم، وقام هو وطوائف من اليمانية مع عبد الله بن محمد بن الأحول بن ماهان فطردوا إبراهيم بن موسى المشهور بلقب الجزّار[٨٢].

وفي سياقة نسب آل يعفر الحِواليين يذكر المؤلف أبا حسّان أسعد بن إبراهيم بن يعفر، وهو الذي سجن الهمداني بصنعاء. ويتحدث الهمداني عنه بقوله: «وأسعد هو أبو حسان ملك عصرنا، وذهب على من قبله بالصوت، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن، وهو فارس حمير في عصره». ويستمر في الثناء عليه بعد ذلك، فلم يحمله حقده عليه على غمط حقه ووصفه بما يستحق، وقد عيّن سنة وفاته بسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة[٨٣].

وفي حديثه عن أنساب بني يَحْصُب يسوق خبر وفود الضحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائش على معاوية بن أبي سفيان، والحوار الذي دار بينهما، وفيه تحدّ لمعاوية وفخر باليمانية، ومن ذلك قوله لمعاوية حين حطّ من قدر اليمانية: «مهلاً يامعاوية، فإن أولئك كانوا للعرب قادة، وللناس سادة، ملكوا أهل الأرض طوعاً، وجبروهم كرهاً، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب، وكنتم الأذناب، وكانوا الملوك وكنتم السوقة، حتى دعاهم خير البريّة، بالفضل والتحية، محمد ﷺ فعززوه أيّما تعزيز، وشمّروا

(٨٢) ٢/ ١٣٧.
(٨٣) ٢ / ١٨٤.

حوله أيّما تشمير، وشهروا دونه السيوف، وجهّزوا الألوف بعد الألوف، وجادوا بالأموال والنفوس، فضربوا معدّاً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً، وقتلوا قريشاً يوم بدر فلم تطلبوهم بوتر، فأصبحت يا معاوية تحمل ذاك علينا حقداً، وتشتمنا عليه عمداً، وتقذف بنا في لجج البحار، وتكفّ شرك عن نزار، ونحن منعناك يوم صفّين، نصرناك على الأنصار والمهاجرين..» إلى آخر الحديث، فغضب معاوية من كلامه وأمر بضرب عنقه، فحامت عنه رؤوس اليمانية التي كانت في مجلسه وخاطبت معاوية بمثل ما خاطبه به الضحّاك، وتهدّدته بمحاربته وشق عصا الطاعة عليه، ومن هؤلاء عُفير بن زرعة اليزني، وكُريب بن أبرهة، ويزيد بن حبيب المرادي، وناتل بن قيس الجذامي، فتراجع معاوية عن قراره، وولّى الضحّاك إرمينية[٨٤] .ونحن يساورنا الشك في صحة هذا الحديث الذي يغض فيه معاوية من شأن القبائل اليمانية، وهم جلّ أنصاره، ويغض الطرف عن مفاخرة القحطانيين له وتحدّيهم إياه، وأغلب الظن أنه من وضع بعض اليمانية، ولم يرد ذكره في تاريخ الطبري ولا في المصادر التاريخية الموثوق بها. يلي هذا الخبر قصائد لشعراء يمانين يفخرون فيها بقحطان ودفاع عن حسان بن ثابت في تهمة الجبن التي نسبت إليه، فالهمداني يكذب هذا الخبر ودليله أن أحداً ممّن هاجاهم لم يعيّره بالجبن بل هو الذي عيّر غيره بالجبن. ثم يسوق أخباراً لرجال من اليمانية فخروا بقحطان بحضرة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، منها خبر عمرو بن سلمة الهمداني مع معاوية، والهيثم بن الأسود النخعي مع عبد الملك بن مروان، وعمرو بن معد يكرب مع عمر بن الخطاب. وقد سأله عمر عن قبائل اليمن فوصف كل قبيلة بما يلائمها[٨٥] .

---

(٨٤) انظر تفصيل الخبر في الإكليل ٢/ ١٩٦ وما بعدها

(٨٥) ٢ / ٢٠٠ ومابعدها.

ويمضي الهمداني في إيراد أخبار القحطانيين ومفاخرتهم خلفاء بني أمية، فيروي خبر معاوية الذي أفحمه جواب عمرو بن سلمة الهمداني وجعله يتحامى تحدّي اليمانية لئلا يسمع منهم مالا يرضيه. فلمّا عاتبه أخوه عتبة في ذلك استدعى إلى مجلسه رجلاً مغموراً رث الملابس من أهل اليمن كان ببابه، وعرّض أمامه بالقحطانية، فأجابه اليماني جواباً مفحماً، فقال لأخيه: هذا ما عرّضتمونا له. وساق الهمداني كذلك خبر الحوار الذي دار بين معاوية وشريك بن الأعور الحارثي، فقد أجابه شريك جواباً لا ذعاً ثم قال أبياتاً يفخر فيها بنفسه وأولها:

أيشتمني معاوية بن صخر وسيفي صارمٌ ومعي لساني

ثم أورد الهمداني خبر معاوية حين ولّى ابن أخته عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي مصر فردّه معاوية بن حُديج -وهو يماني- ثم قدم على معاوية لائماً إياه لتوليته عبد الرحمن على مصر. ثم يقول الهمداني بعد إيراد هذه الأخبار: «فأما أخبار معاوية مع الأنصار فكثيرة، مثل رسالة قيس بن سعد (بن عبادة) إليه، ويعقب على هذا الحديث بقوله: «وحذفه أولى»[٨٦]. وإيراد هذه الأخبار ينمّ عن فرط عصبية الهمداني للقحطانية، وهو أمر عُرف به.

ويعود بعد ذلك إلى سرد أنساب سائر الهميسع بن حمير، وفي خلال ذلك يذكر مايحضره من أخبار ترفع من شأن اليمانية، كحديث العبّاس بن عبد الله المرهبي مع الوليد بن عبد الملك[٨٧] .

وحين بلغ في سياقة الأنساب الحميرية نسب حضرموت بن تُبّع الأصغر أورد نسب شيخه الأوساني الذي روى عنه جانباً كبيراً من أنساب

(٨٦) ٢/ ٢١٠ وما بعدها.

(٨٧) ٢/ ٢٤٤.

حمير وأخبارها، فهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأوساني. وبعد أن ذكر نسبه أورد خبراً مروياً عن أبي محمد عبد الله بن سلمان الحَلَمْلَمي ونصه: «رويت عن محمد هذا، أي الأوساني سنة ست وخمسين وثلاثمئة، وهو من عمره في ثمانين، وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمئة، رحمه الله»[٨٨]. وهذا الخبر قرينة قاطعة دالّة على أن الهمداني توفي بعد سنة ستين وثلاثمئة، على ماذكرناه آنفاً. وقد أورد المؤلف خبراً آخر حول الحلملمي ولقائه الأوساني[٨٩].

وبعد أن فرغ من سرد أنساب الهميسع بن حمير أورد شجرة نسبهم[٩٠]. ثم عقد أبواباً لأمور تتصل بالأسماء الحميرية مثل: الأسماء المتفقة في البنية والمختلفة في النسب مثل يعرب بن قحطان، ويعرب بن جيدان، والأسماء المتقاربة في نطقها نحو: سَدَد وجدَدَ. والأسماء المتخالفة في البنية نحو: خَمِر وحُمَر، والأسماء التي تختلف في النقط مع اتفاق البنية نحو: يحضب ويحصب. ونحو ذلك من ألوان الاختلاف والاتفاق في أسماء القبائل[٩١]. وهذه الأبواب تفيدنا في تحقيق أسماء القبائل والبطون الحميرية.

وفي نهاية الكتاب يعتذر المحقق من عدم إثبات القصيدة الدامغة التي يفخر فيها الهمداني بقحطان لأنه بدا له أن يفردها بنشرة مستقلة.

مصادر الهمداني في هذين الجزأين ونهجه

ألف الهمداني كتاب الإكليل، أو فرغ من تأليفه، سنة ثلاثين وثلاثمئة

(٨٨) ٢ / ٣٣٢.

(٨٩) الإكليل ٢ / ٢٦٨.

(٩٠) ٢ / ٣٤٨.

(٩١) ٢ / ٣٦١ وما بعدها.

للهجرة، وفق ماذكره في الجزء الثاني من الكتاب[٩٢].

في القسم الأول من الكتاب الذي تحدث فيه الهمداني عن خلق آدم ومن تناسل منه وأخبار الأمم القديمة وأنساب الأنبياء والعرب القدماء، وبدء الخلق وعمر الدنيا، كان جلّ اعتماده على محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) في سيرته.

ومن المعلوم أن في سيرة ابن إسحاق أساطير وأخباراً لا يُطمأن إلى صحتها، ولكن الهمداني ينقلها دون أن يعلن شكه فيها وكأنها حقائق تاريخية.

وأخذ الهمداني في هذا القسم أيضاً عن علماء آخرين: منهم أبو معشر جعفر بن محمد البلخي الفلكي[٩٣]. وروى طائفة من الأخبار عن ابن عباس ولكنه لم يذكر سندها، وممن أخذ عنهم هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ). وكذلك أخذ عن رجل اسمه قحطان بن عابر الخزاعي وترجمته مجهولة[٩٤].

أما في موضوع الكتاب الرئيس، وهو أنساب حمير، فكان جلّ اعتماده على أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعد اليعفري الحميري، المشهور بأبي نصر الحنبصي[٩٥]، وقد صرح بأخذه عنه فقال بعد أن أثنى عليه ثناءً كثيراً: «فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدّة الأذواء وبعض ما يتبع من أمثال حمير وحكمها»[٩٦]. على أنه أخذ هذه الأنساب من مصادر أخرى منها سجلّ خولان وحمير القديم بصعدة، وهو سجلّ محمد بن أبان

(٩٢) انظر ٢ / ٨٢.

(٩٣) أبو معشر الفلكي عالم مشهور، كان في أول أمره من أصحاب الحديث ثم انصرف إلى علم النجوم والأفلاك، وكان من أعلم الناس بتاريخ الفرس، له تصانيف كثيرة في الفلك وغيره. توفي سنة ٢٧٢هـ.

(٩٤) انظر ١ / ١٧١ - ١٧٣.

(٩٥) الحنبصي: نسبة إلى قصر جاهلي رائع البنيان يعرف بقصر ذي يهر بموضع بيت حنبص القريب من صنعاء.

(٩٦) الإكليل ١/ ٨٩.

الخنفري، أحد أقيال حمير في الإسلام، وكان معاصراً لمعن بن زائدة. وقد توارثته قبيلة خولان منذ الجاهلية واحتفظت به، فوقف عليه الهمداني واستمدّ منه كثيراً مما أورده من أنساب حمير وأخبارها[٩٧]. وأخذ كذلك عن طائفة من علماء اليمن وعن أسلافه وآبائه، وهو يصرّح بذلك فيقول بعد ذكره أبا نصر الحميري: «إلاّ ما أخذته عن رجال حمير وكهلان وسجل خولان القديم بصعدة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وخيوان»[٩٨].

وقد ذكر أسماء طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم، منهم محمد بن أحمد الأوساني الحضرمي، وكان قارئاً للمساند الحميرية[٩٩]، وقد تقدم ذكره، وأخذ عن أشخاص آخرين أخباراً وأنساباً منهم: أبو مالك الصُباحي، وعمرو بن زيد الغالبي، والمسلّم بن عبّاد، وعبد الملك بن يغنم، وابن أبي الجعد الجماعي، وأبو الهيذام، ومحمد بن أحمد القهبي (أو القهمي) السمسار، وأحمد بن إبراهيم الزعبلي، وإبراهيم بن عبد الحميد الشمري[١٠٠]. كما أخذ عن عالم لم يذكر اسمه وإنما كان يدعوه الأبرهي[١٠١]. كذلك أخذ عن آخرين لم يذكر أسماءهم.

فكذلك نرى أنه أخذ أنساب حمير عن طائفة كبيرة من العلماء والنسّابين، وعن مساند حمير وسجلّ خولان. وكان الهمداني يقرأ المساند ويأخذ منها[١٠٢].

أما نهجه في سرد الأنساب فيقوم على ذكر الأب ثم يذكر أبناءه بعده، وهو يجري على الجملة الفعلية فيذكر فعل (أولدَ) أو (ولد) ويتبعه بالأولاد، نحو قوله:

---

(٩٧) انظر مثلاً ١ /٢٦٩، ٢٧٥، ٢ / ٣٠.

(٩٨) ١ / ٨٩.

(٩٩) انظر ٢ / ٢٣.

(١٠٠) انظر على الترتيب ١/ ٢٧٥، ١/ ٢٧٨، ١/ ٣٢٠، ١/ ٣٨٨، ١/ ٤٤٨، ٢/ ٧٥، ٢/ ٧٦، ٢/ ٨٦، ٢/ ١٩٦.

(١٠١) انظر ٢ / ٢٣٣.

(١٠٢) انظر ٢ / ١٠٦، ١٠ / ١٨.

وأولد سعدُ بن ناعمة جعشمَ الخير، فولدَ جعشمُ الخير شرُحبيل بن جعشم[١٠٣].

وقد وضّح جانباً من نهجه في نهاية الجزء الثاني من الكتاب فقال: «فمن نظر في هذا الكتاب فليعمل من الأسماء على ما وضعناه في صدره وفي عجزه من النسب وما قيدّناه وحصرناه، إلاّ مالم نجد إلى تلافي ما قصر منه سبيلاً في نسب خولان وهمدان، ومن الأخبار والسير على ما صححناه وسمناه في تضاعيف الإكليل بالصحة، إلاّ ما اختُلف فيه، فقد نبّهنا عليه وأشرنا إليه، أو ما شذّ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن، دون الجماعة، فقد أهملناه ورفضناه».

وكتابه لا يقتصر على الأنساب بل يشتمل إلى ذلك على أخبار وأشعار كثيرة لشعراء عدنانيين ويمنيين، وتشغل الأشعار في كتابه حيّزاً يكاد يوازي نصف الكتاب.

ويشتمل الكتاب كذلك على نظرات نحوية ولغوية وأدبية، فهو يفرّق مثلاً بين معنى لفظي الظلّ والفيء[١٠٤]. وفيه تحقيق لبعض الأحداث التاريخية، من ذلك مثلاً إنكاره وقوع حرب بين حمير وقريش[١٠٥]. وكان ربما خطأ النسّابين في سردهم لبعض الأنساب[١٠٦].

وقيمة هذين الجزأين تكمن في أنهما أوسع مصدر للأنساب الحميرية، وفي اشتمالهما على أشعار وأخبار قد لا نجدها في مصادر أخرى.

* * *

للبحث صلة

---

(١٠٣) ٢ / ٣٦.

(١٠٤) الكتاب ٢ / ٦٨.

(١٠٥) انظر ٢ / ٣٢٣.

(١٠٦) انظر مثلاً ٢/ ٢٨٧.

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثاني عشر)

الدكتور صادق فرعون

890 - PIZZICATO (It.) نقراً (بأصابع اليد اليمنى وأحياناً باليسرى للآلات الوترية)

891 - PLACABILE (It.) بأمان (تعبير أدائي)

892 - PLACITO (It.) كما تختار (رَ - ٢٤)

893 - PLAGAL (E&Fr.) المائل، المنحرف(المقام -) (رَ - ٣٩٥)

894 - PLAINSONG (E.) الترتيل البسيط، الترتيل الكنسي.
PLAIN CHANT (Fr).

895 - PLAQUE´ (Fr.) ملتصقاً: عزف علامات الائتلاف مع بعضها وعكسُها متتالية (مأربجةً) (رَ - ٨٥)

896 - PLAYER PIANO (E.) البيان (البيانو) الآلي: آلة بيانو تعزف بشكل آلي ومبرمج

897 - PIANIST (E.) عازف البيانو
PIANISTE(Fr.)

898 - PLECTRUM (E.) ريشة، مِضْراب العازف

PLECTRE (Fr.)	
899 - PLENO (It.)	مليء - بتمامه (تعبير أدائي)
900 - POCO (It.)	قليلاً: مثلاً POCO LENTO أبطأ قليلاً
901 - POCO A POCO (It.)	رويداً رويداً (قليلاً قليلاً)
902 - PODATUS (It.)	قَدَمٌ - علامة من علامات التدوين القديمة (رَ - ٨٦٦).
903 - POGGIATO (Tt.)	إطالة المكوث (تعبير أدائي)
904 - POI (It.)	ومن ثَمَّ: مثلاً POI LA CODA ومن ثمَّ الخاتمة
905 - POINT (E.) POINTE (Fr.)	رأس القوس، ذروته (للآلات الوترية المُقوَّسة).
906 - POLACCA (It.) POLONAISE (Fr.)	بولونية - رقصة وطنية بولونية
907 - POLKA (E.,Fr...)	پولكا - رقصة شعبية بوهيمية انتشرت في القرن التاسع عشر.
908 - POLYMETRICAL (E.) POLYME´TRIQUE (Fr.)	مُتعدّد الأوزان
909 - POLYMODAL (E.,Fr.)	متعدّد المقامات (في آن واحد)
910 - POLYPHONY (E.) POLYPHONIE(Fr.)	تعدّد الأصوات (پوليفونية)
911 - POLYRYTHM (E) POLYRYTHME (Fr.)	تعدّد الإيقاعات

متعدّد السلالم (المقامات) 912 - POLYTONAL (E.,Fr.)

فخم (تعبير أدائي) 913 - POMPOSO (It.)

ثقيل جداً (تعبير أدائي) 914 - PONDEROSO (It.)

قريباً من المِسْنَد 915 - PONTICELLO (It)), SUL -

(رَ - ١٦٨) العزف والقوسُ قريبٌ من المسند (أو الحصان).

موصولاً - تعبير لعزف 916 - PORTAMENTO (It.)

النوطات موصولةً لا وقْف بينها.

موسيقي الپوپ 917 - POP MUSIC (E.,...)

الأغاني الشعبية 918 - POPULAR SONGS (E.)

CHANTS POPULAIRES (Fr.)

الوضع: هو وضع اليد اليسرى 919 - POSITION (E.,Fr.)

حين العزف على الآلات الوترية - تُرقَمّ الأوضاع ١ ، ٢ ، ٣ وهكذا

أرغنّ صغير نقّال 920 - POSITIVE ORGAN (E.)

ما أمكن (تعبير أدائي) مثلاً 921 - POSSIBILE (It.)

IL PIU` FORTE POSSIBILE أقوى ما يمكن

بوق (بدون مكابس) 922 - POSTHORN (E.)

قطعة ختامية 923- POSTLUDE (E.,Fr.)

ما بعد الرومانسي 924 - POST -ROMANTIC (E.)

POST-ROMANTIQUE (Fr.)

مجموعة ألحان (ليس بينها 925 - POT-POURRI (Fr.)

ارتباط وثيق كأن تؤخذ ألحان أوپرا وتعزف متوالية مع مقاطع قصيرة تربط بينها) (حرفياً الطبق الفاسد). وأصلاً الإناء الذي توضع فيه تويجات الورود لتتخمّر وتعطي العطور

926 - PRELUDE (E.,Fr.) مقدّمة موسيقية: أية مقطوعة تكون مقدّمة لما يليها من موسيقى (مثلاً ٤٨ مقدّمة وفوغة لباخ) وقد تكون مقدمة مستقلة بذاتها لا شيء بعدها كما عند شوپان.

927 - PREPARATION (E.,Fr.) إعدادٌ، تحضيرٌ (مثلاً لائتلاف متنافر (رَ - ٣٥١)

928 - PREPARED PIANO (E.) پيانو مُعَدّ، مُهيّأ
PIANO PRE´PARE´ (Fr.) (طريقة جون كيج)

929 -PRESTISSIMO (It.) بالغ السرعة

930 - PRESTO(It.) سريع

931 - PRIMA DONNA (It.) المغنّية الأولى

932 - PRIMA VISTA (It.) من أول نظرة

933 - PRINCIPAL (E.,Fr.) العازف الأول

934 - PROGRAMME MUSIC (E.) الموسيقى ذات البرنامج
MUSIQUE A´ PROGRAMME (Fr.) وأول من ألّف فيها الموسيقار فرانز ليست.

935 - PROGRESSION (E.) التسلسل - التتابع -
ENCHAINEMET (Fr.) في علم الهارموني

936 - PROGRESSIVE TONALITY (E) التصميم النغمي:
منهج البداية بنغمة ما والانتهاء بأخرى PLAN TONAL (Fr.)

937 - PROGRESSIVE MUSIC (E.) موسيقى تقدّمية (من موسيقى البوپ).

938 - PROLOGUE (E.,Fr.) مقدّمة موسيقية

939 - PRONTO (It.) مستعدّ، متحفّز (تعبير أدائي)

940 - PROPORTIONAL NOTATION (E.) تدوين موسيقي متناسب

941 - PROSODY (E) علم العروض (بحور الشعر وقوافيه).
PROSODIE (Fr.)

942 - PSALMS (E.) المزامير: كتب التراتيل الكنسية التي تُعزى كلماتها لداود
PSAUMES (Fr.)

943 - PSALTRY (E.) سنطور: آلة وترية تشبه القانون.
PSALTE´RION (Fr.)

944 - PUNTA (It.)) A PUNTA D´ARCO برأس القوس:
POINTE (Fr.)

- Q -

945 - QUADRUPLE COUNTERPOINT (E) طباق رباعي (كنترا بنط رباعي)
CONTREPOINT QUADRIPLE (Fr.)

946 - QUADRUPLET (E.) رُبعية: أربع علامات تعزف في زمن ثلاث.
QUARTOLET (Fr.)

947 - QUADRUPLE TIME (E.) وزن رباعي : $\frac{٤}{٢}$ أو $\frac{٤}{٤}$ أو $\frac{٤}{٨}$
MESURE A´ QUATRE TEMPS (Fr.)

948 - QUARTER TONE (E.) مسافة رُبع الصوت

QUART DE TON (Fr.)

949 -QUARTER NOTE (E.) السوداء وهي نصف

NOIRE (Fr.) البيضاء وربع المستديرة

950 - QUARTET (E.) رباعي : تأليف موسيقي لأربع

QUATUOR(Fr.) الآت.أشهرها الرباعي الوتري

951 - QUASI (It.) تقريباً

952 - QUAVER (E.) ذات السنّ وهي نصف السوداء

CROCHE (Fr.)

953 - QUAVERING (E.) يغنيّ متهدجاً، بصوت

CHEVRETEMENT (Fr.) مرتعش.

954 - QUAVER REST (E.) نصف الزفرة: علامة صمت

DEMI SOUPIR (Fr.) تَعْدِلُ ذات السن.

955 - QUIETO (It.) هادئ، بهدوء: تعبير أدائي

956 - QUINT (E.) البعد الخامس ـ المسافة الخامسة

QUINTE (Fr.)

957 - QUINTET (E) الخُماسي: مؤلَّف موسيقي

QUINTETTE (Fr.) لخمس الآت أو لخمسة مغنيّن

958 - QUINTUPLE COUNTERPOINT (E.) طباق خماسي (كنترا بنط)

CONTREPOINT QUINTUPLE (Fr.)

959 - QUINTUPLET (E) خمسية: خمس علامات

QUINTOLET (Fr.) تؤدّى في زمن أربع منها

960 - QUINTUPLE TIME (E) | وزن خماسي: قليل الاستعمال في
MESURE A` 5 TEMPS(Fr.)

موسيقى الغرب، وهو وزن «السماعي» في موسيقى الشرق.

- R -

961 - RADICAL CADENCE (E.) | وَقْفٌ أساسي - مَحَطّ جذري
CADENCE RADICALE (Fr.)

أية ائتلافات تتحرك في وضعها الأساسي (رَ- ١٨١ الخ)

962 - RAG (E.) RAGA (E) | مقام الراغا: سلّم هندي

يقسم الثامنة (أوكتاف) إلى اثنين وعشرين جزءاً

963 - RAUCITY (E.) | جُشَّة الصوت، بَحَحٌ
RAUCITE´ (Fr.)

964 - RAGTIME (E....) | رَغْتايم (جاز بدائي)

965 - RALLENTANDO (It.) | بتباطؤ - ببطءٍ تدريجي.

966 - RAPIDO (It.) | سريع
RAPIDAMENTE (It.) | بسرعة

967 - RHAPSODY (E.) | رابسوديَّة: مقطوعة آلية مستلهمة من الأغاني الشعبية.
RHAPSODIE (Fr.)

968 - RATTLE (E.) | جلجل - مُخشخشن خشخشَة
CRECELLE (Fr.)

في الليتورجيا الكاثوليكية ينوب المخشخش عن الجرس في يومي الخميس والجمعة في الأسبوع المقدّس.

969 - REAL ANSWER (E.) | جواب مطابق (في علم

الفوغة). RE´PONSE RE´ELLE(Fr.)

تثنية مطابقة: إعادة جملة 970 - REAL SEQUENCE(E.)

موسيقية في طبقة أعلى أو أدنى منها دون تغيير في الأبعاد الصوتية

انجاز هارموني 971 - REALIZATON (E.)

RE´ALSATION (Fr.)

واقعيّة 972 - REALISM (E.)

RE´ALISME (Fr)

الرباب 973- REBEC أو REBECK (E.)

REBEC (Fr.)

إعادة الموسيقى 974 - RECAPITULATION (E.)

REPRISE (Fr.)

حفلة أداء منفرد (عزف فردي) 975 - RECITAL (E.,Fr.)

لحن إلقائي – إلقاء لحني. 976 - RECITATIVE (E.)

RECITATIVO (It.)

RE´CITATIF (Fr.)

العلامة المرتلّة 977 - RECITING NOTE (E.)

علامة يقف عندها الغناء الغريغوري ويكررها

مكتبة أسطوانات 978 - RECORD LIBRARY (E.)

موسيقية. PHONOTHE´QUE (Fr.)

متردّد، راجع 979 - RECURRENT (E.)

RE´CURRENT (Fr.)	
980 - REED (E.)	لسان، قصبة (للمزامير
ANCHE (Fr.)	ولآلات النفخ)
981 - REED ORGAN (E.)	أُرغنّ ذو قصبات
HARMONIUM (Fr.)	(هارمونيوم).
982 - REED PIPE أو SHEPHERD´S PIPE (E.)	شبّابة
PIPEAU (Fr.)	زمّارة
983 - REFRAIN (E.,Fr.)	لازمة
984 - REGAL (E.)	أرغنّ محمول (من القرن
RE´GALE (Fr.)	الخامس عشر.
985 - REGISTER (E.)	أزرار الأنغام (في الأُرغن)
REGISTRE (Fr.)	
986 - REHEARSAL MARKING (E.)	إشارة الإعادة.
INDICATION DE RE´PE´TITION (Fr.)	
987 - RELATED (E.)	مجاور (سلّم موسيقي مجاور لآخر)
VOISIN (Fr.)	
988 - RELATIVE (E.)	قريب، مناسب: مثلاً سلّم
RELATIF (Fr.)	صول الكبير ومي الصغير قريبان.
989 - RELIGIOSO (It.)	خاشع
RELIGIOSAMENTE (It.)	بخشوع

990 - RENVOI (Fr.) — علامة الإعادة

991 - REPEAT BAR (E.) — حاجز الإعادة
BATON DE REPRISE (Fr.)

992 - REPEAT SIGN (E.) — إشارة الإعادة
SIGNE DE REPRISE (Fr.)

993 - REPRISE (Fr.) — إعادة

994 - REQUIEM (E.,Fr.,It.) — قدّاس الموتى (القدّاس الجنائزي).

995 - RESOLUTION (E,FR.) — حلّ الائتلاف

996 -RESONANCE (E.) — رنين
RESONANCE (Fr.)

997 - RESONATOR (E.) — مِرْنانٌ
RE´SONATEUR (Fr.)

998 - RESPONSE (E.) — إجابات(المصليّن أو
REPONS (Fr.) PRECES — الجوقة على صلوات
الكاهن في الكنيسة الرومانية والأنغليكانية).

999 - REST (E.) — سكتة (علامة صمتٍ)
SILENCE (Fr.)

1000 - RESULTANT TONE (E.) — ناتج صوتين (إذا
SON RE´SULTANT (Fr.) — عزفا في آن واحد
SON ENGENDRE´ (Fr.) — نتج عنهما صوت

ثالث ورابع يتفق أو يتفقان معهما).

1001 - RETARDATION (E.) — تأخير (في علم الهارموني

RETARDATION (Fr.) — يَعْدِلُ التعليق ولكن العلامة في

الائتلاف الأول تنتقل نحو الأعلى هنا) (رَ- ١١٩٠)

1002 - RETRACTABLE SPIKE (E.) — وتد: يستعمل

PIQUE (Fr.) — لحمل آلة التشيلو.

1003 - RETROGRADE (E.) — تراجعي: أن يغنى اللحن

RE´TROGRA.... — باتجاه معاكس (رَ- ١٩١)

1004 - REVERBERATION (E.) — رَجْعُ الصدى وترجيعه

REFLE´CHISSEMENT (Fr.) — (تردده وترديده)

وهو من أهم الأمور في تصميم قاعات الموسيقى.

1005 - RHYTHM (E.) — الإيقاع: هو الوزن والزمن في

RYTHME (Fr) — الموسيقى.

1006 - RIB (E.) — ضلع الآلة (الكمان أو العود)

E´CLISSE (Fr.)

1007 - RICERCARE (It.) — ريتشركاره: الفوغة التي

يُظهِرُ فيها المؤلف كل براعته في فنون التأليف الطباقي.

1008 - RIDDLE CANON (E.) — قانون (كانون) غير مُحدّد:

CANON IND E´TERMINE´ (Fr.) — هو محاكاة لا يحدّد

فيها دخول الأصوات المصاحبة والمحاكية للصوت الأساسي.

1009 - RIGADOON (E .) — ريغودون: رقصة إفرنسية

بوزن ٢/٤ أو ٤/٤ RIGAUDON (Fr.)

1010 - RINFORZANDO (It.) شديد – بشدّة (تعبير أدائي)

1011 - RIPIENO (It.) للمجموعة: مقاطع تؤديها الفرقة بأكملها لتمييزها عن المقاطع المؤدّاة من قبل العازفين المنفردين

1012 - RIPOSO (It.) سكون ـ راحة (تعبير أدائي)

1013 - RISOLUTO (It.) حاسم

1014 - RISTRINGENDO (It.) متسارع

1015 - RITENUTO (It.) بابطاء فوري وهي بعكس RITARDANDO وبعكس RALLENTANDO اللتين تدلاّن على التباطؤ التدريجي.

1016 - RITORNELLO (It.) راجعة وهي مثل اللازمة

RITOURNELLE (Fr.)

1017 - ROCOCCO (It.) روكوكو: أسلوب زخرفي في الهندسة المعمارية كما في الموسيقى آت من الأسلوب المسمّى ROCOCO (Fr.) ROCAILLE بزيادة زخرفته

1018 - ROLL (E.) لفيفة موسيقية

ROULEAU DE MUSIQUE (Fr.)

1019 - ROLL ON THE DRUM (E.) قرع الطبل

ROULEMENT DE TAMBOUR (Fr.)

1020 - ROMANCE (E.,Fr.) رومانسه: مقطوعة آلية غنائية الأسلوب.

1021 - ROMANESCA (It.) رومانيسكه: رقصة مرحة

ROMANESQUE (Fr.) شاعت في القرن السابع عشر.

1022 - ROMANTIC (E.) رومنطيقي - رومانسي - إبداعي

ROMANTIQUE (Fr.)

1023 - RONDEAU (Fr.,E.)RONDEL روندو - روندل:

(أغنية شاعت في القرنين ١٣ و ١٤)

1024 - RONDO (E.,Fr.) روندو

1025 - RONDO FORM (E.) شكل الروندو: شكل من أشكال

FORME RONDO (Fr.) التأليف الموسيقي فيه عدة

مقاطع ولازمة تتكرّر إثر كل مقطع.

1026 - ROOT (E.) جذر - أساس الائتلاف

FONDAMENTALE DE L´ACCORD (Fr.)

1027 - ROOT POSITION (E.) وَضْع الأساس

ETAT FONDAMENTAL (Fr.) حالة الأساس

1028 - ROSE , ROSETTE (Fr.) نجميّة، ورديّة

ROSACE (Fr.)

1029 - ROUND (E.) محاكاة بالثامنة (كانون) شاعت في

انكلترة في القرن السادس عشر

1030 - RUBATO (It.) روباط: أداء موسيقي قليل

التقيد بالإيقاع وقد يبلُغُ حدّ عدم التقيد التام به

1031 - RUMBA (E ...)	رومبه
1032 - RYTHME (Fr.)	الإيقاع (رَ - ١٠٠٥)
1033 - RYTHM AND BLUES (E ...)	إيقاع وبلوز (من أنواع الجاز).

- S -

1034 - SACKBUT , SACBUT , SAGBUT (E.) SAQUEBOUTE (Fr.)	سقبوت من أسلاف آلة الترومبون
1035 - SALTARELLO (It.)	سالتاريللو: الرقصة القافزة (رقصة إيطالية قديمة).
1036 - SARABAND (E.) SARABANDE (Fr.)	سارابنده: رقصة من رقصات المتتالية، من أصل إسپاني.
1037 - SARRUSOPHONE (E..)	ساروزوفون: آلة نفخ نحاسيّة
1038 - SAXHORN (E..)	ساكس هورن (بوق ساكسية) :آلة نفخ نحاسية قديمة.
1039 - SAXOPHONE (E.,Fr.)	ساكسوفون (سكسية)
1040 - SCALE (E.) ECHELLE (Fr.)	السلم الموسيقي
1041 - SCAMPANTA (It.) CHARIVARI (Fr.)	ضوضاء - صَخَبٌ
1042 - SCHERZANDO (It.)	لاهٍ - مَرِحٌ - بلهوٍ بمرح

1043 - SCHERZO (It.) حركةٌ مَرِحَة ـ سكيردزو

1044 - SCOOP (E.) انزلاق الصوت (في الغناء)

1045 - SCORDATURA (It.) تغيير التسَوية: هو توسيع
نطاق الآلة الوترية بتغيير تسوية (دوزنة) وترها الأخفض

1046 - SCORE (E.) نص موسيقي كامل
PARTITION (Fr.)

1047 - SCORE (FULL -) (E.) نص موسيقي مفصّل
PARTITON D´ ORCHESTRE (Fr.) (للأوركسترا)
(رَ ـ ٢٩٦ وردت خطأ مع حرف C).

1048 - SCORING (E.) أركَسَةٌ (الكتابة الموسيقية
INSTRUMENTATION(E.,Fr.) للأوركسترا)
ORCHESTRATION(E.,Fr.)

1049 - SCOTCH SNAP (E) القصيرة الإسكتلندية
(علامة قصيرة منبورة تليها علامة طويلة تُكمل المقياس)

1050 - SDEGNO (It.) باحتقار (تعبير أدائي)

1051 - SECCO (It.) جفاف ـ بجفاف

1052 - SECOND (E.) ثانية
SECOND (Fr.)

1053 - SECOND (E.) ثاني (بُعْدٌ ثانٍ ـ رَ ـ ٥٨١)

قلب أو انقلاب ثانٍ (ر - ٥٨٧)

1054 - SEONDARY DOMINANT (E.) مـسـيطـرة ثانـوية

DOMINANTE DE LA DOMINANTE (Fr.) (رَ - ٣٦٠)

1055 - SECONDO (It.) الجزء الثاني: هو الجـزء الخفيض
في قطعة ثنائية للبيانو (يقابله الجزء الأول PRIMO).

1056 - SEGNO (It.) إشارة (إلـى الإشـارة)

1057 - SEGUE (It.) تابعْ

1058 - SEMIBREVE(E.) المسـتديـرة (العـلامة المسـتـديرة):

RONDE (Fr.) هي ضُعفُ البيضاء

1059 - SEMI - CHORUS (E.) نصف الجـوقة

1060 - SEMI - PERFECT CADENCE (E.) محطّ أو

CADENCE IMPARFAITE (Fr.) وَقْفٌ نـاقص

(رَ - ١٨٢)

1061 - SEMIQUAVER (E.) ذات السنـيّن (العـلامة -)

DOUBLE CROCHE (Fr.) هي نصف ذات السنٍّ

للبحث صلة

المقامة السيوطية
دراسة نصّية

د. عبد النبي اصطيف

الأدب فن جميل أداته اللغة الطبيعية natural language- هذه الأداة المَيسَّرة لجميع بني البشر على تفاوتٍ مَرجعُه ظروفهم، وشروط حياتهم وتكوينهم الثقافي - وهذه الأداة تؤدي وظائف مختلفة في الحياة الإنسانية، كلها ضروري ومهم، ولكن أهمية كل منها تتباين بين موقف وآخر، وهي في موقف تشكِّل هرماً تتسنم قمتَه واحدةٌ منها تسود سائر الوظائف الأخرى وتحكمه وتوجهه على النحو الذي يبرز هذه السيادة ويسوّغها ويجعلها جدّ طبيعية، لدرجة أننا لانكاد نفكر فيها.

وربما كان من أهم مايميز الإنشاء الأدبي literary discourse ، ومايمنحه بالتالي أدبيته Literariness ، سيادة الوظيفة الجمالية Aesthetic Function فيه لسائر الوظائف الأخرى - هذه السيادة التي تؤهله لدخول نادي الفنون الجميلة بوصفه واحداً من أبرز أعضائه. والحقيقة أن سيادة هذه الوظيفة هي التي تجعل قارئ الإنشاء الأدبي أو متلقيه يحتفي بالأداة اللغوية، ويفكر فيها ويتفحصها بحثاً عن تجليات التجربة الجمالية التي تنطوي عليها.

والمقامة، بوصفها جنساً أدبياً تؤدي فيه اللغة وظيفتين أساسيتين: جمالية وتعليمية في آن معاً، تسمو باهتمام القارئ بلغتها إلى الذروة، لكونها

تحاول أن تجمع له الفائدة والمتعة. فهي لاتكتفي بإثارة الاستجابات الجمالية بلغتها المتألقة، والمنتقاة بعناية وذكاء وخبرة ومعرفة واسعة، بل تسعى كذلك إلى نقل جزء من آليات إنتاج هذه المتعة وأعرافها وقوانينها ونظمها، وتيسيرها للقارئ، حتى يفيد منها في الارتقاء بقدرته اللغوية competence ، وبالتالي في تحسين أدائه اللغوي أيضاً.

وهي لهذا تستوجب الدراسة النصية أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية العربية، سواء منها القديمة أو الحديثة. وفضلاً عما تقدم فإن المقامة عندما تتخذ من «الكتابة» موضوعاً لها، كما هو الشأن في «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»[1] للسيوطي، تقدم للدارس مسوغاً إضافياً لمقاربتها مقاربة نصية. ناهيك بكونها تطرح قضية مهمة جداً هي قضية تفاعل النصوص في الإنشاء البحثي « Scholarly discourse » في ميدان العلوم الإنسانية، ومايتصل بذلك من انتحال وسرقة وغيرهما مما كان شائعاً غاية الشيوع في عصر السيوطي. ومما يطرح نفسه بإلحاح في الوقت الراهن الذي بتنا نشكو فيه من ضعف التأليف في الثقافة العربية الحديثة. إذ لانقول إلا معاراً، ولانتحدث إلا مكروراً، ولانطرق إلا مستن الدروب، قانعين من الانتماء إلى العالم المعاصر بأيسر المشعرات «المؤشرات» من سلع استهلاكية، ومظاهر شكلية، وتقنيات سهلة المتناول، ومنتجات تأتي على دخلنا القومي. ناسين أن الانتماء الحق لايكون إلا بالعلم والمعرفة، وأين نحن مما وصلا إليه في عالمنا المعاصر؟

* * *

(١) انظر نص المقامة في: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، جزءان، ط (١)، تحقيق سمير محمود الدروبي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩)، ص ص (٨١٨ - ٨٥٥)

تناول السيوطي قضية السرقات التأليفية في ثلاث مقامات هي:

أ) «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»؛ و

ب) «مقامة ساحب سيف على صاحب حيف»[١]؛ و

جـ) «مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي»[٢].

وعلى الرغم من أن الدراسة النصية الحالية ستنصرف أساساً إلى المقامة الأولى، فإن المقامتين الأخريين ستوضعان في الحسبان عند مناقشة قضية السرقات التأليفية. وستسعى هذه الدراسة ـ من خلال تفكيك بنى النص السيوطي ـ إلى التشكيك في هدفيه الأدبي وفوق الأدبي extra - Literary (بما ينطوي عليه من بعد شخصي). إذ سيتبين للمرء ـ فيما يرجوه ـ بعد هذه الدراسة:

١ً ـ أن النص ـ نص المقامة ـ بدل أن يزيد القارئ اطمئناناً إلى توكيدات السيوطي أنه المصنف الحقيقي للكتب الأربعة، التي يزعم أن سارقاً ما قد سلبها، ينمي في نفسه بذور الشك في جدارة نسبتها إلى مصنفها، إذ ستبدو في نهاية المطاف مجرد نصوص عائمة (أنتجتها آلية غير معافاة من نصوص سابقة) يستطيع أي مؤلف أو مصنف نسبتها إلى نفسه وإنكارها على غيره بالطريقة نفسها التي يتبعها السيوطي في مقامته المذكورة؛

٢ً ـ أن النصّ لاينتمي، إلا في ظاهره إلى جنس المقامة.

وبعبارة أخرى، إن هذه الدراسة ستدلّل على أن ليّ عنق المعايير الأدبية الخاصة بجنس المقامة، والتنكر لطبيعتها، لم يؤد فقط إلى إفقادها المتعة التي تنطوي عليها التجربة الفنية التي تجسدها، بل قاد إلى الإخفاق الذريع في

---

(١) انظر نصها في المصدر السابق، ص ص (٥٤٤ ـ ٥٦٦).

(٢) انظر نصها في المصدر السابق، ص ص (٩٣٣ ـ ٩٥٧).

تحقيق أية فائدة منها. إن الفن عندما يعجز صاحبه عن تحقيق المعادلة الصعبة التي توازن بدقة شديدة بين متعته وفائدته، يفقد مسوغاته الأساسية، ويتخلى بالتالي عن مسوغات انتمائه النوعي.

* * *

يبدأ السيوطي مقامته، كما هي عادته، بآية كريمة ذات صلة وثيقة بموضوعها هي: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[1]، ثم يتبعها بسلسلة من الجمل القصيرة المسجوعة والموزونة التي تتفاعل مع النص القرآني، والتي يحاول من خلالها التقديم لحديثه عن السارق[2] الذي أغار على عدة كتب للسيوطي أقام «في جمعها سنين»، متتبعاً فيها «الأصول القديمة» فعمد إلى كتابيه «المعجزات» و «الخصائص»، المطوّل والمختصر، فسرق جميع مافيهما بعبارات مؤلفهما السيوطي التي يعرفها أولو البصر. وزاد على السرقة فنسبهما إلى نفسه ظلماً وعدواناً، وقال تتبعت وجمعت ووقع لي، فاستولى بذلك على جهد السيوطي الذي امتد عشرين عاماً أنفقها هذا الأخير في تتبع الخصائص التي زادت عن الألف، متجاوزاً في ذلك كل من سبقه، وفي تقسيمها التقسيم الحسن، وتهذيبها التهذيب المفيد. وحتى يموّه هذا السارق صنيعه على القارئ، فإنه عمد إلى «التخاريج والنقول» التي وقعت للسيوطي في أصول القوم فذكر العزو مستقلاً بنفسه من غير واسطة كتاب السيوطي، موهماً أنه وقف على تلك الأصول وهو لم يرها حتى في نومه[3] على حد تعبير السيوطي.

---

(١) القرآن الكريم، النساء، الآية (٥٨).

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣هـ فيما يرجحه سمير الدروبي.

(٣) انظر: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، ج٢، ص (٨٢١).

أما دلائل السيوطي على سرقة الرجل لكتبه فهي:

آ) أن الرجل ـ أي السارق ـ استعار مصنفات السيوطي من طلبته بعد أن أذن لهم أستاذهم بذلك[١]. وفضلاً عن ذلك فإنه قد أخذ عدة كراريس من كتابي السيوطي «المعجزات» و «الخصائص» عن تلميذ السيوطي الشيخ عبد الجبار وهو بمكة المشرفة، وكرّر ذلك عندما عاد إلى مصر، وزاد عليه فاستعار كتاب «أنموذج اللبيب» وهو «الخصائص الصغرى» و «طي اللسان» من الشيخ نور الدين الحسني[٢]، وأغار في كل مرة على محتويات كتب السيوطي ونحلها نفسه.

ب) أن الرجل أورد بعض النقول التي جاءت في كتب السيوطي مبهمة، فلم يعزُها أو يخرِّجها لجهله بأصولها[٣].

جـ) أن السيوطي، كما هي عادته في سعيه الدائب إلى الزيادة، قد زاد على النسخة التي استعارها السارق من طلابه أكثر من مئتي خصيصة، ظفر بها في مطالعاته لأصول القوم، وكتاب السارق يخلو منها لأنه أغار على كتاب السيوطي قبل هذه الزيادات.

د) أن السارق قد كرر إغارته هذه، أو مهّد لها، بسرقته لكتاب «طيّ اللسان عن ذم الطيلسان»[٤]، وكتاب «مسالك الحنفا في والدي المصطفى»[٥] للسيوطي.

هـ) أن صحيفة سوابق السارق تفيد أنه في إغارته على المؤلَّف الأخير

(١) المصدر نفسه، ص (٨١٨).

(٢) نفسه، ص (٨٢٩).

(٣) نفسه، ص (٨٢١).

(٤) نفسه، ص (٨٢٧).

(٥) نفسه، ص (٨٢٨).

قد سرق كذلك من كتاب القاضي قطب الدين الخيضري، وكتب الحافظ شمس الدين السخاوي.

و) أن السارق قد تابع في فعلته هذه وفي غيرها، إبراهيم النعماني الذي سرق فيما يزعمه السيوطي، هذه الكتب عينها. ومن المعروف أن السيوطي قد خصص «مقامة ساحب سيف على صاحب حيف» لسرقات النعماني هذه.

ز) أن السارق ممن جُرِّب عليه الكذب والقول المضطرب فهو «راوٍ محكوم له بالجرح»[١].

ح) أن السارق «رجل قاص»[٢]، ومازالت الأئمة قديماً وحديثاً يحذرون من أكاذيب القصاص، وينبهون عليها كل عام وخاص».

ط) أن السارق بعد أن نُبِّه على مافعل، «عزا مانقله إلى كتاب «المسالك»، وكتاب «الطيلسان» وطوى عن عزو باقي المسروق بالقلم واللسان، فاقتصر على عزو موضعين من غير زيادة، وسكت عن عزو مانقله من كتابي «المعجزات» و «الخصائص»[٣]. مع العلم أ ن غالب كتابه مسروق من الكتابين المذكورين على حد شهادة السيوطي فيه.

ي) أن السارق لايمكنه، فيما يزعم السيوطي، أن يصمد في أي نقاش لبعض مانقله من كتابي السيوطي. ولايستطيع كذلك أن يخرّج ما أبهم السيوطي في نقوله كما تقدم[٤]. وحتى يقنع السيوطي قارئه بدليله هذا، يسوق نقاشاً مطولاً يستعرض فيه قوة محاجته وسعة معرفته مما لايمكن

---

(١) نفسه، ص (٨٣٨).

(٢) نفسه، ص (٨٣٩).

(٣) نفسه، ص (٨٤١).

(٤) نفسه، ص (٨٤٢).

للسارق أن يدعيه لنفسه لأنه بعيد عن متناوله[١].

ك) أن السارق فيما نُمي للسيوطي، قد أقرّ بفعلته، ثم مالبث أن نكص على عقبيه، وأصرّ على خيانته وكذبه[٢]، بسبب تشجيع بعضهم له على الإثم؛ وأنه، أي السارق، قد أتى الشيء نفسه مع السخاوي، فأقرّ له بداية ثم مالبث أن أخذته العزة بالإثم، فعدل عن طريق الإصابة[٣].

ل) أن السارق قد اعترف أمام مقدّم المماليك أنه قد وقف على كتب السيوطي الأربعة، ورآها، ولكنه استثناها في حلفه أمام الخليفة الإمام المتوكل.

وإذا مارغب المرء في تفحص أدلة السيوطي التي تقدمت ليستطيع الحكم على صحة دعواه وصدقها، أخذاً بمبدأ «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»، فإنه يجد أنها في مجملها أدلة غير قاطعة. فاستعارة السارق لمصنفات السيوطي لاتعني بالضرورة أنه سرق محتوياتها، وإلا لَعُدَّ كل مؤلف مستعير لكتب الآخرين سارقاً، من حيث المبدأ لما فيها. إن مسألة كهذه لايمكن أن تُحسم إلا من خلال الأدلة المؤرخة الموثقة على نحو دقيق، والتي تحدد بها نسبة النصوص إلى أصحابها، ويُعرف من استقى وممن استقى، وهل كان (أ) على سبيل المثال قد سطا على نص (ب) أو العكس، أو أن (أ) و (ب) كليهما قد سَطَوا على نص ثالث لـ (ج)، أو غير ذلك.

وكذلك فإن عدم تخريج السارق لبعض نقوله لايعني بالضرورة أنه قد وقع - فيما يود أن يوحيه لنا السيوطي - في فخ نصبه هذا الأخير لأمثاله. فربما كان السيوطي نفسه قد وقع أصلاً بفخ كهذا، عندما نقل من نصوص

(١) نفسه، ص ص (٨٤٣ - ٨٥٣).

(٢) نفسه، ص (٨٥٣).

(٣) نفسه، ص (٨٥٤).

أخرى دون أن يدرك عندها أنها معماة قصداً لكشف سرقات المنتحلين.

أما مسألة الزيادات التي يشير إليها السيوطي، والتي أغفلها السارق في نصه الذي يزعم السيوطي أنه قد سرقه منه، فإنه لايمكن البت بها بهذه السهولة. فما الذي يمنع من حيث المبدأ أن يكون السيوطي قد سرق كتاب المتهم وأضاف إليه ما أضاف من خصائص زاعماً أن خصمه قد سطا على كتابه قبل هذه الإضافات؟. إن المرء بحاجة إلى أدلة مؤرخة وموثقة على نحو دقيق حتى يستطيع أن يحدد فضل الزيادة، وينسبه في نهاية الأمر إلى ذويه.

أما مايتصل بمزاعم السيوطي في سابقتين للسارق نفسه، فإنها مجرد تهم ينبغي أن تقترن بالأدلة الدامغة حتى تنقل السارق المزعوم من قفص الاتهام إلى ركن الإدانة. وكذا الشأن في المزاعم الأخرى التي يشير فيها السيوطي إلى سرقات المتهم من كتب أخرى له أو لغيره، فهي لاتعدو كونها تهماً تعوزها الأدلة البينة، وهو بريء من حيث المبدأ حتى تثبت إدانته.

والحقيقة أن شهادة السيوطي في خصمه وفي صحيفة سوابقه من سرقات وكذب، وفي أنه رجل قاص، غير موثوق؛ وأنه اعترف لدى فلان من الناس، ثم نكص على عقبيه، فأنكر؛ وأنه أعجز من أن يخوض أي نقاش جاد يتصل بالمادة المسروقة، فإنها شهادة مدع خصم لايمكن قبولها في أية حال من الأحوال مالم تكن مشفوعة بالأدلة الدامغة. وحسب المرء في هذا السياق أن يقارن بين السيوطي وابن سلام في تجريحه لابن إسحاق وروايته لبعض الشعر الجاهلي، وفي مراكمته للأدلة العقلية والتاريخية واللغوية على خطأ ابن إسحاق وعلى فساد مايرويه من شعر ينسبه إلى عاد وثمود، حتى يتبين بسهولة ضعف موقف السيوطي وتهافت دعواه وتداعي مزاعمه، حول سرقات الرجل من كتبه الأربعة.

وباختصار فإن المتفحص لجميع هذه الأدلة التي يسوقها السيوطي يستطيع أن يدرك بسهولة أنها أدلة ضعيفة، غير دامغة، لاتثبت دعوى ولاتؤكدها، وأن السارق يمكنه أن يواجه السيوطي بمزاعم مماثلة، ويوجه له بالتالي تهمة السرقة ذاتها التي يوجهها السيوطي له في هذه المقامة. وربما كان هذا ماجعل السيوطي يكتفي بالتشهير به، دون التصريح باسمه، ويلجأ إلى الدعاء عليه. وربما كان من الطريف حقاً، والدالّ، والموحي على نحو غير مباشر بضعف موقف السيوطي في جملته، أن السيوطي في دعائه على سارقه المزعوم يسوق دعاءه مشروطاً فيقول:

«فإن كان صادقاً في أنه القائل المتضلع والجامع المتتبع، فشكر الله مسعاه، وبارك فيما ادعاه، وإن كان سارقاً سالخاً، وناسخاً ماسخاً، وكان يأتي دعوى اطلاعه على الأصول، ومدعياً مالاحاصل عنده به ولامحصول، ومغيراً على تصنيفي ومنتحلاً لتأليفي، فلا يأمن أن يحرمه الله نفعه وثوابه، وأن يعدم عليه نفسه وكتابه، ثم لايدفع عنه كبير ولا جليل، ولايغني عنه صديق ولا خليل».[1]

ونراه فضلاً عن ذلك يغريه بالإقرار بسرقته والتوبة عن فعلته، فيقول إنه سيقبل توبته، ويعيد تأهيله، بل سيعيره مايشاء من كتبه، ويبين له ماخفي عليه منها، ويرشده إلى مصادر ما أغفله وعمّاه فيها، ويوضح لهماارتكبه من غلط في نقله، وإلا فالوعيد بإلحاقه بزمرة الخائنين[2]. وهو في إقناعه بضرورة الإقرار بسرقاته، يحدثه عن أخلاق السلف الصالح في عزو كل ماينقلونه إلى صاحبه ويذكر له العديد من أخبارهم، ويقبّح في عينيه السرقة، ويرغبه

---

(١) نفسه، ص (٨٢٧).

(٢) نفسه، ص (٨٥٥).

في العدول عنها، واتباع التقاليد العلمية السليمة، ولكن دون كبير رجاء في استجابته على نحو مرض للسيوطي فيما يبدو.

وإذا ماغادر المرء أدلة السيوطي الواهنة، فإنه يمكن أن يضيف أن مفهوم السيوطي للمصنف، كما يورده في المقامة نفسها، يضعف من موقفه جملة. ففي حين يشترط بعضهم على المصنف أن ينقل عنه من في عصره ومن بعده حتى يقرّ له بأنه قد جاء بشيء من عنده، يؤكد السيوطي أنه:

«ماجاء مصنف قط من عنده بشيء، لامتقدم ولا متأخر، ميت أو حي»(١).

ومعنى هذا أن المصنف في نظر السيوطي مجرد ناقل للمعرفة، ولايمكن له بأية حال من الأحوال أن يزعم لنفسه أي رصيد في المعلومات أو المسائل التي يوردها. وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن المرء يستطيع أن يتساءل عن جدوى اتهام أي مصنف بالسرقة مادام مفهوم المصنف بطبيعته يفترض فيه أن يأتي بكل شيء عن الآخرين، ولا يأتي بأي شيء من عنده. فإذا فعل خلاف ذلك فهو عرضة للاتهام بالسرقة مادام لايستطيع أن يعزو مايورده إلى مصدر غيره (ظلماً وبهتاناً في هذه الحالة، لأنه هو نفسه مصدر هذا الشيء). والحقيقة أنه حتى المجتهد من المصنفين لايستطيع أن ينعتق من أسر النصوص الأولى، بل وأكثر من هذا فإنه في واقع الحال الذي يقدمه لنا السيوطي لايستطيع أن يتطلع إلا إلى أمرين يحددان آفاق عمله في التصنيف.

أولهما: استنباط مسألة لم يسبق إلى استنباطها من حديث أو قرآن وهما المصدران الأساسيان للتشريع في الإسلام، أي أنه لايملك إلا فك رموز النظام الترميزي لهذين المصدرين / النصين من أجل البحث عن دلالة ينطوي أي منهما عليها بوصفه النص الجامع المانع المطلق؛

---

(١) نفسه، ص (٨٢٣).

وثانيهما: استدلال بحديث أو آية على مسألة سابقة قد يطرقها النكران، أي التدليل على اجتهاد سابق في فهم النص القرآني أو الحديثي لم يرتق به صاحبه إلى درجة القبول الواسع النطاق، وإثباته من خلال الاستشهاد عليه بمقبوس قرآني أو حديثي (مفهوم بالطبع على نحو يؤيد الاجتهاد).

وفيما خلا ذلك فإنه لايمكن للمصنف أن يتطلع إلى مكانة تجاوز مكانة الراوي العدل الذي ينبغي عليه أن يعزو أي منقول إلى صاحبه عندما يقف على أصله الأول، أو أن يعزوه إلى من خرّجه عندما لايتيسر له ذلك. فقد كان من عادات الحفاظ وتقاليدهم، كما يذكر السيوطي، أن يعزوا كل منقول إلى صاحبه، «وإذا عزوا مالم يقفوا على أصله الأول، أن يقولوا: عزاه فلان إلى تخريج فلان»[1]، وذلك حتى يتميز ماغاص المصنف عليه مما استخرجه غيره من دور البحار[2].

مهما كان الأمر فإن السيوطي الذي كان يرى في نفسه مجتهداً التزم، فيما يبدو له، بهذه العادات والتقاليد. فهو لايفتأ، كما يذكرنا باستمرار، يتتبع مايريده سنوات، وينظر عليه من كتب التفسير والحديث وشروحه، والفقه والأصول من كتب المذاهب الأربعة والتصوف وغيرها مما يجلّ عن العد والوصف؛ ويسعى بعد ذلك إلى الزيادة من خلال مطالعاته المستمرة، ثم يعمد بعدها إلى تقسيم ماجمعه تقسيماً حسناً، وتهذيبه التهذيب الذي يزيل عن الطالب الوسن[3]. وهو يلزم نفسه في كل ماتقدم بعزو ماينقله إلى قائله. يقول في مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي:

(١) نفسه، ص (٨٢٤).

(٢) نفسه، ص (٨٢٥).

(٣) نفسه، ص ص (٨١٩ - ٨٢٠).

«وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لاأنقل حرفاً من كتاب إلا مقروناً بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته»(١).

ولربما يتساءل المرء بعد هذا، هل نحن إزاء دائرة مغلقة في هذه المسألة؟

ثمة بداية نص جامع مانع مطلق هو النص القرآني أو النص الحديثي. وثمة بعد ذلك نصوص مولدة منه: استنباطاً لمسألة كامنة فيه، أو استشهاداً بمقبوس منه على مسألة استنبطت منه. ومابين النص الجامع المانع المطلق أو النص الأولي Primary text، والنصوص الثانوية Secondary texts تقوم عملية التصنيف (والتصنيف أساساً يكون لشيء موجود لتوه) على إعادة الجمع والترتيب والتقسيم والتهذيب. وكما هو شأن النظام اللغوي Langue الذي يحكم الإنشاء الفردي Parole، يقوم النص الأولي بوظيفة الحاكم للنصوص الثانوية المصنفة بعده، والمزدانة بأسماء المجتهدين ممن استنبطوا المسائل أو استخرجوا الشواهد، ويكون الأول من المصنفين في ذلك مثل الآخر، بل يصح عندها «كم ترك الأول للآخر»، أو على نحو مساوٍ «كم ترك الآخر للأول». يبقى النص الأولي وتنمحي النصوص الثانوية الأخرى، وذلك جد طبيعي، فالنص الأولي إلهي، أزلي كصاحبه (والنبي ﷺ لاينطق في حديثه عن الهوى)، والنص الثانوي فان كصاحبه، الذي يدور، مثل نصه، في فلك صاحب النص الأولي يقبس منه المعرفة والنور والطاقة(٢). ولذا كانت لصلته

(١) نفسه، ص ص (٩٤٩ - ٩٥٠).

(٢) يشبه أفلاطون الصلة الإلهامية التي تربط ربة الشعر بالشاعر أولاً، ثم بالراوي ثانياً، ثم بالمستمعين ثالثاً، بالقوة المغناطيسية التي يملكها حجر هرقل، وتنتقل منه إلى الحلقات المتصلة به. يقول أفلاطون في إيون فيما يترجمه لويس عوض عنه: =

به ودرجة وثاقتها واستمرارها، دور مهم جداً، وكان عزو المنقول إلى صاحبه شرطاً ضرورياً للحفاظ على هذه الصلة.

وللمرء أن يناقش أو لا يناقش تصوراً كهذا، ولكنه بالتأكيد لن يكون في غاية الحماسة له، لأنه يحدّ من الآفاق التي يمكن أن يستشرفها بوصفه خليفة لله على الأرض - خليفة ينبغي له أن يكون على شيء من صفات من استخلفه فيها وأخلاقه.

* * *

وكما يتبين من النقاش المتقدم لهدف السيوطي فوق الأدبي من مقامته، فإن المقامة تحيل على الواقع على نحو مباشر: تحيل على السيوطي شخصاً ومصنفاً، وعلى علاقاته بالمصنفين الآخرين، وبتلامذته وبأصدقائه، وببعض عناصر السلطة السياسية في عصره. وهي من ناحية أخرى تناقش مسألة مهمة جداً بالنسبة للسيوطي وعصره هي مصداقية المصنف فيما

= «فهناك قوة إلهية تحركك، كتلك القوة المودعة في ذلك الحجر والذي يسميه أوريبدس المغناطيس، ولكن اسمه الشائع هو حجر هرقل. هذا الحجر لايجذب أطواق الحديد فحسب، ولكنه ينقل إليها قوة مشابهة لجذب الأطواق الأخرى. وفي بعض الأحيان ترى عدداً من قطع الحديد والأطواق وقد تعلقت إحداها بالأخرى حتى لتتكون منها سلسلة طويلة جداً، وكلها تستمد قوة التعلق من الحجر الأصلي. وبالمثل فإن ربة الشعر Muse نفسها تلهم بعض الناس أولاً، ومن هؤلاء الأشخاص الملهمين تتعلق سلسلة من الأشخاص الآخرين الذين يتلقون الإلهام». وانظر:

د. لويس عوض، نصوص النقد الأدبي: اليونان الجزء الأول، (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٥)، ص (١٨). وكذلك

D. A. Russell and M. Winterbottom (eds.)
Ancient Literary Criticism: The Principal Texts in New Translations
(Oxford University Press, OXford, 1972), pp. 44- 5 .

يصنف ويذيع بين الناس، وتحاول أن تسلب سارقاً ما لنصوص السيوطي هذه المصداقية، وتمنحها السيوطي نفسه. وبصرف النظر عن نجاحها أو إخفاقها ـ وهي إلى الأخير أقرب منها إلى الأول ـ في تحقيق هدفها فوق الأدبي، فإنها غارقة من بدئها إلى منتهاها في عالم الحقيقة Fact ـ نقيض عالم التخييل أو Fiction ـ عالم الفن الجميل الذي تنتمي إليه المقامة بوصفها جنساً أدبياً يتسامى للكمال.

ومعنى هذا أن المقامة السيوطية بانغماسها في عالم الحقيقة أخرجت نفسها من عالم التخييل، وبالتالي من عالم الفن، أي أنها لم تحقق هدفها الفني. والحقيقة أن مسألة تخييلية[١] (أو Fictionality) المقامة على درجة كبيرة من الخطورة في تحديد طبيعتها ووظيفتها وبالتالي سر أدبيتها، وربما كانت وراء تأثيرها الواسع في الآداب الأخرى وبخاصة في أنواع محددة من النثر القصصي الأوربي، ربما كان من أبرزها رواية الكدية، أو الرواية التشردية Picaresque التي شاعت في إسبانية في أواخر القرن السادس عشر وانتقلت منها إلى إنكلترة وفرنسة فيما بعد[٢].

(١) وهي مايؤكده جل دارسيها. وانظر بشكل خاص

A. F. L. Beeston. « Al - Hamadháni, al- Hariri ,and the maqámát genre» in
The Cambridge History of Arabic Literature: C Abbasid Belles - Lettres,edited by Julia Ashtiany et al.
(Cambridge University Press, Cambridge, 1990) P.127.

(٢) وهو موضوع تناوله أكثر من دارس عربي ومستعرب من أمثال سهير القلماوي وعلي الراعي وغيرهما، وانظر على أي حال:

د. سهير القلماوي و د. محمود علي مكي:

«في الأدب» وهو الفصل الأول من كتاب «أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية»،=

وإذا ماترك المرء تخييلية المقامة السيوطية التي لاتجاوز الصفر وانتقل إلى جملة خصائصها الأخرى وبخاصة تلك التي تحدث عنها بتفصيل كاف الدكتور سمير الدروبي من مثل السجع والاقتباس والتوجيه والتورية والجناس وبراعة الاستهلال(١) وغيره مما نجد معظمه في المقامة المدروسة، فإنه يلاحظ أنها لاتعدو كونها مشعرات أو مؤشرات ظاهرية لايمكن أن ترقى بالنص السيوطي إلى مستوى المقامة. وحسب المرء أن يشير في هذا السياق إلى أن أياً من مقامات السيوطي لايمكن أن ينهض لأية مقارنة جادة مع مقامة همذانية أو حريرية(٢).

لقد وضع السيوطي نفسه في موقف صعب عندما اختار موضوع السرقات التأليفية ليكون محور مقامته الموسومة بـ «مقامة تسمي الفارق بين المصنف والسارق»، لأنه طرح موضوعاً محكوماً بالحقيقة في قالب فني يقوم في جوهره على التخييل. وإن نجاحه في تحقيق أي من هدفيه الأدبي أو فوق الأدبي كان يعني بالضرورة إخفاقه في الآخر. فلو نجح في مسعاه في إثبات حقيقة ماينشده من إدانة لسارق كتبه، لتنكر بالضرورة لطبيعة المقامة التي هي تخييل. ولو نجح في مسعاه في إنشاء مقامة يصدق فيها القول بأنها تخييل في تخييل لأخفق بالضرورة في إثبات حقيقة تتصل بحياته وعلاقاته

= (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠) ص ص (٢١ - ١٣٤)، وبخاصة ص ص (٨٧ - ٩٩)، د. علي الراعي: «شخصية المحتال في المقامة والحكاية والرواية والمسرحية» (كتاب الهلال، العدد ٤١٢، ابريل ١٩٨٥).

(١) انظر : «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»، ج١، ص ص (١٠٢ - ١٠٨).

(٢) انظر على سبيل المثال دراسة عبد الفتاح كيليطو لمقامة للحريري هي «المقامة الكوفية» في كتابه: «الغائب: دراسة في مقامة للحريري»، (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧)، فهي مؤشر واضح على سمو نص الحريري فنياً.

وإنتاجه العلمي. ولكن السيوطي أخفق في تحقيق هدفيه معاً، فكان كالمنبت الذي لم يقطع أرضاً ولاأبقى ظهراً، خانه منطقه وفنه في آن، لأنه ضحى بالفن لصالح الحقيقة فخسر كليهما معاً.



حركة التأليف في الكتابة والكتاب
ومصادر نقد الترسّل والكتابة
(حتى القرن الرابع الهجري)

الدكتور محمد خير شيخ موسى

تمهيد :

تدل المصادر التي بين أيدينا على أن حركة التأليف في فن الكتابة والترسل لم تبدأ إلا في أواخر العصر الأموي، وتعد رسالة عبد الحميد (– ١٣٢ هـ) إلى الكتاب أول أثر مدون ومعروف في هذا الباب، ثم أخذت تظهر بعد ذلك بعض الكتب أو الرسائل التي تتناول هذا الفن، وألفت فيه في القرنين الثالث والرابع كتب كثيرة جدا يمكن تصنيفها في عدة زمر تشمل أولاها الكتب أو الدواوين أو المجاميع التي تضم رسائل الكتاب، والتي بدأ الاهتمام بجمعها وافرادها في كتب مخصصة لها في أواخر العصر الأموي أيضاً، وقد ذكر ابن النديم عدداً كبيراً جداً منها، ومن ذلك مجموع رسائل سالم في نحو مائة ورقة[١]، وديوان رسائل عبد الحميد في نحو ألف ورقة[٢] وكتاب رسائل غيلان الدمشقي نحو ألفي ورقة[٣]، وقد ذكر الجاحظ أنه من كتب الرسائل المشهورة التي يستمد منها البلغاء ويتأدبون بها[٤]، أما ديوان رسائل

(١– ٢– ٣) الفهرست ١٣١ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٩٥ .

الصاحب بن عباد فيقع في عشر مجلدات[1]، وقد شكلت هذه المجامع مادة طيبة للكتب المؤلفة في هذا الفن، ولم نر ضرورة لذكرها لكثرتها وقلة ماوراءها من فائدة نقدية .

أما الزمر الأخرى فتشمل مجموعة كبيرة من كتب الاختيار التي تتضمن عادة بعض الآراء النقدية أو الأخبار، وكتب أخبار الكتاب والوزراء والمترسلين التي لاتخلو من كثير من الآراء أو الأحكام، وكتب آداب الكتابة والكتاب وأصول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، وكتب النظرية النقدية التي تبحث في فن الكتابة وأنواعه وأساليبه، وكتب النقد التطبيقي التي تتناول رسائل بعض الكتاب بالتحليل والنقد والدراسة، وهي أهم هذه الكتب وأقلها عدداً كما لاحظنا، فضلا عن الكتب النقدية التي تجمع بين الشعر والكتابة وغيرهما من الفنون الأدبية، وكتب الأدب الجامعة التي اهتم فيها أصحابها بالكتابة والكتاب .

الكتب المؤلفة في الكتابة والكتاب :

وقد تتبعنا هذه الكتب في مظانها، وقمنا بصنع قائمة موسعة بها، ذكرنا فيها عناوينها وأسماء مؤلفيها، ووصفنا ماوقفنا عليه من المطبوع أو المخطوط منها، وأوردنا بعض ماعثرنا عليه من نصوص منقولة عن المفقود مما يكشف عن بعض ملامحه العامة وأوصافه، فكانت حصيلة ذلك أكثر من مائة كتاب من الكتب المخصصة لفن الكتابة والترسل، والمؤلفة في القرنين الثالث والرابع، فضلا عن بعض الكتب التي تهتم بهذا الفن اهتماماً ظاهراً، وآثرنا ترتيبها ترتيباً تاريخياً يمكن أن يكشف عن تطور التأليف في هذا الفن

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٠ .

ونقده ويدل على مدى الاهتمام به وتقديره، وهذه الكتب هي[١]

١- رسالة عبد الحميد بن يحيى (- ١٣٢ هـ) إلى الكتاب[٢] (مطبوعة) وهي أقدم أثر معروف من الآثار المدونة التي تتناول الكتابة والكتاب، وقد وصلت إلينا كاملة، وتقع في نحو خمس صفحات، تحدث فيها عن فضل صنعة الكتابة وشرفها، وأدواتها وآدابها، وشمائل أصحابها وأخلاقهم، وما ينبغي أن يكون بينهم من تعاون وتآزر وتراحم، وغير ذلك مما تناوله في هذه الرسالة التي أصبحت بعده دستوراً للكتاب، وينبوعاً ثرا لكل من كتب في صنعة الكتابة وآدابها، فقال الجهشياري في تصديره لها: «وجدت بخط ميمون بن هرون لعبد الحميد كتابا كتبه إلى الكتاب أطال فيه، إلا أنه أجاد فلم أستجز اسقاط بعضه، فكتبته جميعه على طوله، لأن الكاتب لايستغني عن مثله[٣]» وعدها القلشقندي أصلاً لآداب الكتابة فقال: «وأصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه رسالة عبد الحميد[٤]».

٢- كتاب يقين البلغاء: لعلي بن الحسن الأحمر (- ١٩٤ هـ) ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وورد عند بعض المؤلفين باسم: تفنن البلغاء[٥].

---

(١) وسنشير إلى المطبوع وما وقفنا عليه من المخطوط من هذه الكتب، ونقتصر على ذكر الكتب الأخرى كما وردت في مظانها ومصادرها، وجلها مما يمكن أن يعد مفقوداً، ولعل بعضها مما لم نقف عليه من المخطوط في بعض الخزائن.

(٢) انظر نص الرسالة في الوزراء والكتاب ٤٧- ٥١ ومقدمة ابن خلدون ٤٣٩- ٤٤٤ وصبح الأعشى ١/ ٨٥- ٨٩ ورسائل البلغاء ١٧٠- ١٧٥ وأمراء البيان ٧٧- ٨١ .

(٣) الوزراء والكتاب ٤٧ .

(٤) صبح الأعشى ١/ ٨٥ .

(٥) الفهرست ٧٣ ومعجم الأدباء ١٣/ ١١ وهدية العارفين- ذيل كشف الظنون ٥/ ٦٦٨ . والأحمر: هو علي بن الحسن البغدادي النحوي، أخذ عن الكسائي الرؤاسي وكان مؤدب الأمين. توفي ١٩٤ وقيل ٢٠٤ هـ. وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٠١ ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦ وبغية الوعاة ٢/ ١٥٨ .

٣- آلة الكتاب: للفراء (- ٢٠٧ هـ) . وهو من الكتب التي تتناول صنعة الكتابة وأدواتها وثقافتها، كما يدل على ذلك عنوانه، ومن المرجح أن يكون جل اهتمام مؤلفه فيه باللغة والنحو لاختصاصه بهما، وانصرافه اليها في مؤلفاته المعروفة، وكما تدل على ذلك بعض الآراء التي نسبها أبو جعفر النحاس (- ٣٣٧هـ) اليه في كتابه «صناعة الكتاب» ومعظمها مما يتصل بالألفاظ الكتابية وأدوات الكتابة ومصطلحاتها وما يتصل بها من أمور لغوية ونحوية[1] .

٤- أشراف الكتاب: للهيثم بن عدي (- ٢٠٧هـ). وهو- على مايبدو من عنوانه- مخصص لمن اشتهر بالكتابة من الأنبياء والملوك والخلفاء والأمراء وأضرابهم من أشراف الكتاب الذين خصهم محمد بن حبيب (- ٢٤٥هـ) بباب مفرد في المحبّر سرد فيه أسماء عدد كبير منهم[2]

٥- كتاب الألفاظ: للعتابي كلثوم بن عمرو (- ٢٠٨هـ)[3] وكان من كبار الكتاب وأصحاب الرسائل الفاخرة[4] كما يقول الجاحظ الذي نقل إلينا بعض آرائه في الترسل والكتابة والبلاغة[5].

(١) الفهرست ٧٣ والوفيات ٦/ ١٨١ وانباه الرواة ٤/ ٢٢ وايضاح المكنون- ذيل كشف الظنون ٣/ ٥ وبروكلمان ٢/ ١٩٩ وانظر صناعة الكتاب ٦٥و ٦٦و ١٠٣و ١٠٧و ١٤١ و١٥١و ١٨٨ ومواضع أخرى كثيرة. والفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، من أئمة اللغة والنحو، أخذ عن الكسائي، ووكل إليه المأمون تأديب ابنيه، وله مؤلفات من أشهرها «معاني القرآن» (ط)- توفي سنة (٢٠٧هـ).

(٢) الفهرست ١١٢. وانظر المحبر ٣٧٧ «أسماء أشراف الكتاب».

(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٢٩. وعده صاحب الفهرست ١٣٩ في بلغاء الكتاب وذكر له ١٨٦ ديوان رسائل. وانظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٦١- ٢٦٣ .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

(٥) ن . م ١/ ٥١و ١١٣و ١١٦و ١٦١و ١٦٢و ٢٢٠.

٦– ٨ كتاب البلاغة والخطب، وكتاب الفقر، وكتاب جامع الرسائل في ثمانية أجزاء، وأضاف إليه تاسعاً وسماه: الكتاب الموصول نشره بالنظم[1]: لمحمد بن عبد الله بن غالب الأصبهاني المعروف بباح (– ٢١٠هـ)[2].

٩– ١٢ رسائل النبي، وكتاب أموال النبي وكتابه، وكتاب كتب النبي إلى الملوك، وكتاب من كتب له النبي كتابا وأمانا: لأبي الحسن المدائني (– ٢٢٥هـ)[3].

١٣– كتاب الفصول في الرسائل المختارة: لليوسفي (نحو ٢٣٨هـ). وسماه صاحب هدية العارفين: «سر الفصول في الرسائل». وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[4].

١٤– ١٥– كتاب الألفاظ: لابن السكيت (– ٢٤٤هـ) (مطبوع). وهو من أوائل الكتب المؤلفة في الألفاظ الكتّابية، وقد وصل إلينا كاملا، وطبع بعناية الأب لويس شيخو في بيروت ١٨٩٥ وضم إليه في حواشيه شرح التبريزي المسمى «تهذيب الألفاظ»، كما ضم في المتن بعض زيادات التبريزي عليه، وسمى عمله هذا: «كنز الحفاظ» ثم طبع المتن مع زيادات التبريزي في كتاب سماه «مختصر تهذيب الألفاظ» صدر في بيروت سنة ١٨٩٧ . والكتاب مرتب على أبواب المعاني وعدها ١٤٨ بابا، كباب الغنى والفقر، والخصب

(١) الفهرست ١٥١ .

(٢) ن. م ١٥١ وهدية العارفين ٦/ ٢٦ .

(٣) الفهرست ١١٣– ١١٤ ومعجم الأدباء ١٤/ ١٢٩– ١٣٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٠ وبروكلمان ٣/ ٣٨.

(٤) الفهرست ١٣٧ وهدية العارفين ٦/ ١٣ وفيه أنه توفي ٢٣٨هـ. وفي بعض أخباره مايدل على أنه كان حيا سنة ٢٦٠هـ. وهو أبو الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف وزير المأمون. وكان مترسلا بليغا وشاعرا مذكورا. انظر أخباره في الأوراق للصولي ١/ ٢٤٠– ٢٥١. (أخبار الشعراء المحدثين) .

والجدب، والمرض، والألوان، والعطاء وغيرها. وقد أفاد منه ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في أدب الكاتب فضمنه معظم أبوابه ولم يشر إليه، وكذلك فعل عبد الرحمن الهمذاني وأشار في كل فصل إلى الباب الذي يوافقه في الألفاظ الكتابية[١]. (مطبوع)

١٦- كتاب الرسائل: لأبي العبر الهاشمي (- ٢٥٠هـ)[٢].

١٧- ١٨- كتاب أخبار الكتاب وكتاب الرسائل: لداود بن الجراح الكاتب (٢٥٢هـ)[٣].

١٩- ٢٠- رسالة في مدح أخلاق الكتاب، ورسالة في ذم أخلاق الكتاب (مطبوعة) : للجاحظ (- ٢٥٥هـ)[٤]. وقد وصلت إلينا الرسالة الثانية، وطبعت عدة مرات[٥]، وتقع في ثلاث وعشرين صفحة، تحدث فيها عن مساوئ كتاب عصره، وما كانوا يتصفون به من صلف وتكبر

(١) مختصر تهذيب الألفاظ: مقدمة المحقق ٤. وانظر مقدمة محقق اصلاح المنطق ١١. وأبو يوسف يعقوب ابن اسحاق المعروف بابن السكيت (١٨٦- ٢٤٤هـ) من أكابر العلماء باللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الاعرابي وغيرهم، وكان مؤدبا لأبناء المتوكل، وله كتب كثيرة طبع منها: القلب والابدال والأضداد واصلاح المنطق والالفاظ. وانظر الفهرست ٧٩ وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ وانباه الرواة ٤/ ٥٠ والوفيات ٦/ ٣٩٥ .

(٢) الفهرست ١٧٠ وهدية العارفين ٦/ ١٥. وأبو العبر الهاشمي هو أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله من شعراء العصر العباسي الذين اشتهروا بالتحامق والخلاعة والمجون، وله في ذلك أخبار وأشعار كثيرة (- ٢٥٠هـ). الأغاني ٢٣/ ١٩٦- ٢٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٢٣- ٣٣٣.

(٣) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٣٥٩. وأبو سليمان داود بن الجراح الكاتب جد علي بن عيسى الوزير، كتب للمستعين، وصنف في التاريخ وأخبار الوزراء والكتاب (- ٢٥٢هـ) وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩ والوفيات ١/ ٤٧٣ .

(٤) الفهرست ٢١١ .

(٥) رسائل الجاحظ (هارون) ٢/ ١٨٧- ٢٠٩ وثلاث رسائل للجاحظ (يوشع فنكل) ٤٠- ٥٢ وآثار الجاحظ لعمر أبي النصر ٥١- ٦٥ .

وبذخ وقلة أمانة ووفاء. ويبدو أنه قد خصص الثانية لمحاسنهم، فبدا بذلك متناقضا مع نفسه، وإن كان قد اعتاد هذا الأسلوب في التأليف، فكتب رسالتين في مدح الوراقين وذمهم[١]، وكتابا في «المحاسن والأضداد»[٢] تناول فيه أكثر من ثمانين موضوعا بدأها بمحاسن الكتابة وختمها بمحاسن الموت، ووجد في ذلك بعض المؤلفين مطعنا فيه فقال ابن قتيبة إنه يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان، وتجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية، وأهل السنة... وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث[٣] بيد أننا لانجد في ذلك مأخذاً عليه، لما قد يكون في طبائع الكتاب أو الوراقين أو غيرهم من محاسن ومساوئ وأضداد، يجد فيها المؤلفون - والمتكلمون منهم خاصة - مجالا رحبا للقول والكلام .

٢١- كتاب القلم وشرف الكتابة: لابن أبي الأصبع (نحو ٢٥٥هـ)، ذكر ابن النديم أنه نحو خمسين ورقة[٤].

٢٢- كتاب القلم وما جاء فيه: لأحمد بن أبي السرح الكاتب (نحو ٢٥٨هـ)[٥].

---

(١) الفهرست ٢١١ .

(٢) المحاسن والاضداد ص٥ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ٥٩- ٦٠ (تحقيق النجار) و ٤١- ٤٢ (ط بيروت) .

(٤) الفهرست ١٤١ وورد في هدية العارفين ٥/ ٤٨ باسم: العلم وشرف الكتابة، وهو تصحيف ظاهر. وابن أبي الأصبع هو أبو العباس أحمد بن محمد، من كتاب المعتمد ورجال دولته. ذكر صاحب الهدية أنه توفي سنة ٢٥٥هـ، ووجدت له ذكرا في أحداث سنة ٢٦٢هـ في الوفيات ٦/ ٤١٩ كما ذكره ياقوت في معجم الادباء ٣/ ٥٤ ضمن أخبار أحمد بن سليمان بن وهب (- ٢٨٥هـ) وروى رسالة من ابن وهب اليه.

(٥) الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٥/ ٤٩ وفيه: العلم بدلا من القلم. وكذلك ورد عند بروكلمان ٣/ ١٢٨ وذكر أنه صنف كتابه الراموز سنة ٢٧٤هـ ولم يشر إلى تاريخ وفاته. وكان أبو العباس أحمد بن أبي السرح كاتبا. قال ابن النديم: وله رسائل وذكر له صاحب الهدية كتاب الرسائل، وان كنا نعتقد أنه يقصد: مجموع رسائله.

٢٣- رسالة في رسم رقاع إلى الخلفاء والوزراء: للكندي الفيلسوف (نحو ٢٦٠هـ)[1].

٢٤- كتاب فقر البلغاء: لابن سعد القطربلي (- ٢٦١هـ): وهو من كتب الاختيار كما يدل على ذلك عنوانه[2].

٢٥- كتاب الكتّاب: لعمر بن شبة (- ٢٦٢هـ). ومن المرجح أن يكون في أخبار الكتاب على سنة ابن شبة في كتبه وتآليفه[3].

٢٦- كتاب البلاغة والخطابة: لأبي العباس جعفر بن أحمد المروزي (- نحو ٢٧٤هـ)[4].

٢٧- ٣٨- أدب الكاتب[5](مطبوع)، وديوان الكتاب[6] وآلة

(١) الفهرست ٢١٦. والكندي أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح فيلسوف العرب، وله مشاركة في علوم مختلفة، وصنف فيها كتبا كثيرة جدا. الفهرست ٣١٥- ٣٢٠ وتاريخ حكماء الاسلام ٤١. وبروكلمان ٤/ ١٢٧ وفيه أنه توفي نحو ٢٥٦هـ والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٢) الفهرست ١٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٥٠. والقطربلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن مسعود من علماء الكتاب وأفاضلهم. له مؤلفات في التاريخ والمنطق والكتابة (- ٢٦١هـ).

(٣) الفهرست ١٢٥ ومعجم الأدباء ١٦/ ٦١. وأبو زيد عمر بن شبة بن عبيد أخباري مؤرخ وشاعر توفي بسرّ من رأى (- ٢٦٢هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ٢٤ وفيه أنه توفي ٢٦٤ أو ٢٦٣هـ.

(٤) الفهرست ١٦٧ وهدية العارفين ٥/ ٢٥٢ ومعجم الأدباء ٧/ ١٥١.

(٥) طبع مرات كثيرة أولها في ليدن (١٩٠٠م) بعناية جرونرت، وآخرها في بيروت (١٩٨٢) بعناية محمد الدالي.

(٦) الفهرست ٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٤٤١.

الكتاب[١]، وصناعة الكتابة[٢]، والوزراء[٣]: لابن قتيبة (– ٢٧٦هـ) ولم يصل إلينا منها سوى أدب الكاتب الذي ألفه للوزير ابن خاقان ومهد له بمقدمة طويلة[٤]، تحدث فيها عن دواعي تأليفه، وما آل إليه حال الكتاب في عصره من تنكب عن سبل الأدب وزهد في المعرفة، ورغبة عن التعليم، وجهل بأصول الكتابة، وأسهب في الحديث عن ثقافة الكاتب وصفاته وشمائله وأخلاقه، وأوجز القول في أساليب الترسل، وآداب المخاطبات، ورسوم المكاتبات، وقسم كتابه بعد ذلك أربعة أقسام أو كتب هي: كتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب الأبنية، وضمّن كل كتاب منها عدداً من الأبواب، وكان جل اهتمامه فيها منصبا على اللغة، ولا نكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي بال أو أهمية، ولذلك ماقالوا إنه: خطبة بلا كتاب[٥]، على حين عده ابن خلدون أصلا من أصول الثقافة الأدبية فقال: وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي[٦].

وقد حظي هذا الكتاب بنصيب وافر جدا من عناية المؤلفين والدارسين على مر العصور، فألفت في الرد عليه أو التنبيه على أغلاطه فيه، أو شرح

(١، ٢) ذكرهما السيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ نقلا عن بعض المصادر، ولعلهما كتاب ديوان الكتاب نفسه الذي ذكره ابن النديم وغيره من المتقدمين ولم يرد لهذين الكتابين عندهم ذكر .

(٣) ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٣/ ١٤٣ (بولاق) و ١١/ ٢٢٠ (صادر) مادة خلل.

(٤) أدب الكاتب ١– ١٦ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣ .

(٦) المقدمة ١٠٧٠ .

خطبته أو شرح أبياته أو شرحه كاملا، أو تلخيصه كتب كثيرة[١] لعل أسبقها في الظهور كتاب «غلط أدب الكاتب»[٢] لابن كيسان (– ٢٩٩هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٣] للزجاجي (– ٣٣٧هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٤] للخارزنجي (– ٣٤٨هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٥] للفارابي اسحق بن ابراهيم (– ٣٥٠هـ) و «شرح أدب الكاتب»[٦] للزهراوي (نحو ٣٥٠هـ) و «شرح خطبة أدب الكاتب»[٧] لعبد الباقي بن محمد (– ٣٩٠هـ)، وألفت بعد القرن الرابع كتب أخرى كثيرة مماثلة لعل أهمها وأشهرها

(١) انظر بروكلمان ٢/ ٢٢٦ ومقدمة محقق تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢– ٣٣ .

(٢) الفهرست ٨٩ وصناعة الكتاب ٣٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ والأعلام ٥/ ٣٠٨ وابن كيسان محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو الحسن النحوي أخذ عن المبرد وثعلب وتوفي ٢٩٩هـ وقيل ٣٢٠هـ.

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٠ وفيه شرح مقدمة أدب الكاتب، ورد عليه فيها جماعة من العلماء وذكر غيره أنه شرحه كاملا، وانظر هدية العارفين ٥/ ٥١٣ ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ٢٢٦ والسيد صقر في مقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢. والزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النحوي من تلاميذ الزجاج واليه ينسب، ولد بنهاوند ودرس في بغداد، ورحل إلى الشام، وتوفي بطبرية ٣٣٧هـ .

(٤) هدية العارفين ٥/ ٦٣ ومقدمة عيون الأخبار ١/٣٣. والخارزنجي أحمد بن محمد البستي من أئمة أهل الأدب بخراسان، ، قدم بغداد حاجا (٣٣٠هـ) وشهد له مشايخ العراق بالتقدم، وتوفي (ـ ٣٤٨هـ) وذكر بروكلمان أنه توفي (٤٠٨ هـ) وانظر انباه الرواة ١/١٤٢ ـ ١٤٨.

(٥) هدية العارفين ٥/ ١٩٩ ونسبه في ٥/ ٢٠٩ إلى الجوهري ابن اخت الفارابي ويبدو أنه كان يتحمّل كتب خاله ويرويها. ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢ .

(٦) هدية العارفين ٥/ ٣٩٦ ومقدمة تأويل مختلف القرآن ٢٢ ومقدمة عيون الأخبار ١/ ٣٢. والزهراوي سليمان بن محمد أديب .لغوي أندلسي رحل إلى الشرق وأخذ عن الزجاجي والسيرافي ببغداد (– نحو ٣٥٠هـ).

(٧) ومنه عدة نسخ خطية ذكرها بروكلمان ٢/ ١٢٦. وعبد الباقي بن محمد نحوي من أهل بغداد له «شرح حروف العطف» وغيره (– ٣٩٠هـ) وانظر هدية العارفين ٥/ ٤٩٩ .

«كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»[١] لابن السيد البطليوسي (- ٥٢١هـ) الذي قسمه ثلاثة أجزاء: شرح في أولها خطبته، ونبه في ثانيها على أغاليطه، وشرح في ثالثها أبياته. (مطبوع) .

٣٩- رسالة في الكتابة والخط: لأبي العباس أحمد بن ثوابة الكاتب (- ٢٧٧هـ)[٢] .

٤٠- الرسالة العذراء: لابراهيم بن المدبر[٣] (- ٢٧٩هـ) (مطبوعة) وهي من الرسائل التي وصلت الينا، واعتنى بتحقيقها ونشرها د. زكي مبارك (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م)، وتقع في نحو عشرين صفحة (٤٤ مع الحواشي والشروح والتعليقات)، وعمد المؤلف في صدرها إلى تحديد منهجه فيها فقال: واستكشفتني عن غوامض أدوات الكتابة وسألتني أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته، وحدود فخامة المعنى وجزالته، ورشاقة نظم الكتاب، وحسن افتتاحه وختمه، وانتهاء فصوله، وابتداء وصوله، وسلامتها من الزلل، وبعدها من الخطل، ومتى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة، والبليغ مسلما له بمعاني البلاغة في اشارته واستعارته، والى أي أدواته هو أحوج، وبأي آلاته هو أعمل... وأنا راسم لك من ذلك مايجمع أكثر شرائطك[٤] .

---

(١) طبع عدة مرات لعل أولها في بيروت ١٩٠٠م بعناية عبد الله البستاني وآخرها في بيروت ١٩٨٧. وابن السيد البطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد من كبار العلماء بالنحو واللغة والأدب بالأندلس (- ٥٢١هـ) وانظر انباه الرواة ٢/ ١٤١- ١٤٣ وبغية الملتمس ٣٣٧ .

(٢) الفهرست ١٤٤ ومعجم الادباء ٤/ ١٤٦ وهدية العارفين ٥/ ٥١ وابن ثوابة أبو العباس أحمد بن محمد من كبار الكتاب ورؤساء الدواوين في الدولة العباسية (- ٢٧٧هـ) .

(٣) ابراهيم بن محمد بن المدبر أبو اسحق: من الوزراء والكتاب الشعراء، ولي خراج فلسطين للمهتدي ثم وزر وكان صديقا للجاحظ وبينهما مكاتبات (- ٢٧٩هـ). الفهرست ١٣٧ ومعجم الأدباء ١/ ٢٢٦ .

(٤) الرسالة العذراء ٥- ٦ .

وبدأ بالحديث عن ثقافة الكاتب، ومايحتاج إلى تحصيله من ألوان المعارف الدينية واللغوية والأدبية وغيرها، وأردف ذلك حديثا آخر عن صفاته وأخلاقه وشمائله، وانتقل الى الحديث عن أصول فن الترسل وأساليبه، ورسومه وقواعده وآدابه، وعرج في أثناء ذلك على بعض الجوانب النقدية والبلاغية، فردد بعض الأقوال المعروفة في البلاغة، والملاءمة بين الخطاب وأقدار المخاطبين، وعلاقة اللفظ بالمعنى، مستفيدا في ذلك كله من رسالة عبد الحميد وأدب ابن قتيبة وبيان الجاحظ خاصة، فجمع متفرق آرائهم، وأعاد ترتيبها وتنسيقها وتنظيمها، وأسبغ عليها شيئا من خبرته بأصول صنعة الكتابة، وقال في خاتمتها: «وهذه الرسالة عذراء لأنها بكر معان لم تفترعها بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكف المفوهين، ولا غاصت عليها فطن المتكلمين، ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين[1]»، وقد تأثر بذلك بعض الدارسين فذهب بروكلمان إلى القول: «إن ابن المدبر أول من صنف في صناعة النثر»[2] وتابعه في ذلك بعض المؤلفين[3] وقد أتينا قبل قليل على ذكر عدد كبير من الكتب المؤلفة في صناعة النثر والكتابة قبل ابن المدبر .

٤١- المنظوم والمنثور: لابن أبي طاهر طيفور (- ٢٨٠هـ) ذكر ابن النديم وغيره أنه في أربعة عشر جزءاً، والذي بيد الناس ثلاثة عشر جزءاً[4]، وصل إلينا منها الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وتشتمل على: بلاغات النساء، وكل

(١) ن. م ٤٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١١٧ .

(٣) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ١٢١ .

(٤) الفهرست ١٦٣ وانظر هدية العارفين ٥/ ٥٢ ومعجم الأدباء ٣/ ٩ وبوكلمان ٣/ ٢٧- ٢٨ وسزكين ١/ ٢/ ١٥ .

قصيدة ورسالة لايوجد لشيء منها مثل، وفصول مختارة من كل فن كتب بها الكتاب المتقدمون والمتأخرون، وقد نُشر معظم مافي هذه الأجزاء[١]، وهي تدل على أنه من كتب الاختيار والنقد، في الشعر والنثر، وأنه يتضمن بعض الرسائل القليلة للأمويين، وبحرا زاخرا من رسائل العباسيين[٢] وأنه قد اعتمد في تأليفه منهجا خاصا، أفرد فيه بلاغات النساء في المنثور بجزء خاص، وخصص قسما منه للرسائل التي أجمع الناس على جودتها، وآخر للرسائل المختارة موزعة حسب الأغراض، وكثيرا مايعمد الى التصدير للنص المختار بمقدمة نقدية يجمل فيها أهم خصائصه، كقوله في التصدير لرسالة ابن المقفع المعروفة باليتيمة: «ومن الرسائل المفردات اللواتي لانظير لها ولا أشباه، وهي أركان البلاغة، ومنها استقى البلغاء، لأنها نهاية في المختار من الكلام، وحسن التأليف والنظام، الرسالة التي لابن المقفع اليتيمة، فان الناس جميعا مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها. ولم نكتبها على تمامها لشهرتها وكثرتها في أيدي الرواة[٣]».

وأتبعها عدة رسائل أخرى مما أجمع الناس على استحسانه من رسائل البلغاء (طبع ماوصل إلينا منه)

٤٢- كتاب ديوان الرسائل، أو كتاب الرسائل: للمرثدي (٢٨٦هـ)[٤]

---

(١) نشر الجزء الحادي عشر بعنوان «بلاغات النساء» في القاهرة ١٩٠٨ بتحقيق أحمد الألفي. ونشر د. محسن غياض «القصائد المفردات التي لامثيل لها» في بيروت ١٩٧٧، ونشر مابقي من الرسائل في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي وجمهرة رسائل العرب لصفوت .

(٢) جمهرة رسائل العرب ٢/ ج (المقدمة) .

(٣) رسائل البلغاء ١٠٧ .

(٤) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٥٢ وفيه: كتاب الرسائل. والمرثدي أحمد بن محمد بن بشر بن سعد: أخباري مصنف من أصحاب ابن الرومي الشاعر (- ٢٨٦هـ) .

٤٣- كتاب آلة الكتاب للمفضل بن سلمة (- ٢٩٠هـ)[١] .

٤٤- طبقات الكتاب: لأبي علي الأنباري المعروف بنطاحة (- ٢٩٠هـ)[٢] .

٤٥- كتاب مختصر مايستعمله الكتاب: لابن هبيرة النحوي المعروف بصعودا (- ٢٩٥هـ)[٣] .

٤٦- كتاب مكاتبة الاخوان بالشعر: لابن المعتز (- ٢٩٦هـ)[٤] .

٤٧- كتاب الوزراء: لمحمد بن داود بن الجراح (- ٢٩٦هـ)[٥] .

٤٨- كتاب مصابيح الكتاب لمحمد بن كيسان (- ٢٩٩هـ) صاحب كتاب «غلط أدب الكاتب» الذي مرّ ذكره في أثناء الحديث عن كتاب ابن قتيبة «أدب الكاتب»[٦] .

---

(١) الفهرست ٨٠ وايضاح المكنون ٣/ ٥ وانباه الرواة ٣/ ٣٠٦ وفيها: آلة الكاتب أو مايحتاج اليه الكاتب واكتفى صاحب الوفيات ٤/ ٢٠٦ بذكر «كتاب مايحتاج إليه الكاتب» ولم يذكر آلة الكاتب مما يدل أنه المقصود. والمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي أبو طالب نحوي كوفي من تلاميذ ابن السكيت وابن الأعرابي (- ٢٩٠هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢٠٩ .

(٢) الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ٢/ ٢٢٧ وهدية العارفين ٥/ ٥٣ . ونطاحة هو أبو علي أحمد بن إسماعيل بن ابراهيم الخصيب الأنباري: مترسل شاعر بليغ من أصحاب ابن المعتز، وكان كاتبا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (- ٢٩٠هـ) . وانظر الأعلام ١/ ٩٦ .

(٣) الفهرست ٨٠ وقال: رأيته باصلاح ابن المعتز. وانباه الرواة ٢/ ٨٥ وقال: وهذبه ابن المعتز، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٥ . وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وفيهما: كتاب في مايستعمله الكاتب. فلعله الأصل الذي اختصره ابن المعتز وهذبه. وصعودا هو محمد بن هبيرة الأسدي أبو سعيد من العلماء بالنحو واللغة، وكان منقطعا إلى ابن المعتز (- ٢٩٥هـ) .

(٤) الفهرست ١٣٠ والوفيات ٣/ ٧٧ وهدية العارفين ٥/ ٤٤٣ .

(٥) الفهرست ١٤٢ والوفيات ١/ ٤٢٧ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٢ وبروكلمان ٣/ ٦٦ والأعلام ٦/ ١٢٠ ومحمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله أديب مصنف كان من أصحاب ابن المعتز ووزر له في يومي خلافته وقتل في فتنته (- ٢٩٦هـ) .

(٦) الفهرست ٨٩ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٩ وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥ وانباه الرواة ٣/ ٥٩ وهدية العارفين ٦/ ٢٣ .

٤٩- كتاب البراعة والفصاحة: لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (- ٣٠٠هـ)[١] .

٥٠- كتاب المنتهى في الكمال: لمحمد بن سهل بن المرزبان (بعد ٣٠٠هـ) (مخطوط) وهو من الكتب الضخمة التي تجمع بين الاختيار والنقد والتعليم، ويحتوي على اثني عشر جزءاً أو كتاباً وهي: كتاب مدح الأدب، وكتاب صفة البلاغة، وكتاب الدعاء والتحاميد، وكتاب الشوق والفراق، وكتاب الحنين الى الأوطان، وكتاب التهاني والتعازي، وكتاب الآمل والمأمول، وكتاب التشبيهات، وكتاب الحمد والذم، وكتاب الاعتذارات، وكتاب الألفاظ، وكتاب نفائس الحكم[٢]. وقد عثرنا على الكتاب الحادي عشر منه ضمن مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم ١٨٦٠٠، وجرى فيه على سنة المؤلفين في الألفاظ الكتابية، وقال في صدره: هذا كتاب جمعناه ضروبا، وألفناه فنونا، وصنفناه أجناسا، وفصلناه فصولا من الفصول المتسقة، والشذور المنتظمة، والألفاظ المختلفة، والمعاني المتفقة[٣] وقسمه بعد ذلك أبوابا، ضمن كل باب منها طائفة من التعابير الكتابية ذوات المعاني المتفقة، والألفاظ المختلفة، موزعة على أغراض الترسل، ومما ورد في بعض

(١) الفهرست ١٣١ والوفيات ٣/ ١٢٣ وعبيد الله بن طاهر شاعر مترسل ولي شرطة بغداد وله عدة مؤلفات (- ٣٠٠هـ) .

(٢) الفهرست ١٥٢ وهدية العارفين ٦/ ٢٧ وايضاح المكنون ٤/ ٣٠٨. ومحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي أحد البلغاء الفصحاء من أهل بغداد كان يدعى: الباحث عن معتاص العلم توفي بعد ٣٠٠هـ ببغداد. وفي اليتيمة ٤/ ٣٩١ ذكر «لأبي نصر سهل بن المرزبان من أصبهان ومستوطنه الآن نيسابور» شاعر ومصنف من أصحاب الثعالبي، ترجم له الزركلي في الأعلام ٣/ ١٤٣ ونسب اليه كتاب الألفاظ وهو أحد اجزاء المنتهى في الكمال لمحمد بن سهل بن المرزبان، وهو غير سهل بن المرزبان المتوفى ٤٢٠هـ .

(٣) كتاب الألفاظ- المخطوط- ق ٢/ أ .

هذه الأبواب قوله في معنى التشوق في الرسائل الاخوانية: «كتابي وقد استقرت بي الدار، وألقيت عصا الأسفار وتبوأت طمأنينة القرار...[١]» وقوله في باب يشتمل على بعض الألفاظ في معنى الوصف باب: «عجمته الخطوب، ونجدته الأمور، وحنكته التجارب...[٢]» . (جـ ١١ مخطوط) .

٥١- كتاب طبقات الكتاب بالاندلس: للأفشتين النحوي الأندلسي (- ٣٠٧هـ)[٣] .

٥٢- ٥٣- كتاب امتحان الكتاب وديوان ذوي الألباب، وكتاب الرسائل: لابن حمادة الكاتب (- ٣١٠هـ)[٤].

٥٤- كتاب الزيادات في أخبار الوزراء: لابن عمار الثقفي الكاتب (- ٣١٩هـ) زاد فيه على كتاب الوزراء لابن الجراح[٥] .

٥٥- الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (- ٣٢٠هـ)[٦] (مطبوع) وهو من الكتب التي وصلت إلينا وتم تحقيقها ونشرها، ويشتمل على مقدمة في فضل صناعة الكتابة، وقلة اهتمام الكتاب في عصره

(١) ن. م ق ١٠/أ.

(٢) ن. م ق ٦٢/أ.

(٣) جذوة المقتبس ٨٨ وانباه الرواة ٣/ ٢١٦هـ وهدية العارفين ٦/ ٢٥ وسزكين ٢/ ٥/ ٢٩. والأفشتين أبو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم: لغوي نحوي متصرف في علم الأدب من أهل قرطبة، له رحلة الى المشرق. توفي- ٣٠٧هـ .

(٤) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٥. وابن حمادة أحمد بن محمد البغدادي من أفاضل الكتاب.

(٥) الفهرست ١٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٨ وفيه «أخبار الوزراء». وابن عمار الثقفي هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب صحب محمد بن داود بن الجراح وله كتب كثيرة في أخبار الشعراء والتواريخ (- ٣١٩هـ) .

(٦) والهمذاني عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني كاتب بكر بن أبي دلف وكان شاعرا كاتبا (- ٣٢٠هـ) الفهرست ١٥٢ وانباه الرواة ٢/١٦٦.

بثقافتهم، وعدم معرفتهم بأصول صناعتهم وأساليبها، وندرة نقاد هذه الصناعة الذين تقع على كواهلهم أعباء تمييز جيدها من رديئها، وارشاد الكتاب إلى السبيل السوي فيها، وأشار في أثنائها إلى أساليب الكتاب والمترسلين في أيامه، وأخذ عليهم الكلف بالغريب حبّاً بالتميز من العامة، وتبجحاً بالحفظ والرواية، وادعاء للفصاحة والبلاغة، ووقف على بعض القضايا النقدية الهامة، ففرق بين الأثر الثقافي والسرقة، وأوجز القول في علاقة اللفظ بالمعنى، وختم هذه المقدمة النقدية المهمة بالاشارة إلى أهمية معرفة الكاتب برسوم المكاتبات وأصول المخاطبات، وقال في ذلك: «والكتابة من أعلى الصناعات وأكرمها، وأسمقها بأصحابها إلى معالي الأمور، وشرائف الرتب... ومن آفاقها أن المتأخر فيها لايمتنع من ادعاء منزلة المتقدم... والمتقدم لايقدر على تثبيت نقص المختلف... لدروس أعلام هذه الصناعة، وقلة من يرجع اليه فيها... وقد وجدت من المتأخرين في الآلة قوما أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة... والفيت آخرين يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير... في كل فن من فنون المخاطبات... فإذا عرفها العارف بها كانت له مادة قوية، وعونا وظهيرا[(١)]». ثم قسم كتابه بعد ذلك أبوابا تبدأ بباب: مافي معنى اصلاح الفاسد، وتنتهي بباب: التشبيهات، وضمّن كل باب منها طائفة من الألفاظ والتعابير في معناه، وكثيرا مايعمد الى شرحها وايضاح دلالاتها كقوله في باب البلاغة ومدح البليغ: «ومن أجناس البلاغة: البيان واللسن والذرابة والذلاقة والخلابة والفصاحة والخطابة... والخلابة: الخديعة باللسان... وتقول في مدح البليغ ووصفه هو بحر لاينزف، وغمر لايسبر، يواتيه الكلام

---

(١) الالفاظ الكتابية ح- ط .

ويتابعه، ولا يطاق لسانه ولا يطال»..[١]. وقد تعلق الكتاب بهذا الكتاب، وقنعوا به مادة ثقافية تغنيهم عن الدرس والتحصيل والمتابعة، مما أثار حفيظة بعض الكتاب والنقاد، فقال الصاحب بن عباد: «لو أدركت الهمذاني لأمرت بقطع يده ولسانه... لأنه جمع شذور العربية في أوراق يسيرة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ[٢]». على حين قال الوزير القفطي في تقريظه: «وألفاظه من الألفاظ اللغوية المختارة، وهي أحسن مايستعمله الكتاب، وقد شرحها جماعة من الكتاب[٣]».

٥٦– أدب الكتاب: لابن دريد (– ٣٢١هـ) ألفه على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرده عن المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه[٤].

٥٧– ٥٩– كتاب فضل صناعة الكتابة، وكتاب منية الكتاب، وكتاب رسوم الكتب: لأبي زيد البلخي (– ٣٢٢هـ)[٥].

٦٠– ٦١– كتاب الدواوين، وكتاب الرسائل: لابن أبي عون الأنباري (– ٣٢٢هـ)[٦].

---

(١) ن. م ١٨٤ .

(٢) ن. م: ص. ب .

(٣) انباه الرواة ٢/ ١٦٦ .

(٤) الفهرست ٦٧ وفي انباه الرواة ٣/ ٩٧ والكشف ١/ ٤٨ «أدب الكاتب». وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، من كبار العلماء باللغة والنحو والأدب ولد بالبصرة وأخذ فيها عن السجستاني والرياشي والأشناندانى وغيرهم وتنقل في البلاد، وقدم بغداد سنة ٣٠٨هـ وبها توفي وخلف آثاراً كثيرة من أهمها قصيدته المقصورة وكتاب الجمهرة في اللغة (٢٢٣– ٣٢١هـ) . وانظر الوفيات ٤/ ٣٢٣– ٣٢٩.

(٥) الفهرست ١٥٣ ومعجم الأدباء ٣/ ٦٦ وهدية العارفين ٥/ ٥٩ .

(٦) الفهرست ١٦٤ وهدية العارفين ٥/ ٥ وابن أبي عون هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد المنجم البغدادي الكاتب من أصحاب الشلمغاني وقتل معه سنة (– ٣٢٢هـ). وانظر الوفيات ٢/ ١٥٦.

٦٢- كتاب الوزراء: لابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه (- ٣٢٣هـ)[١].

٦٣- أخبار قدماء البلغاء: لابن أبي الأزهر البوسنجي (- ٣٢٥هـ)[٢].

٦٤- أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (- ٣٢٨هـ) قال ابن النديم: إنه لم يتمه[٣].

٦٥- رسالة في أسماء بلغاء الكتاب وأنواع المكاتبات: للوزير أبي علي بن مقلة (- ٣٢٨هـ). نقل منها ابن النديم أسماء بعض الكتاب وأنواع ماكتب فيه[٤].

٦٦- آيين مثالات كتب العهود للخلفاء والأمراء: للوزير الجيهاني (- ٣٣٠هـ)[٥]. وهو- كما يبدو من عنوانه- من الكتب التعليمية، وقد مر ذكر

(١) معجم الأدباء ١/ ٢٧٢ ونفطويه هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي: لغوي نحوي كوفي أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي بالكوفة (٢٤٤- ٣٢٣هـ). وانظر الفهرست ٩٠ والوفيات ١/ ٤٧- ٤٨ والهدية ٥/ ٥ وليس فيها ذكر لهذا الكتاب.

(٢) الفهرست ١٦٥ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ والبوسنجي أبو بكر محمد بن أحمد بن فريد الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر: أخباري نحوي كان يكتب للمبرد (١٣٨- ٣٢٥هـ) وانظر بروكلمان ٣/ ١٣٨.

(٣) الفهرست ٨٢ ومجم الأدباء ١٨/ ٣١٤ وانباه الرواة ٣/ ٢٠٨ وكشف الظنون ١/ ٤٨ وابن الأنباري محمد بن القاسم أبو بكر من كبار العلماء باللغة والنحو والأخبار والأدب، لمؤلفات كثيرة (٢٣١- ٣٢٨هـ) وانظر بروكلمان ٢/ ٢١٤.

(٤) الفهرست ١٣٩- ١٤٠ وأبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة كاتب بليغ وخطاط بارع استوزره المقتدر والقاهر والراضي واتهم بالتآمر على ابن رائق فقطع يده وسجنه وتوفي في سجنه. (٢٧٢- ٣٢٨هـ) وانظر الوفيات ٥/ ١١٣- ١١٨ وانباه الرواة ١/ ٢١١- ٢١٧ وبروكلمان ٤/ ٣٣٠ والاعلام ٦/ ٢٧٣.

(٥) الفهرست ١٥٣ وهدية العارفين ٦/ ٣٦ وورد فيه محرفا إلى: الآيين في المقالات. والآيين: الدستور. والجيهاني أحمد بن محمد بن نصر أبو عبد الله وزير نصر بن أحمد الساماني في خراسان، له مؤلفات في الخراج والكتابة (- ٣٣٠هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٤٤.

رسالة مشابهة للكندي. رقم ٢٣ .

٦٧- كتاب مراسلات الاخوان ومحاورات الخلان: لعلي بن مهدي الكسروي (- ٣٣٠هـ)[1].

٦٨- ٦٩- رسالة الفرق بين المترسل والشاعر، وكتاب الرسائل السلطانيات والاخوانيات: لسنان بن ثابت بن قرة (- ٣٣١هـ)[2]

٧٠- الوزراء والكتاب: للجهشياري (٣٣١هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وقام بتحقيقه ونشره عدد من الأساتذة سنة ١٩٣٨. ويعد من أهم ماوصل الينا من المؤلفات التي تتناول تاريخ الكتابة العربية والدواوين وأخبار الكتاب والوزراء والمترسلين منذ زمن الرسول ﷺ إلى خلافة المأمون، وروى فيه بعض كتبهم ورسائلهم وبعض الآراء النقدية في الكتابة والكتاب، وطرفا من تاريخ الدواوين عند الفرس[3].

٧١- كتاب الكتاب والصناعة: لابن زنجي محمد بن اسماعيل

(١) الفهرست ١٦٧ وورد فيه باسم: «مراسلات الإخوان ومحابّات الخلان». ومعجم الأدباء ١٥/ ٩٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨ وفيهما: محاورات الخلان. وعلي بن مهدي الكسروي أبو الحسين البغدادي أديب حافظ كان يعمل مؤدبا لأولاد الخاصة وله بعض التصانيف (- ٣٣٠هـ).

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٢٦٣ وهدية العارفين ٥/ ٤٨ رسالة الفرق بين المترسل والشاعر فقط .

(٣) طبع بتحقيق السقا والأبياري وشلبي في القاهرة سنة ١٩٣٨ ونشره الصاوي في هذه السنة أيضاً، وذكر بروكلمان ٣/ ٥٥ أنه طبع قبل ذلك في ليبزغ سنة ١٩٢٦ بعناية فون مجيك. وللكتاب بقية لم تظهر بعد. والجهشياري محمد بن عبدوس أبو عبد الله الكوفي نشأ في بغداد وخلف والده في الحجابة للوزير علي بن عيسى ثم لحامد بن العباس، وألف بعض الكتب في الشعر والأخبار والأسمار (- ٣٣١هـ) و نظر الفهرست ١٤١ وهدية العارفين ٦/ ٣٤ وسزكين ١/ ٢/ ١٧٥ .

الكاتب (– ٣٣٤هـ)[١] . (مطبوع)

٧٢– كتاب الكتاب وسياسة المملكة: للوزير علي بن عيسى (– ٣٣٤هـ)[٢].

٧٣– ٧٤– أدب الكتاب، وكتاب الوزراء: لأبي بكر الصولي (– ٣٣٥هـ)[٣]، وصل الينا أولهما، وقام بتحقيقه ونشره الشيخ محمد بهجة الأثري في القاهرة ١٣٤١هـ– ١٩٢٢م، وقسمه ثلاثة أجزاء، يتضمن كل جزء منها عددا من الأبواب، تناول في أولها فضل صنعة الكتابة: وتاريخ الخط العربي، وأنواعه وأدواته وخصص الثاني للحديث عن صنعة الكتابة: أدواتها ورسومها وقواعدها وأصولها، وتاريخ الدواوين عند العرب، وجعل الثالث للحديث عن الخراج والأموال، وأصول مكاتبة الرؤساء والعمال والاخوان، وختمه ببعض المباحث اللغوية والفوائد الصرفية والاملائية التي تهم الكاتب، وأكثر– في أثناء ذلك كله– من إيراد الشواهد الشعرية والنثرية، ولم يخل الكتاب من بعض الآراء النقدية المهمة التي وردت في خطبته، وتناثرت في ثنايا أبوابه، والأخيرة منها خاصة، كحديثه

---

(١) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠ وهدية العارفين ٦٠/ ٣٨ وسزكين ١/ ٢/ ٢٧٨ وابن زنجي محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البغدادي الكاتب (– ٣٣٤هـ) وفي الأوراق– أخبار الراضي ص ٨٥ أنه توفي ٣٢٤هـ .

(٢) الفهرست ١٤٢ وهدية العارفين ٥/ ٦٧٨. وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح من كبار الكتاب والوزراء في الدولة العباسية، وزر للمقتدر والقاهر وتوفي سنة ٣٣٤هـ.

(٣) كتاب الوزراء: ذكره الصولي نفسه في الأوراق– أخبار الشعراء المحدثين ٢٠٦ فقال في صدر أخبار أحمد بن يوسف: « وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذي ألفته» كما ذكر في آخر أخباره ٢٣٦ وذكر ابن النديم في الفهرست ١٦٨. والوفيات ١/ ٤٥ و ٤/ ٣٥٦ وصاحب الكشف ٤٨.

عن الايجاز والبلاغة ومكاتبة الاخوان في الجزء الثالث[١]، على أن الكتاب بمجمله يبحث في أدب الكتابة وأدواتها دون الكتّاب، وان كان يحمل اسمهم عنوانا له، وقد نقل الينا الصولي نفسه آراء بعض معاصريه فيه، فذكر في الأوراق أن الوزير ابن شيرزاد «وجه الي يأمرني أن أحمل اليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه، وكان جميع من يدخل اليه ممن يأنس به، ويعلم أنه يفهم، يقول له: لقد سرني أنه بقي في الزمن من يحسن أن يؤلف مثل هذا»[٢].

٧٥- ٧٨- كتاب جواهر الألفاظ (مطبوع)، وكتاب الخراج وصنعة الكتابة (طبع قسم منه)، وكتاب سر البلاغة في الكتابة، ورسالة النجم الثاقب: لقدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)، ولم يصل الينا منها كاملا سوى جواهر الألفاظ الذي اعتنى بتحقيقه ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٢، وهو من كتب الألفاظ المختارة، والتعابير الكتابية المؤلفة وفق منهج محدد ومدروس، أوضح حدوده في مقدمته فقال: «هذا كتاب يشتمل على معان متفقة مؤتلفة وأبواب موضوعة بحروف مسجعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني، تونق أبصار الناظرين، وتروق بصائر المتوسمين[٣]» وأخذ على من سبقه إلى التأليف في هذا الباب حشد الألفاظ أو التعابير من غير أن يكون بينها صلة أو تناسب سوى صلة المعنى الواحد واشترط على من يقصد إلى تأليف هذه الكتب تنميق الألفاظ والتعابير، وتحليتها بالسجع وألوان البديع، فقال مشيرا إلى كتاب سلفه الهمذاني: إن مؤلف الكلام البليغ الفصيح، واللفظ المسجع الصحيح كناظم

(١) أدب الكتاب ٢٢٨- ٢٣٦ .

(٢) الأوراق- أخبار الراضي ٩٠.

(٣) جواهر الألفاظ ١.

الجوهر المرصع... وقد ألف الألفاظ غير كتاب، فقيل: أصلح الفاسد، وضم النشر... ولو قيل: أصلح الفاسد، وألف الشارد... لكان في استقامة الوزن، واتساق السجع عوض من تباين اللفظ(١)، ثم أتى على سرد مايحتاج الكاتب إلى معرفته واستعماله من فنون البلاغة والبديع، فذكر منها ثلاثة عشر نوعا كالترصيع والسجع والاستعارة وغيرها من الفنون التي سبقه ابن المعتز إلى كثير منها، وان لم يشر إلى ذلك أو ينبه عليه، وقسم كتابه بعد ذلك أبوابا كثيرة تبدأ بما جاء «في معنى الفاسد وضده»(٢) وتنتهي بباب «في تساقط الشعر ونحوه»(٣) وضم فيها أشتاتا متفرقة من الألفاظ في معنى واحد أو ضده، فألف بين شواردها او لاءم بين متنافرها وفق المعايير التي حددها في مقدمته، معبرا بذلك عن ولعه الشديد بالصنعة اللفظية، وكلفه بالفنون البديعية، فأصبح كتابه مثالا للبيان الذي تطغى عليه أساليب التصنع والتعقيد، وكان له تأثير بالغ في أساليب الكتابة والمترسلين في القرن الرابع ومابعده، كما كان لكتابه نقد الشعر تأثير مماثل في ميدان الشعر كما هو معروف، وان كان الاستاذ كرد علي يشك في صحة نسبة جواهر الألفاظ إلى قدامة(٤)، ولم يؤيد ذلك بأي دليل، ويبدو أن للجدل الذي كان يدور بين الدارسين حول صحة نسبة ماسمي بكتاب «نقد النثر»(٥) إلى قدامة أثرا في ذلك، وهو الكتاب الذي صحت نسبته إلى مؤلفه الحقيقي اسحق بن وهب، كما صحت تسميته

(١) ن. م ١ .

(٢) ن. م ٩ .

(٣) ن. م ٤٥١ .

(٤) كنوز الأجداد ١٤٥ .

(٥) انظر في ذلك بحث د. طه حسين حول «البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر» مقدمة نقد النثر ٢٠ ومقدمة العبادي- نقد النثر ٣١- ٣٩ ومقدمة محقق البرهان في وجوه البيان ١- ٢٥ وفيه عرض مفصل لأوجه ذلك الجدل .

باسمه الحقيقي أيضاً وهو: «البرهان في وجوه البيان» وكان لهذا الوهم- في نظرنا- مايسوغه، لما لقدامة من صلة قوية بنقد النثر كما سيتضح معنا بعد قليل.

فقد ذكر له ابن النديم كتابا في الخراج وقال انه «ثماني منازل وأضاف اليه تاسعة»[١] وقال ياقوت: «وذكر له ابن الجوزي كتابا في الخراج وصنعة الكتابة... أتى فيه بكل مايحتاج الكاتب اليه، وهو من الكتب الحسان، ولم يزل يتردد في أوساط الخدم الديوانية بدار السلام»[٢]، ووصل الينا من هذا الكتاب المنازل الأربع الأخيرة التي صرفها للحديث عن شؤون الحسبة والخراج وجغرافية الأرض ونظم الحكم[٣]، وما تزال المنازل الأخرى مفقودة، ولعل أهمها من الناحية النقدية والبلاغية المنزلة الثالثة التي تحدث فيها عن النثر والبلاغة، والرابعة التي تحدث فيها عن الترسل ووجوه المخاطبات والمكاتبات[٤]، وقد نقل الينا أبو حيان التوحيدي وصفا لبعض ماورد في المنزلة الثالثة منه، وآراء بعض معاصريه، فقال على لسان بعض شيوخه: «مارأيت أحدا تناهى في وصف النثر بجميع مافيه وعليه غير قدامة ابن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه. قال لنا علي بن عيسى الوزير: عرض علي قدامة كتابه سنة عشرين وثلاثمائة، واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن، وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى مما يدل على المختار المجتنى، والمعيب المجتنب، ولقد شَاكَهَ

(١) الفهرست ١٤٤ .

(٢) معجم الادباء ١٧/ ١٢- ١٣ .

(٣) طبعت في ذيل كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة- بريل- ليدن- ١٣٠٦ هـ، وأعاد نشرها محققة د. محمد الزبيدي- بغداد ١٩٨١ .

(٤) الخراج وصناعة الكتابة- مقدمة المحقق ١١ .

فيه الخليل بن أحمد في وضع العروض، ولكني وجدته هجين اللفظ، ركيك البلاغة في وصف البلاغة، حتى كأن مايصفه ليس مايعرفه، وكأن مايدل به غير مايدل عليه.. قال: ولولا ان الأمر على ماذكرت لكان ذلك الطريق الذي سلكه، والفن الذي ظفر به، قد برز في أحسن معرض، وتجلى بألطف كلام»[١]، كما نقل الينا الخفاجي (– ٤٦٦هـ) بعض آرائه البلاغية فيه، فقال في أثناء حديثه عن علاقة اللفظ بالمعنى، وتأليف الكلام: «وقد ذهب قدامة بن جعفر إلى أن المعاني في صناعة تعلم الكلام موضوع لها...» وقال في كتابه في «الخراج وصناعة الكتابة» عند كلامه على البلاغة: «إن اللغة تجرى مجرى الموضوع لصناعة البلاغة. وهذان القولان على ماتراه مختلفان، والصحيح منهما ماقدمناه، وذكره في كتاب الخراج»[٢] وليس في كلام قدامة تناقض أو اختلاف، لما للصنعة اللغوية من قيمة في الأدب والكتابة، ولذلك فقد آثر كثير من القدماء والمحدثين اضافتهما إلى لفظ الصناعة، وعلل ذلك مؤلفا صناعة الكتابة بالقول: «وعندما نضيف الكتابة إلى الصناعة، في مصطلح «صناعة الكتابة» فاننا نشير إلى قيمة الوسيلة أو الشكل، فالصناعة وسيلة تجسد الكتابة، وقل: الكتابة روح جسده الصناعة... واللغة مادة الصناعة وأداتها»[٣] .

ومما يذكر في نقد النثر وصنعة الكتابة والترسل لقدامة من المؤلفات كتاب عنوانه: «سر البلاغة في الكتابة»[٤] لانعرف من أمره شيئا، وان كنا نظن أنه المقصود بحديث اليزدادي في صدر كتابه: كمال البلاغة إذ يقول: «كنت انظر فيما ألفه قدامة بن جعفر بذكر الكتابة، وأفرده من فصول

(١) الامتاع والمؤانسة ٢/ ١٤٥– ١٤٦ .

(٢) سر الفصاحة ٨٦ .

(٣) صناعة الكتابة ١٤ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ٩٨٦ وهدية العارفين ٥/ ٨٣٥ .

مستخرجة من أثناء رسائل الكتاب، وكلام البلغاء، وأبان عنه من معان وألفاظ فصيحة وجد فيها، ودل عليه من نظوم غريبة، وذكر أنها في الحسن والجودة غاية، فوجدت في رسائل الأمير قابوس كثيرا مما ذكره وأشار إليه مما جمع تلك الأنواع بأفصح وأوجز من تلك الألفاظ، وأكمل المعاني... لم يكن قد خطر ببال قدامة أن تتسع لمثله قدرة فصيح بليغ، ويأتي به أحد من ذوي البراعة، وأبت نفسي أن تبقى تلك البدائع في خفاء عن الأفهام، ولم تقنع إلا بأن أتكلم عليها، وأبين عما تفردت به... فيقف أهل هذه الصناعة على حقائق البلاغة وخصائص البراعة، وجواهر الكلام، ووجوه الصنعة... وقد كتبتها واحدة واحدة، ودللت على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، وماهو أحسن منها وأبرع... واستخرجت من هذه الرسائل أنواعا لم يكن وجدها قدامة فيما فتش من كلام الفصحاء، وتوليت تسميتها بما شاكلها من النعوت عددها أربعة عشر».(١)

ومن خلال هذا الحديث المطول يمكن أن نرسم صورة واضحة لكتاب قدامة الذي أشار إليه اليزدادي، إذ هو يتناول فن الكتابة والترسل بدراسة نقدية تطبيقية ذات صبغة بلاغية ظاهرة، تعتمد على النصوص المختارة من رسائل الكتاب، والكشف عن مواطن الجمال والابداع في ألفاظها ومعانيها، وخصائص نظمها وتأليفها، وما ورد فيها من فنون بلاغية. ومن المرجح أن يكون قد قسمه بحسب هذه الفنون أبوابا، وجعل لكل باب منها عنوانا يشتمل على فن من فنون البلاغة والبديع، وضمنه أمثلة مختلفة من تلك الرسائل المختارة، وليس من العسير معرفة عدد هذه الأبواب أو الفنون، مادام اليزدادي قد صرح أنه قد وجد في رسائل قابوس كثيرا مما ذكره قدامة من هذه الأنواع، فكتبها واحدة واحدة، ودل على ماوقع فيها من نظائر الأنواع التي ذكرها قدامة، واستخرج منها أنواعا

(١) كمال البلاغة ٨- ١٦ .

جديدة لم يكن قدامة قد وقف على أشباه لها، ووضع لها مصطلحات مبتكرة جديدة لم ترد في كتاب قدامة وعدتها أربعة عشر نوعا أو مصطلحا، وما عدا ذلك فسائره مما ورد في كتاب قدامة. على أن ذلك كله يظل ظنا وترجيحا، مادام اليزدادي لم يصرح باسم كتاب قدامة وعنوانه، وان كان ذلك محصورا في كتاب سر البلاغة في الكتابة أو المنزلة الثالثة والرابعة من كتاب الخراج، وليس من المستبعد أن يكون الوراقون أو الكتاب قد أفردوا هاتين المنزلتين واختاروا له عنوان: «سر البلاغة في الكتابة» الذي لم نجد له ذكراً عند معاصري قدامة، أو عند ابن النديم أو ياقوت في أثناء سردهم لمؤلفات قدامة، أو حديثهم عنها .

ومما ذكروا له من هذه الكتب كتاب عنوانه: «النجم الثاقب»[(١)] وقالوا انه رسالة في أبي علي بن مقلة الوزير الكاتب المعروف، ولم نقف على شيء مما يمكن أن يوحي بمضمون هذه الرسالة، وان كان يغلب على الظن أنها في أخباره ورسائله وخطه الشهير[(٢)] .

٧٩- ٨٠- كتاب أدب الكتاب، وكتاب صناعة الكتاب (مطبوع): لأبي جعفر النحاس (- ٣٣٨هـ) ذكرهما معا بعض المؤلفين، واكتفى آخرون بذكر واحد منهما فحسب[(٣)] ولعلهما اسمان لكتاب واحد هو

---

(١) الفهرست ١٤٤ ومعجم الأدباء ٧/ ١٣ .

(٢) ومما يجدر ذكره هنا أن جعفر بن قدامة (- ٣١٩هـ) والد قدامة كان من كبار الكتاب والمؤلفين في صنعة الكتابة كما تؤكد ذلك تراجمه التي وقفنا عليها وان لم نجد فيها ذكرا لأسماء تآليفه. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٥ والوفيات ١/ ٤١٠ وفوات الوفيات ١/ ٢٨٩- ٢٩٠ ومعجم الادباء ٧/ ١٧٧ والاعلام ٢/ ١٢٦ .

(٣) معجم الأدباء ٤/ ٢٢٨ والوفيات ١/ ٩٩ وصبح الأعشى ٢/ ٣٢٥ و ٦/ ٣٣٤ وأبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي: نحوي مصري رحل الى العراق وأخذ عن علمائه ثم عاد الى مصر وبها توفي (- ٣٣٧هـ) .

«صناعة الكتاب» الذي وصل الينا، كما رجح ذلك محققه د. بدر أحمد ضيف[١]، وقد قسم النحاس كتابه عشر مراتب، خصص نصفها الأول للحديث عن أسماء الشهور، ومفهوم الكتابة، والخط والهجاء، واصطلاحات الكتابة، وبعض المباحث النحوية، وتحدث في نصفها الثاني عن البلاغة، والفهاهة، والخطابة، وفضل الكتابة، وما يخلط فيه الكتاب من أمور لغوية، وألحق بهذه المراتب بابا لأمور اللغة والنحو والصرف والخط وغير ذلك مما يتصل بآلة الكتابة وثقافة الكاتب، وان لم يخل من الاهتمام بالأمور النقدية والبلاغية في المرتبة السادسة[٢] خاصة وهي مرتبة البلاغة التي أورد فيها عددا من تعاريفها وأنواعها، وكانت له في ذلك بعض الآراء النافذة، وقسمها من حيث مراتبها ثلاثة أقسام، لكل واحد منها مقام يصلح فيه وأولها مساواة اللفظ للمعنى، ويكون للنظراء والأكفاء في المكاتبات والمخاطبات، والثاني لمحة دالة تصلح في مخاطبة أهل المراتب العالية من الأدب والفهم، والثالثة الإطالة والاعادة التي تستعمل في المواطن الجامعة، ومع العامة. كما قسم البلاغة من حيث أجناسها الى بلاغة الألفاظ بنعوتها المعروفة، وبلاغة المعاني وهي عنده أعلى مرتبة من بلاغة الألفاظ المعروفة كالاستعارة والسجع والازدواج، وأورد عليها أمثلة كثيرة من الكلام المنثور وأقوال الكتاب خاصة، على أن قيمة كتابه الحقيقية انما تتجلى فيما اشتمل عليه من أبحاث لغوية ونحوية، وما تضمنه من شواهد من فقر البلغاء وفصولهم وأقوالهم .

٨١- أدب الكاتب: للأبهري الأصبهاني (- ٣٣٨هـ)[٣] .

---

(١) صناعة الكتاب ٩- ١١ .

(٢) ن. م ٢٠٢- ٢٣٧ .

(٣) الفهرست ١٥٢ والأبهري هو أحمد بن عثمان بن أحمد الجابري الأصبهاني صاحب بيان وتصانيف (- ٣٣٨هـ) . الأعلام ١/ ١٦٧ .

٨٢- صناعة الكتابة: لأبي نصر الفارابي (- ٣٣٩هـ)[١] .

٨٣- كتاب الكتاب[٢]: لابن درستويه (- ٣٤٧هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره لويس شيخو- بيروت ١٩٢١، وأعاد تحقيقه ونشره د. السامرائي والفتلي- الكويت ١٩٧٧، وذكر في مقدمته أنه كان قد ألفه مختصرا، ثم تعقبه بالزيادة والتغيير، وأخرجه اخراجا جديدا، وقال انه الكتاب الجاري بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذي لايستغني متأدب عن معرفته[٣] ويشتمل على اثني عشر بابا، تنقسم فصولا عدتها مائة وثلاثة عشر فصلا، معظمها في قواعد الخط والاملاء وأدوات الكتابة ورسومها، ولانكاد نظفر فيها من آثار المادة النقدية على شيء ذي أهمية، ويبدو أنه قد عمد الى تخصيص هذا الكتاب لتلك الأمور الشكلية التي تهم الكتاب، ووعد بتخصيص كتاب آخر يتناول فيه بعض مايتصل بفن الكتابة وأساليبها ونقدها من أمور فقال في آخر كتابه هذا: تم الكتاب... وأما مايكثر استعمال الكتاب والأدباء له في ألفاظهم وكتبهم، فسنفرد له كتابا نستقصيه فيه، ونميز فصيحه من عيبه، ومختاره من رديه، ونأتي منه على أكثر مايمكن أن يحتاج اليه ان شاء الله[٤] ولسنا نعلم ان كان قد ألف هذا الكتاب أو لم يؤلفه.

٨٤- ٨٥ كتاب الاختيار من الرسائل، وكتاب فقر البلغاء: لأحمد

---

(١) هدية العارفين ٧/ ٤٠ .

(٢) ذكره صاحب الفهرست ٦٨ باسم أدب الكتاب المتمم، وهو النسخة المعدلة من الأصل المختصر.

(٣) كتاب الكتاب ٦ (ط٢ شيخو) و ١٥ (ط السامرائي) .

(٤) ن. م ١٠٠/ ١٦٠ .

ابن سعيد الأصبهاني (- ٣٥٠هـ)(١) قال ياقوت عن أولهما انه لم يسبق إلى مثله(٢) ووصف ابن الصابي الثاني في قوله: وجدت لأحمد بن سعد الأصبهاني كتابا قد صنفه وترجمه بفقر البلغاء، وضمنه فصولا أخذها من كتب المترسلين المتقدمين، وألحق بها قليلا مما نسبه الى نفسه(٣) .

٨٦- كتاب كنز الكتاب: لكشاجم (- ٣٥٠هـ)(٤) اعتمد عليه القلقشندي مصدرا من مصادر صبح الأعشى، وأكثر من الاشارة إليه، ويبدو من خلال هذه الاشارات أن الطابع اللغوي غالب عليه، فذكر أنه يشتمل على جملة من الأضداد التي يختارها الكتاب استحسانا لها، فقال في أثناء حديثه عن كيفية تصرف الكتاب في الألفاظ: «وفي الأمثلة التي أوردها كشاجم في كنز الكتاب حيث يعبر عن المعنى الواحد بعبارات متعددة مايرشد إلى الطريق في ذلك ويهدي إلى سلوك الجادة الموصلة إلى القصد منه»(٥) .

---

(١) معجم الأدباء ٣/ ٣٨ وهدية العارفين ٥/ ٦٣ وغرر البلاغة ٦٩ والأصبهاني أبو الحسن أحمد بن سعد الكاتب كان عاملا للخراج في أصبهان (٣٢١- ٣٢٤هـ) وله مؤلفات في صنعة الكتابة (- ٣٥٠هـ) .

(٢) معجم الادباء ٣/ ٣٨ .

(٣) غرر البلاغة ٦٩ وابن الصابي هو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي من كبار الكتاب والمصنفين، سمع من أبي علي الفارسي والرماني (أسلم في آخر عمره (٣٥٩- ٤٤٨هـ) الوفيات ٦/ ١٠١ وبروكلمان ٦/ ٣٥ .

(٤) صبح الأعشى ١/ ١٥٤ و ١٦٢ و ١٦٣ وغيرها. وذكر له صاحب الفهرست ١٥٤ كتاب الرسائل فلعله المقصود وكشاجم هو أبو الفتح محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين وكان شاعرا مجيدا عمل في خدمة سيف الدولة. وكشاجم لقب منحوت من أوائل أسماء علوم كان يتقنها: فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق (- ٣٥٠هـ). الفهرست ١٥٤ وشذرات الذهب ٣/ ٣٧ وبروكلمان ٢/ ٧٧ .

(٥) صبح الأعشى ١/ ١٦٣ .

٨٧- ٨٨- كتاب صناعة البلاغة، وكتاب النثر الموصول بالنظم: لخشكنانجة علي بن وصيف الكاتب نحو (-٣٥٠هـ)[١] ذكرهما ابن النديم في الفهرست، وقال عن مؤلفهما انه كان لي صديقا وأنيسا[٢]، ثم أتى بعد ذلك مباشرة على ذكر ابنه أحمد بن علي بن وصيف (- ٣٧٠هـ)[٣] ونسب اليه هذين الكتابين أيضاً، كما نسب اليه ثالثا كان قد ذكره قبل قليل في جملة مؤلفات أبيه وهو «كتاب الفوائد»، وفي ذلك مايدل على أن ابن خشكنانجة يروي هذه الكتب عن أبيه، فنسبها ابن النديم اليه على سنة القدماء في ذلك، وتابعه في نسبتها اليهما معا بعض من أتى بعده من المؤلفين[٤].

٨٩- كتاب الرسائل: لابراهيم بن عيسى النصراني (- نحو ٣٥٠هـ)[٥].

٩٠- ٩١- كتاب جواب المعنت في الكتابة، وكتاب أخبار الوزراء: لابن الماشطة (- نحو ٣٥٠هـ)[٦].

٩٢- كتاب تهذيب البلاغة: لابن البازيار (- ٣٥٢هـ)[٧].

---

(١) الفهرست ١٥٤ وخشكنانجه علي بن وصيف كاتب وشاعر من أهل بغداد، وكان أكثر مقامه بالرقة، ثم انتقل إلى الموصل (- نحو ٣٥٠هـ).

(٢) الفهرست ١٥٤.

(٣) ن. م ١٥٥.

(٤) معجم الأدباء ٣/ ٢٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٦.

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٧ وابراهيم بن عيسى النصراني من ظرفاء كتّاب بغداد وأدبائها (- نحو ٣٥٠هـ).

(٦) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٠. وابن الماشطة علي بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي له تقدم في صناعة الخراج (- نحو ٣٥٠هـ).

(٧) الفهرست ١٤٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٨٠ وهدية العارفين ٥/ ٦٤. وابن البازيار أبو علي أحمد بن نصر بن الحسين البغدادي من ندماء سيف الدولة (- ٣٥٢هـ) وانظر بروكلمان ٤/ ٢٠٥.

٩٣- كتاب مناقب الكتاب: لأبي بكر الأهوازي (- ٣٥٢هـ)[١] .

٩٤- كتاب المذهب في البلاغات: لأبي الفضل بن العميد (- ٣٥٩هـ)[٢] .

٩٥- كتاب الوزراء: لأبي عبد الله الرازي (- ٣٦١هـ)[٣] .

٩٦- كتاب إنشاء الرسائل والكتب: لأبي بكر الشيرازي (بعد ٣٦٤هـ) قال ابن النديم إنه أخذه عن المطيع[٤] .

٩٧- رسالة في تفضيل النثر على النظم: لأبي إسحق الصابئ (٣٨٤هـ). ذكرها ا التوحيدي في المقابسة ٦٥ . ولعلها الرسالة التي نشرها د. الهدلق في كتاب النادي الأدبي بجدة رقم ٥٩ سنة ١٩٨٨ بعنوان: «الفرق بين المترسل والشاعر، وهي في أربع صفحات، وقد مرّ بنا رسالة بهذا العنوان رقم ٦٨.

٩٨ - كتاب البراعة: لعلي بن نصر البغدادي (- ٣٧٦هـ)[٥] .

٩٩- كتاب الشوارد في الرسائل: لحكمويه بن عبدوس. ذكره ابن

---

(١) الفهرست ١٥٥ ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٤ وهدية العارفين ٥/ ٦٤ . وأبو بكر الأهوازي أحمد بن محمد بن الفضل كاتب من أهل بغداد (- ٣٥٢هـ) .

(٢) الفهرست ١٤٩ وابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة البويهي ومن مشاهير الكتاب والأدباء في القرن الرابع (- ٣٥٩هـ) وانظر يتيمة الدهر ٣/ ١٥٤- ١٨٨ وبروكلمان ٢/ ١١٩ والأعلام ٦/ ٩٨.

(٣) هدية العارفين ٦/ ٤٧. وهو أبو عبد الله الرازي محمد بن أحمد الرازي الفارسي الكاتب البغدادي (- ٣٦١هـ) .

(٤) الفهرست ١٧١. وأبو بكر الشيرازي هبة الله بن الحسين من أدباء القرن الرابع في بغداد، كتب للمطيع لله (- ٣٦٤هـ) وله شعر مليح. وانظر يتيمة الدهر ٣/ ٤١٧ .

(٥) الفهرست ١٤٥ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٢ . وأبو الحسن علي بن نصر البغدادي كاتب ومؤلف من أصحاب ابن النديم (- ٣٧٦هـ) .

النديم في الفهرست[١] .

١٠٠– كتاب عيون الكاتب: للحاتمي (– ٣٨٨هـ)[٢] .

١٠١– ١٠٢– كتاب الكافي في الرسائل، وكتاب الوزراء للصاحب ابن عباد (– ٣٨٥هـ)[٣] .

١٠٣– كتاب الكتاب: لابن الحرون (– ٣٩٠هـ)[٤] .

١٠٤– كتاب الوزراء: للمطوق علي بن الفتح (نحو ٣٩٠هـ) قال ابن النديم انه «وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله الى أيام الكلوذاني»[٥] .

١٠٥– متخير الألفاظ : لأحمد بن فارس (– ١٩٥هـ) وهو من الكتب التي وصلت الينا، وعني بتحقيقه ونشره هلال ناجي– بغداد ١٩٧٠. وقد تابع فيه مؤلفه جهود من سبقه الى التأليف في هذا الباب كالعتابي والهمذاني وقدامة وغيرهم، ولم يقتصر فيه على الألفاظ الكتابية

---

(١) الفهرست ١٥٤ قال ابن النديم وهو من نواحي الجبل ولا نعرف من أمره أكثر من هذا ومما لاشك فيه أنه ألفه قبل تأليف فهرست ابن النديم .

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٦ وانباه الرواة ٣/ ١٠٤ والحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر كاتب شاعر عالم باللغة والأدب والنقد وله مؤلفات كثيرة .

(٣) الفهرست ١٥٠ ومعجم الأدباء ٦/ ٣٦٠ وهدية العارفين ٥/ ٢٠٦ . والوفيات ١/ ٢٣٠ . والصاحب بن عباد الوزير من أعلام الأدب بالري (– ٣٨٥هـ) وانظر اخباره في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨– ٢٨٦ .

(٤) الفهرست ١٦٥ ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٤ وهدية العارفين ٦/ ٥٧ وفي الفهرست ١٤٣ ذكر لابن الحرون أيضا ولم يسمه وذكر له كتاب الرسائل فلعله أحد أقارب محمد بن أحمد ابن الحسن بن الأصبع بن الحرون البغدادي المصنف من أولاد الكتاب (– ٣٩٠هـ) .

(٥) الفهرست ١٤٣ وهدية العارفين ٥/ ٦٨٤ وعلي بن الفتح أبو الحسن المطوق من كتاب بغداد، وكان معاصرا لابن النديم (– نحو ٣٩٠هـ) .

وحدها، وانما جمع اليها الألفاظ الشعرية، ورتبه على المعاني في ١١٤ بابا تبدأ بباب «متخير ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة»[١] وتنتهي بباب «الألفاظ المفردة المستحسنة»[٢]، ومهد له بمقدمة أوضح فيها منهجه في اختيار الألفاظ والتعابير وأبدى آراءه في لغة النص الأدبي شعره ونثره فقال: «هذا كتاب متخير الألفاظ مفردها ومركبها... وهو كتاب كاتب عرف جوهر الكلام، وآثر الاختصاص بجيده، أو شاعر سلك المسلك الأوسط، مرتقيا عن الدون المسترذل ونازلا عن الوحشي المستغرب، وذلك أن الكلام ثلاثة أضرب: ضرب يشترك فيه العلية والدون، وذلك أدنى منازل القول، وضرب هو الوحشي، كان طباع قوم فذهب بذهابهم. وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الأول، ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة... وانما ألفت كتابي هذا على هذه الطريقة المثلى، والرتبة الوسطى»[٣] .

١٠٦ - تحفة الكتاب في الرسائل: لأبي الحسن المغربي (- ٤٠٠ هـ)[٤] .

١٠٧ - ١٠٨ - اخلاق الوزيرين (مطبوع)، وتقريظ الجاحظ: لأبي حيان التوحيدي (نحو ٤٠٠ هـ). وقد وصل الينا أولهما كاملا، وعني بتحقيقه ونشره د. ابراهيم الكيلاني بدمشق ١٩٦١ بعنوان: مثالب الوزيرين وأعاد تحقيقه محمد بن تاويت. دمشق ١٩٦٥. أما الثاني فقد نقل إلينا ياقوت

(١) متخير الألفاظ ٤٥ وأحمد بن فارس من أعيان العلم بهمذان وكان كاتبا وشاعرا ولغويا وناقدا. انظر يتيمة الدهر ٣/ ٣٩٧- ٤٠٤ .

(٢) ن. م ١٤٧ .

(٣) ن. م ٤٣ .

(٤) معجم الادباء ١٧/ ١٢٧ وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي راوية المتنبي وكان من أئمة الأدباء وأعيان الشعراء مدح سيف الدولة الحمداني وجالس الصاحب بن عباد وله عدة كتب في الأدب والنقد (- ٤٠٠هـ) .

أطرافا منه في تراجم أبي حنيفة الدينوري، وأبي سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، والجاحظ[١]، ويمثل هذان الكتابان الاتجاه النقدي الذي تبدو صورته واضحة في معظم كتب أبي حيان ويتجلى في النقد الشخصي الذي تظهر من خلاله طبيعة تكوينه الثقافي، ومزاحه النفسي، وميله الشديد الى الافراط في الثلب والذم، أو التقريظ والمدح .

وتناول في أولهما الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، وكان قد قصدهما في الري طامعا في الحظوة عندهما، بعد أن تجهم له الحظ في بغداد، فلم يجد في حضرتهما ماكان يأمل من اكرام وتقدير، فعاد يجر أذيال الخيبة، وألف هذا الكتاب في مثالبهما، وكان حقده فيه على الصاحب أشد من حقده على أبي الفضل وأقسى، ولم يخف ميله في ذلك عن جادة الحق والصواب فقال: «وقد ابتليت به، وابتلي بي، رماني عن قوسه مغرقا، وأفرغت ماكان عندي على رأسه مغيظا، وحرمني فأرديته، وحقرني فأخزيته،... ولئن لم يرني أهلاً لنائله وبره، إني لأراه أهلا لقول الحق فيه، ونث ماكان يشتمل عليه من مخازيه»[٢] أما ابن العميد: فانه كان بابا آخر، وطامة أخرى، وكان فضله من جنس ليس لابن عباد فيه نصيب، ونقصه من ضرب لم يكن له فيه ضريب... وكان مع هذا سيئ السيرة، قليل الرحمة، شديد القسوة وارم الأنف، عظيم التيه، شديد الحسد لمن نطق ببيان»[٣] .

وتدور مثالبه فيهما حول جانبين رئيسين: أحدهما أخلاقي تحدث فيه عن بخلهما ومجونهما ورقة دينهما وغير ذلك مما اختبره فيهما أو عاينه،

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤. ١٢٥ و ٣/ ٨٦ و ٥/ ٢٨٢ و ٦/ ٦٩– ٧١ (مرغليوث) و ٣/ ٣٧– ٣٨ و ١٤/ ٧٦ و ١٦/ ٩٧– ٩٨ (الرفاعي) .

(٢) أخلاق الوزيرين ٨٦– ٨٧ .

(٣) ن. م ٣٢١ .

والآخر أدبي تحدث عن ادعائهما الثقافي، وأخطائهما الشنيعة، وأساليبهما المعقدة في الترسل والشعر والحديث، وهو أهم هذين الجانبين، على الرغم من تحامله فيه عليهما، إذ أبدى أبو حيان في أثنائه آراءه النقدية في قضايا الترسل والكتابة والشعر وغيرها من قضايا الأدب والنقد، ونقل الينا آراء عدد كبير من معاصريه فيها، ولم يكن حديثه مقتصرا علي هذين الأديبين أو الوزيرين، وانما تجاوزهما الى غيرهما من الأدباء والنقاد كأبي الفتح بن العميد وأبي اسحق الصابي وأحمد بن فارس وغيرهم[١] ممن تعرض اليهم في كتابه، أو عرض آراءهم فيه، أو اختار من رسائلهم وأشعارهم وأقوالهم، ونقل الينا صورا كثيرة من مجالسهم ومناظراتهم ومحاوراتهم، ولم يخل في بعض مما أورده من آراء من الانصاف كقوله في أبي الفتح: «إنه كان شابا ذكيا حسن الشعر، مليح الكتابة، كثير المحاسن ولم يظهر منه كل ماكان في قوته، لقصر أيامه، واشتعال دولته»[٢] .

ولعل من الطريف أن نجد التوحيدي في أواخر كتابه وقد خفف من غلوائه، بعد أن كان قد أربى فيها، فلم يجد بداً من الاعتراف بفضل صاحبيه، وتقدمهما في الأدب والكتابة والشعر، وان كان مايزال مصرا على صحة مارماهما به من تهم ومعايب ذات صلة وثيقة- في نظره- بنقد الأديب، وتقدير آثاره الإبداعية فقال مخاطبا من قد يخالفه في ذلك أو يتلومه: «وابن عباد- حفظك الله- ليس بصغير القدر وابن العميد ليس بخامل الذكر، ومافيهما إلا من هو غرة زمانه، وتاريخ دهره لنباهته... ولكن حديث الدين والكرم والعقل والمجد والسيرة ليس من حديث الجد والفتح والسنا والدولة في شيء، اللهم إلا أن يكون الفضل كله عند هذا المخالف في كتاب

(١) ن. م ٤٠٦ و ٤١٤و ٤٤٨ ومواضع كثيرة.

(٢) ن. م ٤٠٦ .

ينشأ، ومعنى يقتضب، وقصيدة تنشد، ورسالة تحبر»[١] .

وقد أكد في خاتمة هذا الكتاب أنه جمع فيه من فضائلهما وأدبهما مايفي بالغرض، ولم يبرئ نفسه من الهوى في ثلبهما شفاء لغليله فقال: «وقد شحنت هذا الكتاب من فضلهما وأدبهما، وكرمهما ومجدهما بما إذا ميزته وأفردته شفى غليلك، وبلغ مرادك... على أني لاأبرئ نفسي من دبيب الهوى، وتسويل النفس ومكايد الشيطان، وغريب مايعرض للإنسان»[٢] ومع ذلك فإن هذا الكتاب يظل من أهم الكتب التي تصور الحياة الأدبية- ومايتصل منها بالترسل والكتابة خاصة- في العراقين في النصف الأخير من القرن الرابع .

وإذا كان هذا الكتاب يمثل الوجه الأول من أوجه النقد الشخصي عند أبي حيان، فان تقريظ الجاحظ يمثل الوجه الآخر لهذا النقد، إذ تدل الصفحات الطويلة التي نقلها الينا ياقوت الحموي منه، على أنه مخصص للإشادة بالجاحظ: شخصيته وأخلاقه وثقافته وفكره وأدبه وتآليفه وأسلوبه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، وهو في ذلك منسجم مع منهجه النقدي الذي يعتمد على النظر في هذه العناصر مجتمعة في تقدير الأديب أو الكاتب ونقده، مع الإفراط والمبالغة في ذلك، فقال ياقوت في أثناء ترجمة أبي حنيفة الدينوري: «قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ، ومن خطه الذي لاأرتاب فيه نقلت: والذي أقوله وأعتقده وآخذ به وأستهم عليه أني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر، لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر مايستحقه كل واحد منهم، وأحدهم هذا الشيخ الذي

---

(١) ن. م ٥٣١ .

(٢) ن. م ٥٤٨- ٥٤٩ .

انشأنا له هذه الرسالة وأعني أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ»[١] .

ويبدو أن جل اعتماده فيها على شهادات معاصريه، وآراء الأدباء والنقاد فيه، إذ كانت معظم النصوص المتبقية منها إنما تتضمن هذه الآراء أو الشهادات، فقال ياقوت في ترجمة السيرافي: «قرأت بخط أبي حيان في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ ويفضلونه فقال: ومنهم أبو سعيد السيرافي، شيخ الشيوخ وامام الأئمة»[٢] وذكر مثل ذلك في ترجمة الرماني فقال: «قرأت بخط التوحيدي... وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال: ومنهم علي بن عيسى الرماني»[٣] وقال في ترجمة الجاحظ: «قرأت بخط أبي حيان... قال ثابت بن قرة: ماأحسد هذه الأمة العربية إلاّ على ثلاثة أنفس... أولهم عمر بن الخطاب... والثاني الحسن البصري... والثالث الجاحظ. خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، ان تكلم حكى سحبان في البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال... شيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة... جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم... هذا قول ثابت بن قرة، وهو قول صابيء.. قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحق بعين لاغشاوة عليها من الهول، ونفس لالطخ بها من التقليد»[٤] .

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٢٤ (ط٢ مرغليوث) و ٣/ ٣٧ (الرفاعي) .

(٢) ن. م ٣/ ٨٦ (مرغليوث) .

(٣) ن. م ٥/ ٢٨٢ (مرغليوث) و ١٤/ ٧٦ (الرفاعي) .

(٤) ن. م ٦/ ٦٩ (مرغليوث) و ١٦/ ٩٧ (الرفاعي) .

ويلحق بهذه الكتب المؤلفة في القرنين الثالث والرابع مجموعة أخرى من الكتب التي عاش أصحابها الشطر الأعظم من أيامهم في القرن الرابع، وألفوا معظم كتبهم فيه، ومنها:

كتاب أدب الكتاب، وكتاب طبقات البلغاء: لأحمد بن محمد بن يوسف الاصبهاني (- ٤٢٠هـ) قال ياقوت عن ثانيهما «ولم يسبق الى مثله»[١].

ذخيرة الكتاب: لعلي بن عبد العزيز (- ٤٢٣هـ)[٢].

كتاب لطائف الكتاب: للوزير العتبي (- ٤١٣هـ)[٣].

كتاب كمال البلاغة (مطبوع): لعبد الرحمن بن علي اليزدادي من معاصري قابوس بن وشكمير (- ٤٠٣هـ) وهو من أهم الكتب التي وصلت الينا في نقد الترسل والكتابة، وقام بتحقيقه ونشره محب الدين الخطيب- القاهرة ١٣٤١هـ. ووقفنا على نسخة تامة منه في الظاهرية فيها زيادات على المطبوع.

ويعد هذا الكتاب من كتب النقد التطبيقي التي تعتمد على النص الأدبي مباشرة، وقد مهد له بمقدمة نقدية طويلة تحدث فيها عن دواعي تأليفه،

---

(١) معجم الأدباء ٤/ ١٣٥ وهدية العارفين ٥/ ٧٢ وانظر أخباره في يتيمة الدهر ٤/ ٤٣٩.

(٢) صبح الأعشى ١/ ٥٣ وعلي بن عبد العزيز بن ابراهيم من بلغاء الكتاب في الدولة العباسية، كتب للطائع والقادر (- ٤٢٣هـ). وكان أبوه المعروف بابن حاجب النعمان (- ٣٥١هـ) ماهراً بصناعة الكتابة، وذكر له صاحب الفهرست ١٤٩ كتابا في أشعار الكتاب- وانظر الأعلام ٤/ ١٢ و ٣٠٠.

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧ وهدية العارفين ٦/ ٦٨. والعتبي هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار وزير السامانيين وكان أديبا مصنفا استوطن نيسابور في أواخر عمره وبها توفي ٤١٣هـ. وقيل بعد ذلك وانظر الاعلام ٦/ ١٨٤ وبروكلمان ٦/ ١.

فذكر انه نظر في بعض كتب قدامة بن جعفر التي خصصها لنقد رسائل بعض الكتاب، والدلالة على مافيها من فنون البلاغة والبديع، فوجد أن لقابوس في هذه الفنون ماليس لسائر الكتاب، وأتى على ذكر ماورد منها في كتاب قدامة، ومثل لها بفصول من رسائل قابوس، وزاد عليها أربعة عشر نوعا من أنواع السجع التي ابتكرها ابن وشمكير، وتولى اليزدادي تسميتها بما يشاكلها من نعوت ومصطلحات، كالمجنح والمخلخل والمعكوس وغيرها، وعرف كل نوع منها، ومثل له بفقر من رسائل قابوس، وبالغ في الاعجاب بقدرته على الافتنان في وجوه السجع وابتكارها كقوله: «أما ابداع القرائن: فسميته به لأن القرينة الثانية فاضلة في البلاغة على الأولى كقوله: فقد شاع هذا الفعل في جميع البشر، بل صار غرة على جبهة الشمس والقمر. وهذا كلام ينادي على نفسه بما هو فيه من البدعة، ولامطمع لأحد في الاتيان بمثله، إذ هو معدوم النظير، وليس في طوق أحد من بلغاء الكتاب أن يأتي بمثل هذا التمثيل البديع في معناه، ولا يقدر عليه إلاّ المتبحر في العلم، والقادر على تصرف الكلام»[١].

وليس في تلك العبارة المسجوعة وأشباهها مايسوغ هذه المبالغات التي أفرط فيها الى حد إضفاء صفة الإعجاز على بعض فصوله كقوله في التعليق على بعض الفقر التي اختارها للدلالة على معنى ذي النوعين من السجع: كقوله: «كان الرجاء كنور في أكمام، والوفاء كنور ظلام، ولابد للنور أن يتفتح، وللنور أن يتوضح» وهذا كلام عظيم الشأن، جليل الخطر، معجز كلام الناس... وأنا إن رمت العبارة عن بدائع هذه الرسائل عييت به لإعجازها، فأقول بلسان طويل: ليس هذا من كلام البشر، ولا من المعرفة البشرية،

(١) كمال البلاغة ٢٦ .

والادراك الطباعي، بل هو إفاضة لقوة العلوية(1) .

وأتى– بعد هذه المقدمة الطويلة– على تقديم مختارات متنوعة من رسائل قابوس الإخوانية في أغراض مختلفة، ولم يتعد في التصدير لبعضها أو التعليق عليه حدود آرائه المألوفة في مقدمته، وافراطه في التعبير عن إعجابه بقدرته على التصرف في وجوه البلاغة والبديع التي اتخذ منها مقاييس لتسويغ هذه الآراء وتعليلها كقوله في التصدير لرسالة له في المعاتبة: وجاءت فريدة بديعة يتيمة في فنها، بل معجزة على الحقيقة، لما تشتمل عليه من كثرة البدائع، وغرائب الاستعارات والتشبيهات، وأشياء ممتنعة أوردها تمثيلا وتهويلا بألفاظ رائعة فصيحة، وأسجاع غريبة يتعجب منها السامعون، ويعجز عن مثلها الخلق قاطبة... وأعجب منه اتيانه عند مبادئ الفصول بكلمات مكررة مختلفة المعاني... وليس يعلم أن أحدا من مبرزي الكتاب، وأفاضل البلغاء تطرق الى هذه الطريقة، واهتدى الى هذه المعاني السحرية منذ عرفت صناعة الرسائل، والرسالة هذه: إن الانسان خلق ألوفا، وطبع عطوفا، فما لسيدي لايحني عوده، ولا يرجى عوده، ولا يخال لفيئه مخيلة، ولا يحال لتنكره بحيلة، امن صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب، أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتاب..(2). وعلى هذا النحو من الاسراف في التعبير عن اعجابه بهذه الرسائل، معبرا بذلك عما آل اليه حال الترسل في أواخر القرن الرابع من تصنع وتعقيد، وكلف بفنون البلاغة والبديع، مما حدا بالنقاد إلى الاعتماد عليها معايير أساسية لنقدها وتقديرها، والتحول بالنقد نحو وجهة بلاغية بدا أثرها واضحا في عدد من الكتب المؤلفة في نقد الشعر والنثر أو الصناعتين: الشعر والكتابة وأهمها:

(1) ن. م ٣٠ والمخطوط ق ٤/أ.

(2) ن. م ٥٢– ٥٣.

كتاب البرهان في وجوه البيان : لإسحق بن وهب (نحو ٣٥٠هـ).
وهو من الكتب المطبوعة كما مر بنا من قبل[١]، وقد خص الترسل والكتابة فيه بصفحات طويلة، أتى فيها على ايضاح حدودها ومفاهيمها، وبيان أنواعها ووظائفها، ونقد أساليبها، فضلاً عن الأنواع الأدبية الأخرى أو وجوه البيان التي تناولها في هذا الكتاب الذي يعد محاولة جادة لإرساء أصول نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي[٢].

كتاب صنعة الشعر والبلاغة: لأبي سعيد السيرافي (- ٣٦٨هـ)[٣] .

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري (- نحو ٣٩٥هـ)، وهو من أهم الكتب التي تتناول فن الترسل والكتابة بدراسة نقدية موسعة، تعتمد المقاييس البلاغية أساسا في نقد النصوص الأدبية وتقديرها وقد عني بحقيقه تحقيقاً علمياً ونشره الأستاذان البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٢م .

يضاف إلى هذه المؤلفات: كتاب مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني حققه د. عمر عبد الرحمن الساريسي وطبع في الأردن سنة ١٩٨٦ في جزأين .

* * *

(١) انظر الكتاب رقم ٧٥ .

(٢) انظر نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: ص ٧١- ٧٤ .

(٣) الفهرست ٦٨ ووفيات الأعيان ٢/ ٧٨ ومعجم الأدباء ٨/ ١٥٠ وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أصله من سيراف وقدم بغدد فأخذ عن ابن دريد وطبقته، وولي القضاء بها، وكان عالما بالأدب واللغة والنحو (٢٨٠- ٣٦٨هـ). وانظر بروكلمان ٢/ ١٨٧ .

مسرد المصادر والمراجع

– أخبار الراضي: للصولي أبي بكر (– ٣٣٥ هـ)– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢ .

– أخبار الشعراء المحدثين: للصولي أبي بكر– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢.

– أخلاق الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق محمد بن تاويت– ط١– دمشق– ١٩٦٥.

– أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (– ٢٧٦هـ)– تحقيق محمد محيي الدين– ط٤– مصر– ١٩٦٣ .

–أدب الكتاب: للصولي أبي بكر– تحقيق محمد بهجة الأثري– ط١– القاهرة– ١٣٤١هـ.

– أشعار أولاد الخلفاء: للصولي أبي بكر– تحقيق هيورددن– ط٣– بيروت– ١٩٨٢ .

– إصلاح المنطق: لابن السكيت يعقوب (٢٤٤هـ)– تحقيق شاكر وهارون– ط٢– مصر– ١٩٥٦.

– الأعلام: للزركلي خير الدين– ط٥– بيروت– ١٩٨٠ .

– الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين (بعد ٣٦٢هـ)– مصورة دار جمال ببيروت عن طبعة دار الكتب الكاملة .

– الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: للبطليوسي ابن السيد (– ٥٢١هـ)– دار الجيل– بيروت– ١٩٨٧ (مصورة) .

– الألفاظ: للمرزبان محمد بن سهل (بعد ٣٠٠هـ)– مخطوط الظاهرية بدمشق– رقم ١٨٦٠٠ .

– الألفاظ الكتابية: للهمذاني عبد الرحمن (– ٣٢٠هـ)– دار الكتب العلمية– بيروت– ١٩٨٠ .

– الامتاع والمؤانسة: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)– تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين– مصورة– بيروت.

– أمراء البيان: لكرد علي محمد– ط٣– بيروت– ١٩٦٩ .

– إنباه الرواة على أنباه النحاة: للوزير القفطي (– ٦٤٦هـ)– تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم– بيروت– ١٩٨١ .

– البخلاء: للجاحظ عمرو بن بحر (– ٢٥٥هـ)– تحقيق طه الحاجري– ط١– مصر– ١٩٦٣.

- البرهان في وجوه البيان: لابن وهب اسحق (نحو ٣٥٠هـ)- تحقيق حفني شرف- ط١- القاهرة- ١٩٦٩. وتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي- ط١- بغداد ١٩٦٧ .

- البصائر والذخائر: للتوجيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق إبراهيم الكيلاني- ط١- دمشق- ١٩٦٥ .

- بغية الملتمس: للضبي أحمد بن يحيى (- ٥٩٩هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٦٧.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي جلال الدين (- ٩١١هـ)- تحقيق أبي الفضل- مصر ١٩٦٤ .

- بلاغات النساء: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (-٢٨٠هـ)- تحقيق أحمد الألفي- القاهرة- ١٩٠٨ .

- البيان والتبيين: للجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ) - تحقيق عبد السلام هارون- مصورة دار الجيل- بيروت.

- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (-٢٧٦هـ)- تحقيق اسماعيل الخطيب- بيروت- وتحقيق النجار- القاهرة ١٩٦٦ .

- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم- تحقيق السيد أحمد صقر- ط٣- بيروت- ١٩٨٣ .

- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان كارل (- ١٩٥٦م)- ترجمة عبد الحليم النجار- ط٤- مصر- ١٩٧٤ .

- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (- ٤٦٣هـ)- ط١ مصر- ١٩٣١ .

- تاريخ التراث العربي: سزكين محمد فؤاد- ترجمة محمود حجازي- ط١- الرياض- ١٩٨٣ .

- تاريخ حكماء الإسلام: للبيهقي ظهير الدين (- ٥٦٥هـ) تحقيق محمد كرد علي- ط٢- مصورة- دمشق ١٩٨٨ .

- ثلاث رسائل للجاحظ: تحقيق يوشع فنكل- ط١ السلفية- مصر- ١٣٨٢هـ .

- جذوة المقتبس: للحميدي الأندلسي (- ٤٨٨هـ) ط١- الدار المصرية للتأليف- القاهرة- ١٩٦٦ .

- جمهرة رسائل العرب: أحمد زكي صفوت- ط١ القاهرة- ١٩٣٧ .

- جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)- تحقيق محيي الدين- بيروت ١٩٧٩ (مصورة عن ط١) .

- الخراج وصناعة الكتابة: لقدامة بن جعفر- تحقيق محمد الزبيدي- ط١ بغداد- ١٩٨١ .

- رسائل البلغاء: لكرد علي محمد- ط٤- مصر- ١٩٥٤ .

- رسائل الجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ): تحقيق عبد السلام هارون- ط١- مصر- ١٩٦٤ .

- الرسالة العذراء: لابن المدبر ابراهيم (- ٢٦٩هـ)- تحقيق زكي مبارك- ط١- مصر- ١٩٣١ .

- سرّ الفصاحة: للخفاجي ابن سنان (- ٤٦٦هـ) تحقيق علي فودة- مصر- ١٩٣٢ .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للحنبلي ابن العماد (- ١٠٨٩هـ)- مصورة دار الآفاق ببيروت عن ط١ مصر ١٣٥٠ هـ.

- شرح أدب الكاتب: للجواليقي موهوب بن أحمد- مكتبة القدسي- القاهرة- ١٣٥٠هـ .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي أحمد بن علي (- ٨٢١هـ)- مصورة عن ط١- الأميرية- دار الكتب المصرية- ١٩٦٣ .

- صناعة الكتاب: للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد (- ٣٣٨هـ)- تحقيق بدر أحمد ضيف- ط١- مصر- ١٩٩٠ .

- صناعة الكتابة: لأسعد علي وفكتور إلكك- ط٥- بيروت- ١٩٨٥ .

- طبقات الشعراء المحدثين: لابن المعتز عبد الله (- ٢٩٦هـ)- تحقيق عبد الستار فرّاج- ط٣- دار المعارف بمصر.

- العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- د. ت .

- العمدة في صناعة الشعر ونقده: للقيرواني ابن رشيق (- ٤٥٦هـ)- تحقيق محمد قوقزان- ط١- بيروت ١٩٨٨ .

- عيون الأخبار: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (- ٢٧٦هـ)- مصورة عن ط ٧- دار الكتب المصرية- ١٩٦٣ .

- غرر البلاغة: لابن الصابئ هلال بن المحسن (- ٤٢٥هـ)- تحقيق أسعد ذبيان- بيروت- ١٩٨٣ .

- الفرق بين المترسل والشاعر: للصابي أبي اسحق (- ٣٨٤هـ)- تحقيق د. محمد الهدلق- كتاب النادي الأدبي بجدة- رقم ٥٩- سنة ١٩٨٨- ص ٥٩٤- ٥٩٧ .

- الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحق (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق رضا تجدد- ط٢- طهران- ١٩٧٣ .

- فوات الوفيات: للكتبي ابن شاكر (- ٧٦٤ هـ) تحقيق إحسان عباس- بيروت- ١٩٧٤ .

- كتاب بغداد: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر (- ٢٨٠هـ) تحقيق زاهد الكوثري- ط١- مصر- ١٩٤٩ .

- كتاب الصناعتين: للعسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله (- بعد ٣٩٥هـ)- تحقيق البجاوي وأبي الفضل- ط٢- مصر- ١٩٧١ .

- كتاب الكتاب: لابن درستوية عبد الله بن جعفر (- ٣٤٧هـ)- تحقيق لويس شيخو- بيروت ١٩٧٤ وتحقيق ابراهيم السامرائي والفتلي- الكويت ١٩٧٧ .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة كاتب شلبي (- ١٠٦٧هـ)- مصورة دار المثنى ببغداد (مع ذيوله: إيضاح المكنون وهدية العارفين) .

- كنوز الأجداد: لكرد علي محمد- ط٢- دمشق- دار الفكر- ١٩٨٤ .

- لسان العرب: لابن منظور محمد بن المكرم (- ٧١١هـ)- ط١- دار صادر- بيروت .

- لسان الميزان: للعسقلاني ابن حجر (- ٨٥٢هـ)- مؤسسة الأعلمي- بيروت (مصورة) .

- متخير الألفاظ: لابن فارس أحمد (- ٣٩٥هـ)- تحقيق هلال ناجي- ط١- بغداد- ١٩٧٠ .

- مثالب الوزيرين: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق ابراهيم كيلاني- ١٩٦١ .

- المحاسن والأضداد: للجاحظ عمرو بن بحر (- ٢٥٥هـ)- تحقيق فوزي عطوي- بيروت ١٩٦٩

المحبّر: لابن حبيب محمد (- ٢٤٥هـ)- تحقيق شتراين وحميد الله- ط١- حيدر أباد- ١٣٦١هـ.

- مختصر تهذيب الألفاظ: لابن السكيت يعقوب (- ٢٤٤هـ)- تحقيق لويس شيخو- بيروت ١٨٩٧م .

- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (- ٦٢٦هـ)- تحقيق فريد الرفاعي- ط١ دار المأمون- مصر ١٩٣٨ .

- المقابسات: للتوحيدي أبي حيان (نحو ٤٠٠هـ)- تحقيق حسن السندوبي- ط١- مصر- ١٩٢٩ .

- مقدمة ابن خلدون الحضرمي عبد الرحمن (- ٨٠٨هـ)- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ١٩٦٠ .

- نظرية الأنواع الأدبية في النقد العربي: محمد خير شيخ موسى- ط١- الكويت- دار الترجمة- ١٩٩٥ .

- نقد النثر: المنسوب إلى قدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ)- تحقيق عبد الحميد العبادي- ط١ مصر ١٩٣٣ .

- الوزراء والكتاب: للجهشياري محمد بن عبدوس (- ٣٣١هـ)- تحقيق عبد الله الصاوي- ط١- مصر ١٩٣٨ .

- وفيات الأعيان: لابن خلكان (- ٦٨١هـ)- تحقيق إحسان عباس- بيروت- ١٩٧١ .

- يتيمة الدهر: للثعالبي أبي منصور (- ٤٢٩هـ)- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- ط٢- مصر- ١٩٧٣ .

(التعريف والنقد)

عبيد بن الأبرص
ديوانه والمستدرك عليه

الدكتور محمد علي دقة

عَبِيد هو ابن الأبرص بن عَوف بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثَعْلَبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيمة[1]. شاعر جاهلي قديم، وواحد من أصحاب المعلقات. يرى الدكتور حسين نصار أن لشعره مكانة خاصة «لها خطرها من وجوه عدة: من وجه فني، لوضعه بين شعراء الجاهلية، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادي الذي لم تستو له القيم الفنية، وتطبق عليه المأثورات والقواعد الشعرية وبين الشعر الناضج الذي نعرفه، ومن وجه تاريخي، إذ يلقي شعره عدة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربية في عصره[2].

ديوان عبيد:

أخرجه المستشرق «سير تشارلس ليال» عام ثلاثة عشر وتسعمئة وألف عن مخطوطة وحيدة محفوظة بالمتحف البريطاني. ثم أخرجه الدكتور حسين نصار عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف، ونشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، واعتمد فيه على نسخة ليال وعلى مخطوطة «منتهى الطلب» لابن ميمون التي لم يطلع عليها ليال، وحوت ثلاث عشرة قصيدة لعبيد[3]، وجدها

(١) الأغاني ٢٢: ٨١.

(٢) مقدمة ديوان عبيد: ٥.

(٣) انظر مخطوطة منتهى الطلب: ١٢٣ - ١٣٦.

تصحح كثيراً من شعر الديوان، وتزوده بروايات جديدة. فاتخذ طبعة «ليال» أصلاً لعمله، ولم يستدرك على الديوان أية أشعار جديدة.

وبين الدكتور نصار في تصديره الديوان منهجه في تحقيقه وشرحه، فقال: «ونهجت في عملي على ترتيب القصائد على قوافيها، دون تقيد بترتيب طبعة ليال، أو طول القصائد، وعلى ذكر المصادر التي توجد فيها القصيدة أو أبيات منها، وفي الحالة الأخيرة وضعت تلك الأبيات بين قوسين بعد ذكر المصدر، لأبين للقارئ أي الأبيات مذكور في المصدر. وصدّرت القصائد الكبيرة بكلمة، أطلقت عليها «جو القصيدة» ، ذكرت فيها أسباب نظم القصيدة، إن كانت قد وصلت إلينا، وتحليلاً لموضوعاتها. وقد أخذت هذه الكلمات مما صدّر به المحقق المستشرق ترجمته لقصائد عبيد. وقد ترجم قصائد الديوان كلَّها، وقدم بين يديها مثل هذه الكلمات. وحاولت أن آتي بجميع الروايات المذكورة في كل بيت، وأن أشرح كل لفظة غريبة، فإذا كان البيت لا يزال غامضا بعد شرح المفردات، أو ذا وجهة خاصة، فسرته تفسيراً عاماً مجملاً. وتمسكت في شرحي بما أدلى به الشراح القدماء في الديوان، أو في المصادر الأخرى»[١].

وأثبت الدكتور نصار في أول الديوان مقدمة ليال كاملة. وعالجت هذه المقدمة أموراً ذات أهمية، منها بحث في شعر عبيد ورواته وصحته وانتحاله.

وفي عام ١٩٨٩ صدر عن وزارة الإعلام بالكويت كتاب «عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي» للدكتور توفيق أسعد، وهو القسم الأول من رسالة نال بها الدكتور أسعد درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الكويت. أما القسم الثاني من الرسالة فيشتمل على دراسة صرفية ودلالية

---

(١) مقدمة ديوان عبيد: ٦.

لديوان الشاعر، ذكر المؤلف أنّها ستنشر في كتاب مستقل[١].

وبين المؤلف موضوع كتابه ومنهجه في المقدمة، فقال: «وهي دراسة تشمل توثيق النص، ومعجماً لغوياً لكل كلمة وردت في الديوان، كما تشمل معجماً للأعلام الواردة في شعر الشاعر وآخر للأدوات. ويقوم التوثيق على أساس منهجي يبيّن موقف القدماء والمحدثين من شعر الشاعر، ويرصد مختلف الروايات في البيت أو الكلمة[٢].

وذكر المؤلف أنه اطلع على مخطوطتين من لندن وبرلين، ضمتا أجزاء من الديوان، لم يطلع عليهما الدكتور نصار، وأنّ حصوله على هاتين المخطوطتين وما أمدته به المصادر التي ناف عددها على ثمانين كتاباً قديماً دفعه إلى «إعادة تحقيق شعر عبيد وتقديمه في صورة جديدة تصحح كثيراً من الروايات. وتضيف جديداً مما أفادته مراجع التحقيق من مخطوط ومطبوع[٣]». واتخذ من تحقيق الدكتور نصار أصلا لعمله.

وجعل الباحث كتابه في بابين، الأول ضم شعر عبيد، وسماه «النص الموثق»،والثاني ضم معجمات الألفاظ والأعلام والأدوات التي وردت في الشعر.

أما الباب الأول فكان أشبه بنقل لتحقيق الدكتور نصار بعد أن أسقط منه مقدمات المحقق والمستشرق وجامع المخطوط، وأجواء القصائد وشرح الشعر. وبإسقاط الدكتور أسعد مقدمة ليال وتقديم نصار لقصائد الديوان ضاع كل حديث أو إشارة إلى المنحول المتهم من هذا الشعر، والمضطربة

---

(١) شعر عبيد ومعجمه: ٦، حاشية (٢).

(٢) المصدر السابق: ٥.

(٣) شعر عبيد ومعجمه: ٦.

نسبته، والضياع الذي لحق بعضه، ولا سيما أنه لم يناقش في مقدمته آراء سابقيه، ولم يشر أدنى إشارة إلى المتهم منه وكأن هذا الشعر كله من الصحيح، وزاد الطين بلّة أنه سمى باب الشعر «النص الموثق»!.

ولم يستدرك أسعد على الديوان أية أشعار، أما اختلاف الروايات التي أضافها على تحقيق الدكتور نصار فقليلة نادرة، وكان من الممكن أن تكون تخريجاته أكثر لو رجع حقاً إلى كتب ذكرها في ثبت مصادره [1]، فضلاً عن أن مصادره التي بلغت ستة وسبعين مصدراً [2]غير كافية، فثمة تخريجات وروايات غير قليلة وقفت

---

(١) من مصادر الباحث كتاب «تهذيب اللغة للأزهري، واستدركت منه على تحقيق الباحث التخريجات التالية: في جـ١: ٥٨ و جـ١٥: ٩، الأبيات (١ و ٦ و ٢٢) وعجز البيت (٢) من القصيدة الثالثة. وفي جـ١٤: ٤٢٦، البيت (٧) من القصيدة الثامنة. وفي جـ١٢: ٣١٠ البيت (٧)، وجـ٨: ٢٨ عجز البيت (١٣)، وجـ٩: ١١٣ عجز البيت (١٦) من القصيدة الحادية عشرة. وفي جـ٦: ١٨٣ وجـ١١: ٢١ البيتان (٩و١٣) من القصيدة الثالثة عشرة. كما استدركت الروايات التالية: رواية للبيت (١٣) من القصيدة (١١) في جـ٨: ٢٨. ورواية للبيت (٦) من القصيدة (٢٢) في جـ١: ٣٥٠. ورواية للبيت (١٠) من القصيدة (٤٢) في جـ١٥: ٣٩٢. ومن مصادره «معجم ما استعجم» للبكري، واستدركت منه التخريجة التالية: في جـ٤: ١٢٥٥، البيتان (١و٢) من القصيدة الثامنة. ومن مصادره «اللسان» واستدركت منه بيتين على الديوان (انظر المستدرك، المقطوعتين: ٢، ١٠)، ورواية للبيت (١٠) من القصيدة (١١). ومنها الأغاني واستدركت منه بيتاً على الديوان (انظر المستدرك، مقطوعة: ١٠). ومن الجدير بالملاحظة أن الدكتور نصار أغفل ذكر مخطوط منتهى الطلب في مصادر القصيدة (٣٤)، فتبعه في ذلك الباحث، على الرغم من أنه ذكر في مقدمته أن هذه المخطوطة إحدى مخطوطات ثلاث اعتمدها في عمله.

(٢) بلغت مصادر الباحث ومراجعه اثنين وثمانين منها ستة مراجع.

عليها في مصادر هامة، لم يرجع إليها الباحث [١].

وأما باب المعاجم وهو الباب الثاني من الكتاب فجعله في ثلاثة فصول، الأول سمّاه «معجم الألفاظ»، وهو فهرست بالألفاظ وجذرها اللغوي ومعناه ومكان ورودها في «نصه الموثق»، أما الفصل الثاني فسماه

---

(١) من هذه المصادر كتاب الجيم ووقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ١: ٢١٧، البيتان (٤٤و٤٦) من القصيدة (٥)، والبيت (١٢) من القصيدة (٣٨). وفي جـ١: ٢٧٤، البيتان (٢٢و٢٣) من القصيدة (٢٨)، والبيت (١٧) من القصيدة (٤٢)، والبيت (٣) من القصيدة (٤٩).

وكتاب الخيل لأبي عبيدة، وقفت فيه على التخريجات التالية: في ص: ١١٨، البيت (٢٢) من القصيدة (٤١). وفي ص: ١٤٦، الأبيات (٢٣ و٢٤و ٢٥و ٢٦و ٣١و ٣٢) من القصيدة نفسها.

وكتاب الأفعال، وقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ٣: ٦٠٥، البيت (٣٢) من القصيدة (٣). وفي جـ٤: ٢٨٧، البيت (١) من القصيدة السابقة. وفي جـ١: ٤٥٠، البيت (١٩) من القصيدة (٢٨). وفي جـ١: ٣٨٤، البيت (٩) من القصيدة (٤١). وفي جـ٣: ٦٣٣، البيت (٥) من القصيدة (٤٧).

وكتاب الأزمنة والأمكنة، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين في جـ٢: ١٥٦، البيت (١٥) من القصيدة (١١). وفي جـ٢: ٤٣٤، البيتان (٧و١٥) من القصيدة نفسها.

وكتاب الحماسةالبصرية، ووقفت فيه على التخريجات التالية: في جـ٢: ٣٤٨، البيت (٦) من القصيدة (١١). منسوباً لأوس بن حجر. وفي جـ٢: ٧٧ ـ ٧٨، الأبيات (١و٢و٣) الملحقة بالقصيدة (٤١) منسوبة إلى حنيف بن عمير اليشكري وإلى غيره. وفي جـ١: ٨٢ ـ ٨٣، الأبيات (١و٤و٥و٦و٧و١٢) من القصيدة (٥٢).

وكتاب شرح الأشموني، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ١: ١٧٧، البيتان (١و٢) من القصيدة (٤٣).

وكتاب العباب الزاخر، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في ص: ١٥٧، المقطوعة (٢٥).

وكتاب لباب الآداب، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في ص: ٢٩٤، الأبيات (١و٢و٣) الملحقة بالقصيدة (٤١). =

«معجم الأعلام» وهو فهرست ضم معا الأعلام والقبائل والخيل والمواضع، وهو أصغر فصول الكتاب. أما الثالث فهو «معجم الأدوات» وذكر فيه الأدوات ومعناها ومكان ورودها في الشعر.

النحل في ديوانه:

عبيد من أقدم شعراء الجاهلية، ذهب كثير من شعره، ولم يبق في أيدي الرواة منه إلاّ أقلّه، قال ابن سلاّم: «وعبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلاّ قوله في كلمته: (أقفر من أهله ملحوب)، ولا أدري ما بعد ذلك» (١). ولأنه عظيم الشهرة بعيد الصيت حمل عليه شعر مصنوع كثير، قال ابن سلام: «ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة مابأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، اللذين إن صحّ لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرهن، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان مايروى من الغثّ لهما، فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة» (٢).

= وكتاب الوافي في العروض والقوافي، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين: في ص: ١٢١، البيت (٢) من القصيدة (٤٣). وفي ص: ٢٨٢، البيت(٦) من القصيدة (٥٢).

وكتاب المقرِّب، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ٢: ١٥٣، البيت (٨) من القصيدة (٤٨).

وكتاب شرح جمل الزجاجي، ووقفت فيه على التخريجة التالية: في جـ١: ١٨٧، البيت (١٢) من القصيدة (٥٢).

وكتاب زهر الأكم، ووقفت فيه على التخريجتين التاليتين: في جـ١: ٦١ ـ ٦٢، الأبيات (١و٢و٤) من القصيدة (٢٢)، والمقطوعة (٣٣).

وفي بعض هذه التخريجات اختلاف عن رواية الديوان.

(١) فحول الشعراء ١: ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) فحول الشعراء ١: ٢٦.

إذن فالشعر الذي صح لعبيد بين أيدي الرواة قليل، وحمل عليه شعر غث يتداوله الناس. أما مقالة ابن سلام بأنه لايصح له إلاّ «أقفر من أهله ملحوب» فتلك مقالة تحمل المبالغة والمغالاة، وتنقضها مقالته الثانية التي تقر بعشر قصائد لعبيد وطرفة. ولعل السبب فيما ذهب إليه ابن سلام مارآه المستشرق ليال من أن شعر عبيد لم يكن قد جمع حين ألف ابن سلام طبقات الشعراء، في حين نجد أن الجاحظ أكثر من الاستشهاد في تصانيفه بشعر عبيد، مما يشير بوضوح إلى وجود ديوان عبيد أو القصائد المؤلفة له في أوائل القرن الثالث للهجرة [(١)]. وقد استشهدت كتب اللغة ومعجماتها، ولو على نحو قليل، بأشعار عبيد، وتناقلت شعره كتب الأدب والنقد ومختارات الأشعار.

أما الذي لاخلاف فيه فهو أن الذي أصاب شعر عبيد من السقوط والحمل عليه أكثر مما أصاب غيره من فحول الجاهلية، ففي ديوان عبيد شعر محمول، بعضه غث مرذول، وبعضه ذو صبغة إسلامية واضحة من زيادة بعض المتأخرين، غير أن هذا المحمول من الهيّن تمييزه، ولاسيما أن شعر عبيد يحمل قدراً كبيراً من الذاتية الفنية.

وقدحدد ليال قصائد الديوان القليلة التي شك فيها لأسباب ذكرها في ترجمة كل قصيدة، وهي القصائد (١٢و ٢٠و ٤٣و ٤٨) وأبيات من القصيدة (٣)، والأبيات الحكمية ذات الصبغة الإسلامية التي نجدها في المعلقة، ومقطوعات أخرى، هي (١٥و١٧و١٨و٢١و٢٩ و٣٣) [(٢)].

ولعل الناظر في ديوان عبيد يوافق المستشرق ليال في شكه في صحة

---

(١) انظر مقدمة ديوان عبيد: ١٨ - ١٩.

(٢) انظر مقدمة ديوان عبيد: ٢٥.

القصيدة (٣٠) والمقطعة (٢١)، والمقطعة (٢٩) وهي منافرة شعرية بين عبيد وامرئ القيس، وثلاثة أبيات من المعلقة. وذلك لأسباب ذكر بعضها ليال، وأغفل بعضها الآخر، ففي القصيدة (٣٠) دلائل بينة على الوضع لم يشر إليها ليال، منها إغراق الناظم في صنعة البديع على طريقة المولَّدين في صياغة الشعر، كقوله في وصف الحوت:

تَلاوَصَ في المَدَاصِ مُلاوَصَاتٍ … لـه مَـلْـصَـى دَواجِـنَ بـالمَـلاَصِ
وبَاصَ ولاصَ من مَلْصى مِلاصٍ … وحوتُ البَحرِ أسودُ ذو مِلاصٍ[1]

ومنها أنه أتى بمعان سقيمة في أبيات غثة مرذولة، كقوله:

بَنـاتُ المـاءِ لـيس لـهـا حـيـاةٌ … إذا أخـرجـتَـهُـنَّ مِـنَ المَـدَاصِ

أو قوله:

وأُكْـرِمِ والـدي وأصُـونُ عِرضِـي … وأكْـرَهُ أنْ أُعَـدَّ مِـنَ الحِـراصِ
فإنْ خَـفَّت لِجُوعِ البَطـنِ رِجْلِي … فَـدقَّ الله رِجلِـي بـالمُعَـاصِ[2]

ومن دلائل الوضع التي لم يشر إليها ليال في المقطعة (٢١) الصياغة الركيكة في البيت الرابع، وهو:

وَطَلَبتُ ذا القَرْنَيْنِ حتَّى فاتَنِي … رَكْضـاً، وكِـدْتُ بـأنْ أرَى دَاوُدَا

ولعلنا نلحظ خروج الناظم على القياس النحوي بزيادته الباء على أنْ

(١) تَلاوَص: نظر يمنة ويسرة. والمَدَاص: الماء الذي تذهب فيه السمك وتجيء. والمُلاوَصَات مصدر لاوَصَ مجموعاً. والمَلْصَى: مفردها مَلِيص وهو المولود لغير التمام. والدواجن: المقيمة. والمَلاص: الموضع الذي ملصت الحيتان فيه أولادها. وذو مِلاص: ذو انفلات.

(٢) المُعاص: الالتواء في عصب الرِّجل، يقال: مَعَصَت رِجله مُعاصاً، إذا أصابه التواء في عصب رجله أو وجع من كثرة المشي.

التي أدخلها على خبر كاد، ودخول «أنْ» على هذا الخبر قليل فكيف بزيادة الباء عليها!

وفضلاً عما ذكره ليال من شك نثبت الشك في البيت (٦) من المقطوعة (٢٢)، وهو المثل السائر الذي يذم الخمر:

هي الخَمْرُ بالهَزْلِ تُكْنَى الطِّلا كما الذِّئبُ يُكْنَى أبا جَعْدَهْ

إذ ذهب المعري إلى أن هذا البيت موضوع، وذكر أنه لم يجده في نسخ ديوان عبيد، فقال «وهو ينسب إلى عبيد بن الأبرص، وربما وجد في النسخة من ديوانه، وليس في كل النسخ. والذي أذهب إليه أن هذا البيت قيل في الإسلام بعدما حرِّمت الخمر»[1].

وإذا كان من الممكن موافقة المستشرق ليال فيما ذهب إليه من شك في بعض القصائد، فإنه من غير الممكن موافقته على الشك في قصائد أخرى، ومن ذلك ما أثاره ومعه نولدكه من شك في القصيدة (٤٣)، وذلك لأنهما وجدا أن صدر أبياتها كلها ينتهي بـ«ال»[2]، ومطلع القصيدة:

ياخَلِيلَيَّ قِفَا واستَخْبِرَا الْـ مَنزِلَ الدَّارسَ مِنْ أهلِ الحِلالِ
مِثلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعدكِ الـ قَطْرُ مَغْنَاه وتَأوِيبُ الشَّمَالِ

ورأى المستشرقان أن القصيدة مصنوعة مفتعلة لأن الشطر الأول من أبياتها كلها ينتهي بـ «ال». وليس في ذلك وجه حق، ولا يمكن أن يكون ذلك مسوغاً لاتهام القصيدة، ولا سيما أن ابن جني استشهد بهذه الظاهرة في القصيدة على مسألة عروضية[3]، والقصيدة من جيد شعر عبيد وليس

(١) رسالة الغفران: ٥٠٥.

(٢) انظر ديوان عبيد: ٢٥ و ١١٥.

(٣) شرح المنصف ١: ٦٦.

فيها مايدعو إلى الشك، وهي تبدأ بالنسيب وذكر الديار ثم تنتقل إلى الفخر ببني أسد. وقد أوردها ابن الشجري في مختاراته، وابن ميمون في منتهى الطلب، والبغدادي في خزانته، واستشهدت معجمات اللغة وشروح الشواهد بأبيات كثيرة منها.

ومثل ذلك ماأثاره ليال من شك في الأبيات الثلاثة التالية، وهي المقطوعة (١٥) في الديوان:

يَاحارِ ماراحَ مِنْ قَومٍ ولا ابْتَكَرُوا إلاّ ولِلمَوتِ في آثارِهِمْ حَادِي

يا حارِ ماطَلَعَتْ شمسٌ ولا غَرَبَتْ إلاّ تَقَرَّبَ آجالٌ لِمِيعَادِ

هلْ نحنُ إلاّ كأرواحٍ تَمُرُّ بها تحتَ التُّرابِ وأجسادٍ كأجسادِ

ولم يبين المستشرق الأسباب التي دعته إلى الشك في الأبيات، ولا أدري كيف لم يتنبه ليال ولا حسين نصار من بعده على أن ما رأياه مقطوعة مستقلة، شكّا بها، ما هي إلاّ أبيات من القصيدة (١٦)، اختارها الناسخ وأثبتها قبل أن يشرع بنسخ القصيدة، وهي الأبيات (٥و٦و٧)، والقصيدة من أشهر شعر عبيد، ومطلعها:

طافَ الخَيالُ عَلَينا ليلةَ الوادِي مِنْ أمِّ عَمْرٍو، ولم يُلْمِمْ بِميعادِ

والأبيات متمكنة في موضعها، وقد كثر الاستشهاد بهذه القصيدة، وهي من المجمهرات، قال عنها أبو زيد القرشي: «لهذا الشعر أشهر في معدّ ابن عدنان من ولد الفرس الأبلق في الدُّهم العِراب»[١]. وذكر البغدادي أن الأصمعي أوردها في الأصمعيات[٢]. وقال عنها أبو ... ان: «سألت عنها

(١) جمهرة أشعار العرب: ١: ٤٥.

(٢) الخزانة ٤: ٥٠٣. ولم أجدها في الأصمعيات المطبوعة، مما يدل على أن الضياع لحق بأطراف من الأصمعيات.

الأصمعي وكنت أراها مصنوعة، فقال: هي صحيحة»[١].

ومن ذلك ما رآه ليال من أن الوضع بينّ في بيتين مفردين، ولم يذكر براهين على الوضع في البيتين، أو أسباباً تدعو إلى الشك فيهما، ويذكر عبيد في البيتين طول عيشه، وأولهما:

وهَلْ رَامَ عن عَهدِي وُدَيكٌ مكانَهُ   إلى حيثُ يُفضِي سَيلُ ذاتِ المَسَاجِدِ[٢]

وثانيهما:

فَنِيتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحَتْ   لِداتِي بنو نَعْشٍ وزُهْر الفَرَاقِدِ[٣]

ولم نجد دلائل وضع في البيتين، ولا أسباباً تدعو إلى الشك فيهما.

ومن ذلك ما أثاره ليال من شك حول بعض أبيات القصيدة الثالثة، ومطلعها:

أُنْبِئْتُ أنَّ بنِي جَدِيلةَ أَوْعَبُوا   نُفَراءَ مِنْ سَلْمَى لنا وتَكتَّبُوا

وحدد الدكتور نصار الشك في البيتين (١٨و١٩) من القصيدة، وهما:

ولَقَدْ شَبَبْنَا بالجِفَارِ لِدارِمٍ   ناراً بها طَيرُ الأشائِمِ تَنْعَبُ

ولقد تَطاولَ بالنِّسارِ لعامرٍ   يومٌ تَشيبُ لهُ الرؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وذلك أنه ذكر فيهما يومي الجِفار والنِّسار، وعلل ذلك بقوله: لأن يومي الجفار والنسار كانا بعد وفاته»[٤]. وليس هذا القول إلاّ تخمينا لا دليل

(١) شرح شواهد المغني ١:٤٩٥.

(٢) الديوان ٥١. ووُدَيك، وذات المساجد: موضعان.

(٣) الديوان ٥١. وبنو نعش: بنات نعش. وأراد أنه خلّد تخليد النجوم، أما رفاقه فقد ماتوا.

(٤) ديوان عبيد ٥.

عليه، فقد ذُكر أن خالد بن نَضْلَة كان رئيس بني أسد يوم النّسار[١]. وخالد قُتِل قبل عبيد؛ قتله المنذر بن ماء السماء، وجعل يوم نادمه وقتله يوم نعيم، ويوم دفنه يوم بؤس، ثم طلع عليه عبيد بعد ذلك في يوم بؤسه فقتله[٢].

كما زعم أناس أن يوم النسار كان قبل يوم جَبَلَة[٣]. وماذكرته ليس إلاّ على سبيل الترجيح، فثمة اضطراب كبير في ذكر أخبار العرب وأيامهم قبل الإسلام، وكل باحث في العصر الجاهلي يدرك الصعوبة البالغة في معرفة التسلسل التاريخي لأحداث الجاهلية وأيامها. أو الزمن الذي وقعت فيه على نحو دقيق.

هذه هي الأشعار المنحولة والأشعار الصحيحة التي أثير الشك حولها في ديوان عبيد، أما سائر أشعار الديوان فليس فيها ما يدعو إلى الشك، وإن كان ثمة مستشرقون طعنوا في شعر عبيد كله[٤].

وبعد

فقد استدركت على ديوان عبيد بتحقيقاته الثلاثة سبعة عشر بيتاً منسوبة إلى عبيد في المظان المختلفة، وأربعة أبيات منسوبة إلى هبيد شيطان عبيد. من هذه الأشعار بيت ورد في خبر عبيد الذي ساقه جامع الديوان المخطوط، ولم يرد في متن الديوان، وبيت نسب إلى عبيد وليس له.

(١) انظر النقائض ١: ٢٤٠، وابن الأثير ١: ٣٧٧.

(٢) انظر معجم البلدان ٤: ١٩٨.

(٣) انظر النقائض ١: ٢٣٩، وشرح المفضليات: ٣٦٤.

(٤) انظر تاريخ التراث العربي، لسزكين ٢: ١١١ – ١١٢.

المستدرك
على
ديوان عَبِيد بن الأَبْرَص

(١)

في الأنوار (١: ١٥١):(١)

(من الكامل)

١ـ وَدُرُوعُنَا قَدْ أُخْفِيَتْ مِنْ خَلْفِنَا وَجَنَابُنَا وُرْقُ المَرَاكِلِ تُجْنَبُ(٢)

(١) روى الشمشاطي البيت لعبيد مع سبعة أبيات من بائية، وهي القصيدة الثالثة في ديوانه، ولم يرد هذا البيت في الديوان.

(٢) الجَنَاب: الناحية. والوُرْق: واحدها الأَوْرَق، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد. والمَرَاكِل: واحدها مَرْكَل، وهو من الدابة حيث تُصيب برِجلك. وتُجنَب: تُقَاد إلى جَنْبك، يقال: جَنَبَ الفرسَ يَجْنُبه جَنَباً، إذا قاده إلى جَنْبه.

(٢)

في اللسان (فنك)(١)

(من الطويل)

١ـ وَدِّعْ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي إذ فَنَّكَتْ في فَسَادٍ بعد إصْلَاحِ(٢)

(١) البيت مطلع قصيدة مضطربة النسب، إذ تنسب إلى عبيد، وإلى أوس بن حجر، وهي ثابتة في ديوانيهما، ولم يرد البيت في القصيدة التي في ديوان عبيد. انظر التخريج.

(٢) في رسالة الغفران: «الوَامِقِ اللَّاحِي قَدْ فَنَّكَتْ» ـ واللَّاحِي: العاذِل واللَّائِم، يقال: لَحَيْتُ الرَّجلَ أَلْحَاهُ لَحْياً، إذا لُمتَه وعَذَلْتَه. والفَنَك: اللَّجاج، يقال: فَنَكَ في أمره، إذا ابتزَّه ولَجَّ فيه وغَلَب عليه.

(٣)

في رسالة الغفران (٢٦٧)[١]

(من البسيط)

إنِّيّ أَرِقْتُ ولَـمْ تَأْرَقْ مَعِي صَاحِ لِمُسْتَكِفٍ بُعَيْدَ النَّوْمِ لَمَّاحِ [٢]

(١) البيت من قصيدة أوردها المعري، وقال: «تروى لعبيد مَرَّة ولأوس مَرة أخرى». وهي ثابتة في ديوانيهما، ولم يرد البيت في القصيدة التي في ديوان عبيد. انظر التخريج.

(٢) في الأغاني: «يَأْرَقْ». وفي الأغاني، وديوان أوس: «لَوَّاح» - والمُسْتَكِفّ من السَّحاب: المستدير كالكفَّة. ولَمَّاح: لامع، يقال: لَمَحَ البَرْقُ يَلْمَحُ لَمْحاً ولَمَحاناً، إذا لَمَع. ولَوَّاح: يلتمع بَرْقُه في كُفَفه، أي في حَواشيه، يقال: لاحَ السَّيف والبَرْقُ يَلُوح لَوْحاً فهو لَوّاح، إذا تلألأ.

(٤)

في فصل المقال (٤٤٥)[١]

(من السريع)

١- خَيَّرتَنِي بينَ سَحَابَاتِ عَادْ فَرُدْتُ مِنْ ذَلِكَ شَرَّ المَرَادْ[٢]

(١) خَيَّره المنذرُ بن ماء السَّماء أن يُخرج روحه إن شاء من الأبجل، وإن شاء من الأكحل، وإن شاء من الوريد، فقال عبيد: البيت. انظر فصل المقال: ٤٤٥.

(٢) سحابات عاد: هي سحابات ثلاث، بيضاء وحمراء وسوداء، كلُّها مُهْلِك، أنشأها الله ثم نادى منادٍ من السماء يُخيِّر وفدَ عاد واحدة منها، فاختار الوفدُ السوداءَ وكانت رماداً رَمْداً، وسيَّرها الله إلى عاد فأهلكهم. انظر الميداني ١: ١٣٢. ورُدْتُ: طَلَبْتُ، والرَّائد: الذي يُرسل في التماس النُّجعة وطلب الكلأ، يقال: رَادَ الكلأ يَرُودُه رَوْداً ورِياداً وارتادَه ارتِياداً: إذا طَلَبَه. والمَرَاد: الموضع الذي تَروده.

(٥)

في مقاييس اللغة (٢: ٢٣٩)[١]

(من الرمل)

١ـ سَدِكاً بالطَّعْنِ ثَبْتاً في الخَبَارِ[٢]

(١) قال ابن فارس: «قال عبيد يصف فرساً» المقاييس ٢: ٢٣٩.

(٢) السَّدِك: الخفيف اليدين في العمل، يقال: رجل سَدِك بالرُّمح، إذا كان طعّاناً به رفيقاً سريعاً. والخَبار: ماسترخى من الأرض وتحفَّر، يقال: خَبِرَت الأرضُ خَبَراً، إذا كثُرَ خَبَارها، أي ماتحفَّر منها وتهوَّر.

(٦)

في الوحشيات (١٣٦ ـ ١٣٧)[١]

(من الكامل)

١ـ نِعْمَ المُجِيرُ وخَيرُ أُسْرَتِهِ لِلضَّيْفِ يَعْشُو نَارَهُ قُطْرَهْ[٢]

٢ـ فَلَقَدْ يُهِيبُ بِقَلْبِ ذي شَرَرٍ ذَاكٍ، فَلا تَتَعَرَّضَنْ شَرَرَهْ[٣]

(١) قال هذه الأبيات يرثي قُطْرة الطائي. انظر الوحشيات: ١٣٦.

(٢) روايته في الصاهل:

نِعْمَ الرَّفِيقُ وَخَيْرُ صُحْبَتِهِ يَأْوِي المُضَافَ لِغَارَةٍ قُطْرَهْ

والمضاف: الواقع بين الخيل والأبطال، وليست به قوّة. وقُطْرة، أي: داهية، يقال: رُمَاه اللهُ بقُطْرة، إذا رَمَاهُ بداهية صبَّت عليه.

(٣) صدره في الصاهل: «ولَقَدْ مُنِيتُ بِجَمْرِ ذي شَرَرٍ» ـ ويُهيب: يدعوه يقال أهاب بصاحبه، إذا دَعَاه. وذاكٍ: مُتَّقِدٌ، يقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُو ذُكُوّاً وذَكاً، إذا اشتدَّ لَهَبُا، والذَّكاء أيضا: حِدَّة الفؤاد.

٣- والجَارُ يَحْبُوهُ بِجَفْنَتِهِ وَلا يَذُمُّ رَفِيقُهُ خَبَرَهْ[٤]

٤- فَأصَابَهُ حَيْنٌ فَأدْرَكَهُ فَلَنِعْمَ مَقْبُوراً ومَنْ قَبَرَهْ[٥]

٥- والخَيْرُ لا يَأتِي عَلَى عَجَلٍ والشَّرُّ يَسْبِق سَيْلُهُ مَطَرَهْ

(٤) يَحبُّوه: يُكرِمه، والحِبَاء: العَطَاء بلا مَنٍّ ولا جزاء، يقال: حَبَا الرَّجلَ حَبْواً وحِباءً، إذا أعطاه. والجَفْنَة: أعظم مايكون من القِصاع، وجمعها جِفَن وجِفَان.

(٥) في الصاهل: فَأصَابَه حَتْفٌ فَأقْصَدَهُ - والحَيْن: الهَلاك، يقال: حَانَ الرَّجُل، إذا هَلَك. وأقْصَدَه: أصَابَه فقتله، يقال: أقْصَدَه السَّهمُ، إذا أصَابَه فقَتل مكانه.

(٧)

في تهذيب الألفاظ (٢٧٩)[١]:

(من المتقارب)

١- ألا أيُّهَا المَلِكُ المُرْسِلُ الـ قَوَافِي وذُو الأمْرِ والنَّائِرَهْ[٢]

٢- فَهَلْ لَكَ فِينَا ومَا عِنْدَنَا وَهَلْ لَكَ فِي الأدُمِ الوَافِرَهْ[٣]

٣- وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بالدَّارِعِيـ ـنَ مَشْيَ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَهْ[٤]

(١) قال التبريزي مقدماً للأبيات: « قال يخاطب بذلك امرأ القيس بن حُجر» تهذيب الألفاظ: ٢٧٩.

(٢) النَّائِرَة: الشرُّ: يقال: نَأرَتْ نَائِرةٌ في النَّاس، إذا هاجَتْ هائجَةُ الشرِّ.

(٣) في تهذيب الألفاظ: «هَلْ لَكَ «وفي هذه الرواية خرم. - وقوله «الأدُم» أراد: الأدْم، فحرك الدال لما اضطر إلى حركتها بالضم، اتباعا لحركة الهمزة، وهذا جائز. انظر الضرائر: ١٧. والأدْم من الإبل: البِيض، واحدها آدَم. وقال التبريزي: «الوَافِرة: السِّمَان العِظَام» تهذيب الألفاظ: ٢٧٩.

(٤) في تهذيب اللغة، والعباب، واللسان: كَمَشْي «ـ وتَكدَّس: تُسْرعُ ويَركب بعضها بعضاً، يقال: كَدَسَتِ الإبلُ والدَّوابُّ تَكْدِس كَدْساً وتَكدَّسَت، إذا أسْرَعَت ورَكِب بعضها بعضاً في سيرها. والظاهرة: مارتفع من الأرض. وقال التبريزي في شرح البيت: «شبَّه مَشْي الخيل وعليها فرسانها بمشي الوعول على الأرض المرتفعة» كنز الحافظ: ٢٧٩.

«٨»

في الأغاني (٢٢: ٨٢)(١)

(من الرمل)

١ـ يا بَنِي الزِّنْيَةِ مَاغَرَّكُمُ لَكُمُ الوَيْلُ بِسِرْبَالِ حُجُرْ(٢)

(١) روى أبو الفرج أن عَبيداً كان رجلاً محتاجاً، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماويّة، ليوردا غنمهما الماء، فمنعه رجل من بني مالك بن ثَعْلَبة، فانطلق حزيناً حتى أتى شجرات فنام تحتهن هو وأخته ماويّة، فزعم المالكي أن عبيداً أصاب ماويّة، فأتى عبيداً آت في المنام بكُبَّة من شعر، حتى ألقاها في فيه، فقام وهو يرتجز: البيت. ثم استمر بعد ذلك في قول الشعر. انظر الأغاني ٢٢: ٨١ ـ ٨٢. وذكر جامع الديوان المخطوط الخبر والبيت في مقدمته، ولم يرد البيت في متن الديوان.

(٢) في مقدمة ديوان عبيد: «بِسِرْبالِ حُجُر». وبنو الزِّنْيَة: بنو مالك بن ثَعْلَبة، وكان يقال لهم بنو الزِّنْية. انظر الأغاني ٢٢: ٨٢. والسِّرْبال: القَميص والدِّرع، وكل ما لُبِس فهو سِرْبال. وقوله «حُجُر»، أراد: حُجْر، فحرك الجيم لما اضطر إلى حركتها بالضم، اتباعا لحركة الحاء، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر ١٧. وحُجْر: هو حُجْر بن عَمْرو الملك الكندي.

«٩»

في الأفعال (٣: ٢٨٠):

(من الطويل)

١ـ فَلَسْنَا كَأقْوَامٍ لِئَامٍ مَحَلُّهُمْ ولا مَعْشَرٍ يَطْبُونَكُمْ بالتَّمَلُّقِ(١)

(١) مَحَلُّهم، أي: الحُلول بهم. ويَطْبُونكم: يَسْتَمِيلونكم، يقال: طَبَوْتُ الشيءَ وطَبَيْتُه طَبْواً وطَبْياً، إذا استَمَلْتُه.

(١٠)

في اللسان (ها):

(من الطويل)

١ـ ورَكْضُكَ لَوْلا هُوْ لَقِيتَ الذَّي لَقُوا ... فَأَصْبَحْتَ قد جَاوَزْتَ قَوْماً أعَادِيا[١]

(١) في التاج: «جَاوَرْتَ» بالرّاء المهملة ـ وقال ابن منظور: «حكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس: هُوْ فَعَلَ ذلك، بإسكان الواو».

الشعر المنسوب إلى عبيد وليس له

(١١)

في اشتقاق أسماء الله (٣٠٩)[١]:

(من الخفيف)

١ـ أيُّ قَـوْمٍ قَوْمِـي إذا عَـزَّتِ الخَمْـ ... ـرُ وَقَـامَـتْ زِقَـاقُـهُـمْ والحِقَـاقُ[٢]

(١) نسب الزجاجي البيت إلى عبيد، ونسبه غيره إلى عدي بن زيد، وهو من قصيدة للأعشى. انظر التخريج.

(٢) في التاج «وَهُمُ مَاهُـمُ إذَا عَزَّتِ». وفي تهذيب اللغة، واللسان، ورواية في الاشتقاق: «بالحقَـاقِ». وفي التاج: «في الحِقَاقِ». وفي الاشتقاق، وتهذيب اللغة، واللسان: «ويروى: وَقَامَتْ حِقَاقُهُمْ بالزِّقَاقِ». ـ والزِّقاق: واحدها زِقّ، وهو من الجلد كل وعاء اتُّخذ لشراب ونحوه، وقيل: لا يسمى زِقّاً حتى يُسلخ من قِبَل عنقه، والحِقَاق: واحدها حِقّ، هو من أولاد الإبل الذي بلغ أن يُركب ويُحمل عليه ويَضرب، أي يضرب الناقة والأنثى حِقَّة. وذلك إذا استحقَّتِ الفَحْل. وقال الزجاجي في شرح البيت: «أي شربت زِقاقَ الخمر بالحِقَاق من الإبل لعزّة الخمر وغَلائها».

اشتقاق أسماء الله: ٣٠٩.

الشعر المنسوب

إلى

هبيد شيطان عَبِيد بن الأبرص

(١٢)

في جمهرة أشعار العرب (٤٤):

(من المتقارب)

١ـ أنَا ابْنُ الصَّلادِمِ أُدْعَى الهَبِيدَ حَبَوْتُ القَوَافِيَ قَرْمِيْ أسَدْ[1]

٢ـ عَبِيداً حَبَوْتُ بِمَأْثُورَةٍ وأنْطَقْتُ بِشْراً على غَيْرِ كَدْ

٣ـ وَلاقَى بِمُدْرِكِ رَهْطُ الكُمَيْتِ مَلاذاً عَزِيزاً وَمَجْداً وَجَدْ[2]

٤ـ مَنَحْنَاهُمُ الشِّعْرَ عَنْ قُدْرَةٍ فَهَلْ تَشْكُرُ اليَوْمَ هَذا مَعَدْ

---

(١) الصَّلادِم: من شعراء الجن. انظر جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

والقَرْم: السَّيِّد.

(٢) مُدْرِك: هو مُدْرِك بن وَاغِم شيطان الكُمَيْتْ، وكان الصَّلادم ووَاغِم من أشعر الجن. انظر جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

تخريج الشعر

(١)

١- في الأنوار ١: ١٥١.

(٢)

١- في اللسان، والتاج (فنك)، لعبيد. وفي رسالة الغفران: ٢٦٦، وقال المعري: «من القصيدة الحائية التي تروى لعبيد مرة ولأوس مرة أخرى». وفي ديوان أوس: ١٣، لأوس بن حجر. وعجزه، في تهذيب اللغة ١٠: ٢٨١، لعبيد.

والبيت مطلع القصيدة الخامسة في ديوان أوس، وهي في ديوان عبيد، ولم يرد فيها البيت.

(٣)

١ - في رسالة الغفران: ٢٦٧ من قصيدة تروى لعبيد ولأوس. وفي الأغاني ١١: ٦٨، مع بيتين، لأوس بن حجر، وتروى لعبيد بن الأبرص.

والبيت هو الثاني عشر من القصيدة الخامسة في ديوان أوس، وهي في ديوان عبيد، ولم يرد فيها البيت.

(٤)

١ - في فصل المقال: ٤٤٥.

(٥)

١ - في مقاييس اللغة ٢: ٢٢٩.

«٦»

١ - ٥ في الوحشيات: ١٣٦ - ١٣٧، والصاهل والشاحج: ٦٩٠، وقال المعري: «وليست توجد في ديوان عبيد».

«٧»

١ -٣ في تهذيب الألفاظ: ٢٧٩ .

١- في تهذيب الألفاظ: ١٧١، واللسان (كدس). وفي تهذيب اللغة ١٠: ٤٦، لعبيد أو مُهَلْهِل. وفي اللسان (ظهر).، والعباب الزاخر: ٣٤، لمُهَلْهِل، وقال الصغاني: «هو لمهلهل لا لعبيد».



«٨»

١ - في الأغاني ٢٢: ٨٢.

«٩»

١ - في الأفعال ٣: ٢٨٠.

«١٠»

في اللسان، والتاج (ها).

«١١»

١- في اشتقاق أسماء الله: ٣٠٩، لعبيد. وفي تهذيب اللغة ٣: ٣٨٠، واللسان (حقق)، لعَدِيّ. وفي التاج (حقق)، للأعشى. وهو البيت السابع والثلاثون من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً، للأعشى، وهي القصيدة الثانية والثلاثون في ديوانه.

«١٢»

١- ٤ في جمهرة أشعار العرب: ٤٤.

ثبت المصادر والمراجع

١- الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ). قطر، الدوحة، ١٣٨٨ هـ.

٢- اشتقاق أسماء الله، للزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧ هـ). تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٤ هـ.

٣- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ). ط١، دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م.

٤- الأفعال، للسرقسطي أبي عثمان سعيد بن محمد (ت نحو ٤٠٠هـ). تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ.

٥ - الأنوار ومحاسن الأشعار، للشمشاطي علي بن محمد (القرن الرابع). تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٧ هـ.

٦- تاج العروس، للمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ). تحقيق: عبد الستار فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ ومابعدها.

٧- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين. ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٨- تهذيب الألفاظ، للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ). تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥م.

٩- تهذيب اللغة، للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤م.

١٠- جمهرة أشعار العرب، للقرشي أبي زيد محمد بن أبي الخطاب (القرن الثالث). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١- الجيم، للشيباني أبي عمرو (٢٠٦هـ). تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٢- الحماسة البصرية، للبصري صدر الدين علي بن أبي الفرج (القرن السابع). تحقيق: مختار الدين أحمد، معهد الدراسات الإسلامية، الهند، ١٣٨٤هـ.

١٣- خزانة الأدب، للبغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ). طبعة بولاق، مصر.

١٤- الخيل، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ). ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٨هـ.

حيدر آباد، ١٣٥٨هـ.

١٥- ديوان الأعشى الكبير. شرح محمد حسين، مكتبة، الآداب بالجماميز، مصر، ١٩٥٠م.

١٦- ديوان أوس بن حجر. تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، دون تاريخ.

١٧- ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق: د. حسين نصار، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ.

١٨- رسالة الغفران، للمعري أبي العلاء (٤٤٩هـ). تحقيق: د. بنت الشاطئ، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠م.

١٩ - زهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي الحسن بن مسعود (١١٠٢هـ). تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـ.

٢٠ - شرح الأشموني على ألفية بن مالك، للأشموني نور الدين (٩٢٩هـ). دار إحياء الكتب العربية، مصر، دون تاريخ.

٢١ - شرح جمل الزجاجي، ، لابن عصفور الأشبيلي (٦٦٩هـ). تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٠هـ.

٢٢ - شرح شواهد المغني، للسيوطي جلال الدين (٩١١هـ). تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، دمشق، ١٩٦٦م.

٢٣ - شرح المفضليات، لابن الأنباري أبي القاسم بن محمد (٣٢٨هـ). تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

٢٤ - شرح المنصف، لابن جني أبي الفتح عثمان (٣٩٢هـ). تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ.

٢٥ - الصاهل والشاحج، للمعري أبي العلاء (٤٤٩هـ). تحقيق: د. بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

٢٦ - ضرائر الشعر، لابن عصفور (٦٦٩هـ). تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٧ - طبقات فحول الشعراء، لابن سلام أبي عبد الله محمد (٢٣١هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٢٨ - العباب الزاخر،للصغاني الحسن بن محمد (٦٥٠هـ). تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٢٩ - عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي، د. توفيق أسعد، ط ١، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤٠٩هـ.

عبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٣١ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري عز الدين (٦٣٠هـ). ط ١، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

٣٢ ـ لباب الآداب، لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٥٤هـ.

٣٣ ـ لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم (٧١١هـ). مطبعة دار المعارف، مصر.

٣٤ ـ مجمع الأمثال، للميداني أحمد بن محمد (٥١٨هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٢هـ.

٣٥ ـ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ). دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ.

٣٦ ـ معجم ما استعجم للبكري أبي عبيد الله (٤٨٧هـ). تحقيق مطصفى السقا ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ (نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٤٥م).

٣٧ ـ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس أبي الحسين (٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧١هـ.

٣٨ ـ المقرّب، لابن عصفور (٦٦٩هـ). تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩١هـ.

٣٩ ـ منتهى الطلب من أشعار العرب، للمبارك بن ميمون البغدادي (القرن السادس)، مخطوط محفوظ بمجمع اللغة العربية بدمشق (نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية).

٤٠ ـ الوافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٥٠٢هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٠م.

٤١ ـ الوحشيات، لأبي تمام حبيب بن أوس (٢٢٨هـ). تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

عضواً عاملاً في المجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ٢٨/ ٢ / ١٩٩٦ (الدورة المجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦) الأستاذ الدكتور مسعود بوبو عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ أحمد راتب النفاخ. وقد صدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٨ في (٥ / ١١ / ١٤١٧ هـ - ١٣ / ٣/١٩٩٧م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور بوبو في جلسة علنية عقدها (مساء الثلاثاء ٢٢ / ١٢ / ١٤١٧هـ - ٢٩ / ٤ / ١٩٩٧) في قاعة المحاضرات في بناء المجمع؛ حضرها نخبة من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحب فيها بالسادة الحضور، مهنئاً زميله المجمعي، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به وذكر طرفاً من سيرته ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور مسعود بوبو وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ أحمد راتب النفاخ.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

السادة العلماء ـ أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأجزله، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، ومشاركتكم في حفل استقبال الزميل الصديق الأستاذ مسعود بوبو

لقد انتُخب الأستاذ مسعود بوبو عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجلسة الثانية عشرة من جلسات المجمع (في ٩ / ١٠ / ١٤١٦ هـ ـ ٢٨ / ٢ / ١٩٩٦م) في دورته المجمعية (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م)، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٨ (في ٥ / ١١ / ١٤١٧ هـ ـ ١٣ / ٣ / ١٩٩٧م) بتعيينه.

وإني لأهنئه التهنئة الخالصة بثقة زملائه المجمعيين الذين اختاروه لينضَّم إليهم زميلاً عزيزاً في رحاب مجمع الخالدين، يؤازرهم فيما ندبوا أنفسهم إليه، من العناية بالعربية المبينة، والسهر على تنميتها وازدهارها، طبقاً لمناهج وسُبُلٍ ذُلُلٍ، تساير العربية في مسالكها، وتلبيّ حاجاتها المستجدّة.

ولقد جَهَد المجمعيون الأعلام، وبذلوا غاية الوُسْع ، ليَمْضوا في طريق لاحبة، تحفظُ للعربية أصالتها وبيانها ونهجَها المهيعَ في التطور والنماء، وتمنحُها طاقات متجددة، تستجيب بها لمتطلبات العصر. فصاغوا ما احتاجوا

إليه من القواعد، وأضافوا ماتطلَّبوه من الألفاظ، ملتزمين طرائق العربية في الاشتقاق والمجاز والوضع والنحت والتعريب، قد أفادوا من أعمال سابقيهم في عصور الحضارة العربية الزاهرة.

شمخ المجمعُ العظيمُ وأعلى لغةَ الوحي جهدُه البنّاءُ

واستجابت العربيةُ لما يرادُ منها أحسن الاستجابة، بما رُزقته من المرونة والطواعية، ومضت على سَنَنِها تتألق شباباً ونضارة، قد وثقّت صلتها بماضيها، فلا غربة ولا قطيعة، وأرست الدعائم لما تتشوف إليه من مستقبل حضاري واعد.

* * *

ودرج المجمعُ أن يَحتفي بالعضو العامل الجديد في حفل استقبال عامّ، وأجْمل بها من سُنَّة.

لقد عرفتُ الأستاذ مسعود بوبو زميلاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق)، والتقينا مراراً على منصّة الحكم في مدرّج كلية الآداب نناقش رسائل الماجستير والدكتوراه، وجمعتنا ندوة حافلة في مكتبة الأسد تحدثنا فيها عن أعمال الأستاذ العلامة محمد أحمد دهمان رحمه الله.

وبدالي الصديق الكريم في مواقعه تلك الأستاذَ الجادّ الدؤوب يستقصي وينقّب ويبحث ليقدّم الرأي العلمي الدقيق الحصيف، مع الأناة وحسن التأتّي، قد جمع صفتي العالم والمربّي.

وشاءت المصادفات السعيدة أن نجتمع في كَنف الموسوعة العربية، نعمل معاً سنة ونيّفاً، فعرفتُ الصديق عن قرب، وحبَّبه إلى نفسي مافُطر

عليه من السجايا الحميدة، إلى جانب مايتحلّى به من صفات الجدّ والدأب والاخلاص في العمل، مع المعرفة العميقة الواسعة والكفاية.

فأهلاً بك فارساً مُعْلِماً من فرسان العربية، تعمل مع إخوانك وزملائك لرفع شأن العربية المبينة، كي تحتل منزلَتَها السامية التي نتطلع إليها، ونسعى جاهدين لبلوغها. وأَكْرِمْ به هدفاً عظيماً.

* * *

وتقتضيني الأعرافُ المجمعية أن أكتفي بكلمة قصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المخصصة لاستقبال العضو المنتخب، مرحّباً بانضمامه إلى أسرة المجمعيين، ممهّداً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعوَ الأستاذ الكريم الدكتور إحسان النص نائبَ رئيس المجمع، فيُلقيَ كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدثَ عن سيرته العلمية، ليتلَوه الأستاذ الدكتور مسعود بوبو، فيعرضَ لنا لُمعاً من سيرة سلفه الراحل الأستاذ أحمد راتب النفاخ، رحمه الله الرحمة الواسعة.

كلمة

الأستاذ الدكتور إحسان النصّ

في استقبال الدكتور مسعود بوبو

نستقبل اليوم في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً عاملاً جديداً يرفِد مجمعنا بكفايته وخبرته علمه، هو الأستاذ الدكتور مسعود بوبو.

ومن المحقق أن انضمامه إلى الرصفاء المجمعيين سوف يكون عوناً للمجمع في الاضطلاع بالمهمات الثقال المنوطة به.

إن المجامع اللغوية في الوطن العربي تقع على عاتقها تبعات جسام لابدّ لها من الاضطلاع بها، فهي الحصن الحصين الذي يحمي لغتنا العربية، لغة كتابنا العزيز وتراثنا المجيد، ويصونونها من عبث العابثين، وهي المجنّ الذي يدرأ عنها هجمات الشعوبيين وطعنات المؤتمرين بها، الساعين إلى تدميرها. وإلى ذلك فالمجامع العربية توجّه عنايتها نحو نشر تراثنا العريق، مفخرة الأمة العربية، ومستودع ثقافتها، ومعرض أفكارها، ومجتلى ابداعها في شتى فنون المعرفة. هذا التراث الذي نهلت أوربا من معينه وأفادت منه فائدة جليلة في إقامة صرح حضارتها. وقد نشر مجمعنا، على قلة العاملين فيه وضآلة الوسائل المتاحة له، عشرات من كتب التراث في الأدب والجغرافية والتاريخ وعلوم العربية وسائر ألوان المعرفة.

ومن مهمات المجامع كذلك العناية بوضع المصطلحات التي تتناول

شتى الجوانب العلمية والفنية والتقنية بغية مواكبة مستحدثات العلم والحضارة المتجددة المتسارعة، لتغدو لغتنا في مصاف اللغات العالمية قادرة على التعبير عن جميع مايبدعه التقدم العلمي والحضاري من ألفاظ ومصطلحات.

والتعريب هو أثقل المهام التي تنهض بها مجامع اللغة العربية. والأمة العربية تتعرض اليوم لهجمات شرسة منكرة من أعداء التعريب الذين ينشرون مزاعم كاذبة حول عجز اللغة العربية عن مسايرة ركب التطور العلمي المتسارع، ولو أنهم استقرؤوا التاريخ لعرفوا أن هذه اللغة التي خرجت من جزيرة العرب وليس فيها إلا كمّ ضئيل من ألفاظ الحضارة العلمية استطاعت بفضل طواعيتها المدهشة وسعة أسباب النمو فيها أن تستوعب في عصور الأمة العربية المتألقة كل ماتضمنته اللغات والحضارات الأخرى من ألفاظ ومصطلحات ومعان مستحدثة. على أن مسيرة التعريب ماضية في طريقها تتحدى جميع ضروب المعوّقات التي تعترضها، فالتعريب قدر الأمة العربية الذي لا مناص لها من تحقيقه.

وإنه لمما يثلج الصدر أن الجامعات العربية تتجه اليوم كلّها في طريق تعريب العلوم، ولا يخامرنا الشك في أن هذا الهدف سوف يتحقق في آن قريب بفضل التصميم القاطع والإرادة الماضية والنية الحسنة.

والدكتور مسعود بوبو الذي نحتفل اليوم بانضمامه إلى ركب المجمعيين تفتحت عيناه على الدنيا سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف في ناحية البسيط التي تغفو على ضفاف البحر، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة قرية « مشقيتا » التابعة لمحافظة اللاذقية. ثم انتقلت اسرته إلى مدينة اللاذقية فتلقى العلم في إحدى مدارسها. وقبل حصوله على الشهادة الثانوية

لبّى نداء الواجب الوطني فأدى الخدمة العسكرية في جيشنا المظفر، وحصل على الشهادة الثانوية في أثناء ذلك، ثم التحق بجامعة دمشق فدرس في قسم اللغة العربية وحصل على الإجازة الجامعية عام سبعة وستين وتسعمئة وألف، وقد لفت نظر أساتذته، وكنت واحداً منهم، بجدّه ومواظبته في دراسته وقدرته على استيعاب ما يلقى عليه.

وبعد تخرجه من جامعة دمشق تابع دراسته العليا في جامعة الاسكندرية، واختار التخصص في فقه اللغة العربية، فحصل على شهادة الماجستير وكان موضوع رسالته « اللغة في شعر السرّي الرّفاء » ثم حصل على الدكتوراه عام ثمانين وتسعمئة وألف، وكان موضوع رسالته « أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ».

ولما عاد إلى سورية عُيّن مدرساً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق وعهد إليه بتدريس فقه اللغة واللسانيات واللغويات المقارنة.

وفي أثناء عمله في جامعة دمشق أعير إلى جامعة صنعاء فدرّس فيها أربع سنوات من سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة وألف حتى سنة سبع وثمانين وتسعمئة وألف.

وفي عام ثلاثة وتسعين وتسعمئة وألف صدر قرار جمهوري بتسميته مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، ثم صدر القرار الجمهوري (رقم ٤٦ في ٢/ ١٠/ ١٩٩٣م) بتعيينه مديراً عاماً. وكنت قد عهد إليّ منذ سبع سنوات برئاسة قسم الحضارة العربية في هيئة الموسوعة العربية فأتيح لي الاتصال بالدكتور مسعود عن كثب لدى تعيينه مديراً مساعداً فيها، وأشهد أنه أبان عن مقدرة وكفاية جديرين بالثناء فقد سعى في إيجاد

مبنى جديد لهيئة الموسوعة يضاف إلى المبنى القديم الذي لـم يتسع للعاملين في الهيئة وما استحدث فيها من وسائل وأجهزة فنية، وقد وفق الدكتور مسعود في مسعاه، ثم صرف عنايته إلى تزويد الهيئة بحواسيب وأجهزة تكفل إصدار الموسوعة في ثوب قشيب وإخراج رفيع المستوى يضاهي مانجده في أحدث الموسوعات، وأكمل بجهده الدائب مابدأه قبله المدير العام لهيئة الموسوعة السابق الدكتور شاكرالفحام الذي بذل قصارى جهده في توفير أسباب صدور الموسوعة على الوجه المرضيّ على ضآلة الوسائل المتاحة له، ونوجو أن يصدر المجلد الأول من الموسوعة في آن قريب، وتتلوه بعد ذلك سائر المجلدات على وتيرة متسارعة.

ولا يفوتني أن أشيد هنا بالعناية الفائقة التي لقيتها هيئة الموسوعة من الرئيس القائد حافظ الأسد، فقد شملها وشمل العاملين فيها برعايته الكريمة، وهيّأ لها جميع الأسباب المفضية إلى صدورها في صورة مرضية متميزة وحلة بهية وذلّ جميع الصعاب التي كانت تعترض مسيرتها. كما شمل مجمع اللغة العربية وأعضاءه برعايته وعنايته فأتاح لمجمعنا بذلك أن ينهض بأعبائه وأن يضاعف عطاءه الفكري والأدبي واللغوي.

درّس الدكتور مسعود في جامعة دمشق وجامعة صنعاء ثلاثة عشر عاماً، وقد أنتج ابان عمله فيهما مؤلفات كثيرة وعدداً وفراً من المقالات والبحوث، وشارك في طائفة من الندوات والمؤتمرات، وأشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وألقى طائفة من المحاضرات. ولا يتسع المجال هنا لتعداد كل ما أنتجه وسأكتفي لذلك بذكر جانب منه.

فمن مؤلفاته المنشورة: رسالة الدكتوراه وموضوعها: «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج » و «نافذة على اللغة و«دراسات

في اللغة» و «كتاب في فقه اللغة العربية» وآخر يجمع أبحاثاً متفرقة في اللغة والأدب ومن أوجه نشاط الدكتور مسعود الثقافية في المجال اللغوي: زاوية لغوية في جريدة البعث عنوانها «نافذة على اللغة» استمرت زهاء عامين، ومن بحوثه اللغوية التي نشرت في المجلات العربية سلسلة أبحاث بعنوان «من تاريخ اللغة العربية» و «العربية وعلوم العصر» و «ألوان من البيان العربي» و «العربية بين الأصالة والتجديد».

وفي المجال الأدبي نشر طائفة من القصص القصيرة، وبحوثاً تتناول جوانب من الأدب اليمني وطائفة من الخواطر الأدبية، وهو يشارك الآن في تحرير مجلة «التراث» التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب في سورية.

وقد أشرف الزميل الكريم على عدد كبير من الرسائل الجامعية في جامعات صنعاء ودمشق وتشرين.

واسمحوا لي بأن أقف وقفة قصيرة عند كتاب الدكتور مسعود بوبو الذي نال به درجة الدكتوراه وهو: «أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج».

لقد سلك الباحث في كتابه هذا مسلكاً يتسم بالجدة والابداع ويتجلى فيه عمق النظرة والدقة في الأحكام ورجوعه إلى طائفة كبيرة من المصادر والمراجع.

وقد تناول علماء اللغة القدامى مبحث الدخيل والأعجمي والمعرّب، ولكن أقوالهم لم تكن متفقة في تعريف هذه الألفاظ، وربما جعلوها مترادفة في دلالتها. وفي مقدمتهم: أبو منصور الجواليقي في كتابه: «المعرب من الكلام الأعجمي» ، والشهاب الخفاجي في كتابه: «شفاء الغليل فيما في

كلام العرب من الدخيل»، وأبو الحسن الجرجاني في كتابه: « التعريفات » كما تناول اللغويون العرب والغربيون المحدثون هذه المباحث وذهبوا فيها مذاهب شتى ومنهم:إبراهيم أنيس في كتابه : الأصوات اللغوية، وجورج مونين في كتابه: « تاريخ علم اللغة » وأحمد مختار عمر في كتابه : «دراسة الصوت اللغوي »، والدكتور كمال بشر في كتابه « علم اللغة العام، والأب أنستاس الكرملي في كتابه: « نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها» وغيرهم من الباحثين.

تناول الباحث في كتابه هذا جميع الجوانب المتصلة بالدخيل، بدأ بتعريفه ثم تحدث عن صلة بحثه بعصر الاحتجاج الذي اصطلح القدماء عليه والذي يمتد من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، ثم تحدث عن الدخيل في القرآن الكريم وعن أدلة معرفة الدخيل ووقف بعدئذ في الفصل الثاني وقفة متأنية عند الدخيل وعلم الأصوات، وفي الفصل الثالث تناول الباحث موضوع الدخيل وبناء الكلمة، وفي الفصل الرابع تحدث عن الدخيل والدلالة اللغوية، وختم بحثه ببيان النتائج التي انتهى إليها وما أضافه بحثه إلى دراسات السابقين والمحدثين، ومنها أن لفظي الدخيل والأعجمي متفقان في الدلالة ولكن للمعرب سمات تجعل دلالته لا تتطابق مع لفظي الدخيل والأعجمي. وقد أخذ على القدامى عدم عنايتهم في أغلب الأحوال بإرجاع اللفظ الدخيل إلى مصدره، وأن بحث معظمهم لا يتجاوز أمر التأصيل والدلالة، ولم تكن لهم أصول محكمة في أبحاثهم، وقد وجهوا همهم إلى إلحاق الدخيل بأبنية العربية، وركبوا في سبيل ذلك ألواناً من التعسف والتكلف. وقد وجه الباحث عنايته إلى تعريف الدخيل على نحو دقيق متبعاً دلالته اللغوية في الاستعمال والاصطلاح، وبيّن وجه

الاختلاف بين الدخيل والمعرب، ومن النتائج التي انتهى إليها أن نشأة الاحتجاج مردها إلى الدخيل والدخلاء من الأعاجم، وحاول التوصل إلى تصور عام للدخيل مستفيداً من أبحاث القدامى وأبحاث المحدثين.

فالبحث يمثل جهداً مشكوراً يضاف إلى الجهود السابقة في الحديث عن الدخيل ويضيء بعض الجوانب الغامضة أو المضطربة في أبحاث القدامى، ويضيف كذلك نظرات جديدة جديرة بالتقدير إلى المباحث التي تناولت الدخيل.

لقد عرفت الدكتور مسعود بوبو طالباً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، فكان مثال الطالب الجاد المتفتح النهم إلى التزود بالمعرفة، وعرفته حين أصبح مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، فعرفت من خلاله الطيبة ، دماثة الخلق، وحسن المعشر، وعدم الجنوح إلى التفرد بالرأي، والحرص على المشاورة في جميع الأمور المتعلقة بالموسوعة، سواء من حيث المحتوى أو من حيث الحلة التي يحسن أن تكتسيها الموسوعة، طباعة وإخراجا. فأهلاً به زميلاً كريماً في مجمع الخالدين، فنحن في حاجة ماسة إلى من يرفِدنا في النهوض بالمهمات المنوطة بنا، وهو أهل كل الأهل للثقة التي منحه إياها أعضاء المجمع حين اختاروه زميلاً لهم وأنا على يقين من أن المجمع سوف يفيد من نشاطه الثقافي وعلمه وآفاقه الفكرية الخصبة.

كلمة
الأستاذ الدكتور مسعود بوبو

سيداتي وسادتي.

بعد حمد الله والصلاة على نبيّه المصطفى، أبتدر كلمتي هذه برفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتي وإخواني الأكارم في مجمعنا العريق لتفضّلهم بانتخابي عضواً عاملاً فيه يتشرّف بصحبتهم.

وإنني لأقدِّر لهم جميعاً هذه الثقة التي منحوني تقديراً ينطوي على أصدق مشاعر الاعتزاز والعرفان بالجميل، واعداً ببذل كل ما في طوقي للمشاركة في تحقيق ماعقدوا العزم على تحقيقه من أهداف ومقاصد، وعداً مفعولاً بعون الله.

وبعد، فقد تعاقب على رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق نخبة من العلماء الخالدين الذين نذروا أنفسهم لخدمة العربية وصون تراثها القومي الأصيل؛ كان لي شرف التلمذة لثلاثة منهم، وهم: الأستاذ عبد الهادي هاشم، والأستاذ أحمد راتب النفّاخ، طيّب الله ثراهما وأكرم مثواهما، والأستاذ الدكتور إحسان النصّ، أمدّ الله في عمره.

وقد ارتأى مجمعنا العامر أن أتحدّث في هذا المحفِل عن أستاذي الراحل

أحمد راتب النفاخ، وهو تكليف ليس من اليسير إيفاؤه حقَّه، وتشريف صعب المرتقى طالما شعرت بهمٍّ يتصعّدني كلما نويت الشروع فيه، « وقد يختلخ من الجريء جَنَانه».

ولثقتي في أن الحُضَّار يعرفون السيرة الذاتية لهذا الرجل العظيم سألخص الحديث هنا فأقول:

ولد فقيد مجمعنا، رحمه الله، عام ١٩٢٧م في أسرة عربية صريحة النِّجار، وبدأ بتلقي العلم في « كتّاب » قرب مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي وهو في نحو الخامسة من عمره، وتابع تعليمه في مدرسة «الصاحبة » الابتدائية، ثم في ثانوية «جودة الهاشمي ». بعدها انتقل إلى الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم)، وتخرَّج في كلية الآداب عام ١٩٥٠م، ونال بعد عام شهادةَ أهلية التعليم الثانوي، وعيِّن مدرّساً للعربية في المدارس الثانوية بحوران وهو في الثالثة والعشرين من عمره. وكان مثالاً للاجتهاد والتفوّق في مراحل دراسته كلها، كما كان محل تقدير أساتذته وأقرانه خلقاً وعلماً وسلوكاً.

وفي عام ١٩٥٣م عيِّن معيداً في كلية الآداب بجامعة دمشق، ثم أوفد إلى جامعة القاهرة حيث نال درجة الماجستير عام ١٩٥٨م عن رسالته التي كان موضوعها: دراسة حياة الشاعر ابن الدمينة وشعرِه وعصره، وتحقيقَ ديوانه. ثم سجّل موضوعاً للدكتوراه في القراءات، ومع أنه أعدَّ من هذا البحث ما يكفي لنيل تلك الدرجةِ العليمة، كما شهد المشرف عليه، فلم يقبل بما كان قد أعدّ، وإنّما طمحت نفسه إلى المزيد من التعمّق والاستقصاء

في هذا الميدان شأنَ ذوي النفوس الكبيرة التي تستصغر مادون الكمال. ويستوقفني في هذا الموضوع عبارةٌ له لن أنساها ماحييت، فبعد حديث طويل عن القراءات سألته إن كان غير راضٍ عما كتبه، ثم قلت مازحاً: لعلك تريد أن تستشير بعض مَنْ حولَنا في ما لم ينجل لك أمره من أسرار القراءات كما تفعل في التحقيق؟ فاحتدَّ قائلاً: «أمّا العربية والإسلاميات فما أظنّ أنّ أحداً يقوى عليهما مثلي في هذا البلد، ولكن ..» ثم أمسك عن الكلام. تأمّلته مليّاً، فبدا لي، رحمه الله، موزّعاً بين عزة المعرفة، ونبل التواضع، وأضاف في هدوء: «لم أقل مثل هذا الكلام لغيرك».

في الجامعة شغله أمران: متابعة الغوص على لآلئ العربية وتقصّي خصائصِها وأسرارها أوّلاً، ثمّ إيصالُ ما ثقِفه إلى طلابه ثانياً. وقد درّس على مدى سبعة عشر عاماً مقرّراتِ النحو والبلاغة والأدب والعروض واللغة والقراءات والمكتبة العربية والكتاب القديم والنصوص اللغوية لطلاب دبلوم الدراسات العليا، إلى جانب ذلك كان يقدّم لطلابه حشداً من الفوائد العلمية والنُّصح والإرشاد في المنهج والتحقيق واقتراح الموضوعات لرسائلِ الماجستير والدكتوراه ومخططاتِها، ومراجعةِ بعض ماكتبوا أو حققوا.

لقد كان له سابغ الفضل في غرس حب العربية وإعلاء شأنها في نفوس أجيالٍ ممن تلمذوا عنده، أو اختلفوا مثلي إلى منزله في حي الشيخ محيي الدين بدمشق. ومع الإفاءة إلى ظلال هذه البركة من الحديث ينشعب بي الترجيع فأعيد السواد على ماكاد يمّحي، وعلى مهابة أنعطف في مسالك العلاقات الإنسانية والعلمية، وما فيه مقادير من الأمانة والذكرى.

أتذكَّر، في مرّات معدودة اصطحبني إلى منزله وأنا طالب في الجامعة بعض من كان لهم شرف مجالسته. في تلك اللقاءات كنت أُنصت إلى حديثه مأخوذاً بفصاحته المستعذبة وسعة معرفته وقوة حافظته. كان، رحمه الله، أروى من عرفتُ للشعر والحديث الشريف وحِكَم العرب وأقوالهم. أما القرآن الكريم فقد كان في صدره كنبضان القلب. وتقوّت صلتي بأستاذي حين عُيِّنتُ معيداً في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق عام ١٩٦٩م، ومنذ ذلك التاريخ صرت ألازمه في مكتبه بالجامعة، وأختلف إلى منزله ماسمحت الأحوال بذلك. كما صرت آخذ بتوجيهه وأساعده في تدريس مقرر المكتبة العربية لطلاب السنة الأولى من قسم اللغة العربية. ومما أذكره أنني في مساء صيفي صنعت الشاي لكلينا في منزله، وحين بدأت صبّه قال لي: اسمع هذا الشعر، وقرأ:

مـــالـــي مـــالٌ إلا درهـــمْ أو يـــزدونـــي ذاك الأدهـــم

فقلت: قد سمعت. قال: وما فيه؟ قلت: يبدو لي أن الصواب فيه: «أو بِرْذوني ذاك الأدهم» فقال: هو ذاك، وكيف عرفت؟ قلت: من السياق العام وبقرينة «الأدهم». طوى الكتاب الذي كان بين يديه ووضعه جانباً ثم قال: يتعجلون التحقيق بغير مادُربة أو دراية، والتحقيق يتطلب صبراً وبصراً بخصائص العربية، وأنّى لنا ذلك ؟!

ومما لا أنساه من سابغ فضله أنني هممت مرة بالاستئذان منصرفاً وكانت الساعة الحادية عشرة ليلاً، فاستبقاني متكرِّماً، وبلطف شكرته وقلت: سأدعك تستريح وأمضي للبحث عن مطيّة معاصرة تحملني إلى حي

الميدان حيث أسكن. فقال: يا أخ مسعود، لنا بيت أرضي هنا لا يقيم فيه أحد، فهات مالديك من أمتعة وتعال اسكنه ريثما تجدُ منزلاً يوافقك، ولا نريد منك شيئاً في مقابل ذلك. وأُرتج عليَّ فلم أجد ما أقول سوى تكرار الشكر والدعاء، حتى قال: والله ما أَعرِض هذا إلاّ عن رضى.

كررت شكري واعتذاري وقلت لا يحضُرني الآن سوى بيت طُفيل الغَنَوي:

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلالِ بيوت أدفأت وأظلَّتِ

ألم تر كيف تصبّب وجهي عرقاً من التأثر والحرج؟ تبسم وقال:لا عليك، فالعرب تقول: إن الجياد نضّاحة بالماء.

كان بيته محجّة للزائرين ناهلي العلم من ينبوعه، وكان هو مُحْتَكَماً في المستغلق من العبارات والأقوال والأحكام، ومرشداً في تخيّر الموضوعات، ومَعْلَماً في الإحالة على المصادر والمراجع والمظانّ، كأنّ كنوز العربية كلَّها كانت مخزّنة في ذاكرته المتّقدة من طول استبحاره في علمها. وكان، رحمه الله، كأن الحياة عنده موقف أخلاقي صارم، ومن هنا جاءت قَسْوته في الحكم على من كان لهم مسلك غير أخلاقي أو غير تربوي في الجامعة، أو استبدّ بهم الجشع والنَّهْم، ولئن أشيع عنه أحياناً أنه كان شديد الوطأة على أمثال هؤلاء فقد كان يطهِّر لسانه وقلبه خمس مرات كل يوم بذكر الله والصلوات.

وكان في علمه كالغيث العذب السخيّ، يترقرق من علٍ في جداول تتوزّعها جنبات الأرض. كانت كتبه ومخطوطاته كالسبيل للشاربين، لا

يحجز كتاباً عن طالبه، مستعيراً أو ناظراً فيه داخل المنزل. والكثير منها لم يُعَدْ إليه، وفضلا عما كان لهذه الكتب من قيمة علمية بذاتها، فقد كانت هوامشها مطرّزة بالتعليقات والتصحيحات التي كتبها بخطه الدقيق الجميل، وكانت أطواؤها مزحومة بالجُزازات والأوراق التي قُيِّدت فيها تصويبات واستدراكات على قدر كبير من الخطورة والأهمية، وكانت معروضة مبذولة لمن يطلُبها. وطالما ألححت عليه، رحمه الله، في تحريرها وصوغها بحوثاً ينتفع بها قرّاء العربية، ولكنّ نفسه كان بها هفوٌّ إلى القراءة غلاّب على أمر الكتابة أو مُرجئ إنفاذها. وعندما اقترَّ في خَلَدي هذا الظنُّ عاودت المحاولة من وجه آخر فأبديت استعدادي غير مرَّة لشرف الإسهام في إمضاء مقترحي ورجوت الأستاذ الموافقةَ على استنساخ تلك التعليقات، أو تصنيفِها، أو لمِّ شعابها، أو ضمِّ شِرادها.. حتى قلت له بعد لأي: حسناً، أستاذ راتب، لعلَّ الأسْلم المريحَ في ما نحن فيه أن تُملي عليَّ مادوّنتَ، وأنا أقوم بأمر الكتابة وفق ماتوجّهني. وكان الردُّ يكرَّر: نفعل ذلك معاً إن شاء الله.

وعندما نعرف أن « علاّمة الشام » كما سّماه طلابه وأصدقاؤه كان يكتب للكثيرين ممن بعثوا يسألونه رأياً أو توجيهاً أو استشارةً من مختلف الأقطار العربية، ونعرف أنه صحح الكثير من الرسائل الجامعية لأساتذةٍ من قسم اللغة العربية بجامعة دمشق وغيرها، وأنه كان يتابع محاضراته ونشرَ علمه في منزله، وأنه كان يستملح أحياناً قراءة ماحلولى وعذُب من الشعر العربي لمجالسيه .. عند ذاك نتفهّم مسألة إقلاله من التأليف بالقياس على ماعرفنا من سعة علمه وتنوّعه وغزارته. ينضاف إلى ذلك أن مجمع اللغة العربيّة العامرَ بدمشق اختاره عضواً عاملاً فيه عام ١٩٧٦م. فاستنفد هذا منه جَهداً ووقتاً

طويلين في لجنة الأصول وعضوية المجلة والمطبوعات، وازداد هذا الجَهد بعد تسميته رئيساً للمقرِّرين في المجمع، في الأعوام من ١٩٧٩ ـ ١٩٩٢م.

يقول أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمعنا الموقّر: « كان الأستاذ راتب رئيسَ لجنة الأصول، وكان عضواً في لجنة المجلة والمطبوعات، فكان ينفق الساعات الطوال في النظر في مقالات المجلة وتصحيح مازاغ عن الصواب. فإذا ما انتهى من عمله المجمعي انقلب إلى منزله ليستأنف العمل والقراءة وليَستْقبل الطلاب والمريدين والعلماء من أصدقائه ».

ومع كل هذا الجُهد والتنوُّع في النشاط العلمي الحميد ترك لنا الأستاذ النفاخ، رحمه الله، من الأعمال العلمية القيّمة مانعتزّ به ونعاود النَّهل من مشاربه، ومن أهم ما أنجزه:

١ً ـ تحقيق كتاب « القوافي » للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ)، صاحب سيبويه. ولهذا الكتاب قيمة عظيمة لأنه من الكتب القليلة المبكرة التي أُلِّفت في هذا الباب من علوم العربية. وصدر الكتاب عن دار الأمانة ببيروت عام ١٩٧٤م.

٢ً ـ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، الجزء الأول. قام بمراجعة تحقيقه، و صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨١م.

٣ً ـ ديوان ابن الدمينة، صنعة أبي العباس ثعلب، ومحمد بن حبيب. تحقيق صدر عن دار العروبة بالقاهرة عام ١٩٥٩م.

٤ً ـ فهرس شواهد سيبويه. وصدر عن دار الإرشاد ببيروت عام

١٩٧٠م.

٥ً ـ مختارات من الشعر الجاهلي: اختارها وعلّق عليها، صَدَرَ الكتاب عن دار الفتح بدمشق عام ١٩٦٦م، وقد دَرَسْنا هذا الكتاب على يدي أستاذنا، رحمه الله، عام ١٩٦٤م في قصائد متفرّقة مُنتقاة قبل أن تُنْسَق في كتاب مطبوع.

٦ً ـ النصوص الأدبية: (منهاج شهادة الثقافة العامة في كلية الاداب)، بإشراف أحمد راتب النفاخ، مطبعة الجامعة السورية عام ١٩٥٥م .

وقد بلغ عدد المقالات التي نشرها أستاذنا المكرَّمُ الذكر ست عشرة مقالة كما أوردها أستاذنا الدكتور شاكر الفحام في اللَّحَق الذي ذيّل به كلمة التأبين، في الحفل الذي أقامه المجمع لفقيده الأستاذ النفاخ مساء الثامن من نيسان عام ١٩٩٢م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وبعد ، فإنّ المجامع اللغوية، والمؤسسات العلمية، والإنجازات الحضارية تبقى من صنع الرجال، والحديث عن أمثال هؤلاء الرجال يظلّ وجيهاً وسامياً ولو اختلفت جهات القول، وقد كان حديثي قبسة العجلان عن رجل من العلماء الأثبات في هذه الأمة جعل همّه خدمة العربية وصيانتَها لتبقى كنهر دائم الجريان، وكشجر دائم الخضرة، ولتستمرَّ حافظة حاضر الأمة العربية وماضيها، معبِّرة عن عقول أبنائها في الفكروالأدب والفنون.

لقد علمني أستاذي النفّاخ حبَّ العربية، ومَن أحبّ العربية مخلصاً لا معدى له عن تعلُّم الصبر، وعندما يتعلّم المرء الصبر على البحث والتنقير عن كنوز تراثنا الثمين يجد النعيم الروحي في هذا العالم. ومن أحب العربية امتلأ قلبه وعقله بحب القومية العربية، ويَقِن صدرُه بالإيمان القرير.

وكنت كلما جلست إليه أعداني من صبره وخلقه وإيمانه بالحق في غير مُزاوغة. ومن الوفاء للرجال وللأوطان أن نحفظ الأمانة التي رغب إلينا الأستاذ النفاخ حملَها، وأن نكرِّم ذكراه بالعهد على السير في السبيل التي اختار، وأن نبقي راية العربية عالية فعل أولئك الشهداء الأبرار الذين يجودون بأرواحهم كي تبقى راية الوطن عالية خفّاقة في شمم وكبرياء.

وليطمئنّ محبّو العربية إلى أنها ستظلّ حيّة متجدّدة في صدور أبنائها، محوطةً جواهرُها بالرعاية والحماية كثمار الجوز التي إذا ما نالت الأحداث والمتغيّرات من قشرها الخارجي الأخضر وجدتْ خلفه غلافاً أصلب وأقوى؛ أمّا ألبابها فمصونة تحملها الأجيال إرثاً غالياً في جوارحها، فتجدّد دماءها في القلوب والعقول والأوردة، وتُبرِّئها من ظِنن الركود والخمول.

بقيت في صدري كلمة يغصّ بها الحلق منذ ثلاثة وثلاثين عاماً لم تجد إبّانها سبيلاً لبقاً للافصاح والعلن، ولعلّ هذه السانحة الطيبة في رحاب هذا الصرح العلمي خيرُ المواتاة لقولها، إنّها كلمة شكر ضافٍ لذلك الرجل الكبير الذي كان له ومنه عميم الفضل في متابعتي تحصيلي العلمي بما قدّمه لي من عون ورعاية وتشجيع يوم كنت رئيس قلم عنده، وكان هو، حفظه الله، برتبة الرائد الجوي، إنه السيد الرئيس حافظ الأسد. فله من قلبي أحرّ وأعمق المكنون المصفّى. ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونْ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تجديد تعيين
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيساً لمجمع اللغة العربية(*)

المرسوم رقم (٥٢)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى القرار الوزاري رقم (٣١) لعام ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٦٦ القاضي بإنشاء وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٧٣ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى أحكام المرسوم رقم (٦٤) تاريخ ١ / ٤ / ١٩٩٣ المتضمن تعيين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

(*) انظر مجلة المجمع ، مج ٦٨ ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٩٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ – يجدد تعيين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ٤ / ١٩٩٧ م .

المادة ٢ – يتقاضى الدكتور شاكر الفحام تعويضاً شهرياً مقطوعاً يعادل الراتب الشهري المقطوع المحدد لرئيس الجامعة، من موازنة مجمع اللغة العربية .

المادة ٣ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٢٨ / ١١ / ١٤١٧هـ التوقيع : **رئيس الجمهورية**

٥ / ٤ / ١٩٩٧ م **حافظ الأسد**

وكان مجلس المجمع قد جدد انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٢٩ / ٨ / ١٤١٧هـ الموافق ٨ / ١ / ١٩٩٧ م .

تجديد تعيين
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية(*)

قرار رقم (٩) ت . ع

وزيرة التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦

وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى القرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية للمجمع .

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٠٣٨ تاريخ ٢١ / ٥ / ١٩٧٣ المتضمن تحديد التعويض الشهري لنائب رئيس مجمع اللغة العربية.

وعلى القرار رقم ٦ / ت ع تاريخ ٥ / ٦ / ١٩٩٣ المتضمن تعيين السيد الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسة الخامسة عشرة التي عقدها الأعضاء العاملون

(*) انظر مجلة المجمع ، مج ٦٨ ، ج ٣ ، ص ٥٤٩ — ٥٥٠ .

بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٦/ ٤ / ١٩٩٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية .

تقرر مايلي :

المادة ١ – يجدد تعيين السيد الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ٥ /٦ /١٩٩٧.

المادة ٢ – يتقاضى الدكتور محمد إحسان النص تعويضاً شهرياً مقطوعاً يعادل راتب المرتبة الممتازة والدرجة الأولى من موازنة مجمع اللغة العربية .

المادة ٣ – ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٣/ ١/ ١٤١٨هـ **وزيرة التعليم العالي**

١٠/ ٥/ ١٩٩٧م **الدكتورة صالحة سنقر**

وكان مجلس المجمع قد جدد انتخاب الأستاذ محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٩/ ١٢/ ١٤١٧هـ الموافق ١٦/ ٤/ ١٩٩٧م

أمر هامٌّ ومُهمٌّ والمَهَمّةُ والمُهِمّة

الدكتور إحسان النص

همّ: لهذا الأصل في معجمات اللغة ثلاثة معانٍ :

الأول: الحزن والغمّ، يقال: همَّني الأمرُ وأهمَّني: أي أحزنني وأقلقني وغمّني، والمصدر من هذا الفعل: هَمّه الأمرُ هَمّاً ومَهَمَّةً، والاسم منه: الهَمُّ، وجمعه هُموم.

ويقال أيضاً: اهتمّ للأمر أي حزن وقلق واغتمّ، والمصدر منه: الاهتمام، وعليه قول النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر:

أتاني أبيتَ اللعنَ أنّك لُمتَني ... وتلك التي أهتمُّ منها وأنصَبُ

والأصل الثاني: همّ بالشيء أي عزم على أن يفعله وأراده ونواه، ومنه الآية الكريمة، في الحديث عن زليخا ويوسف عليه السلام: ﴿ولقد همّت به وهمَّ بها لولا أن رأى بُرهانَ ربِّه﴾ (سورة يوسف، الآية ٢٤)، ومنه أيضاً قول صخر أخي الخنساء:

أَهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حِيل بينَ العَيْر والنَّزَوان

ومنه أيضاً المثل: هَمُّك ما هَمَّك أو ما أهمَّك، يضرب لمن لا يهتمّ بشأن صاحبه.

ومن هذا الأصل قولهم: لا هَمام لي (بالبناء على الكسر) أي: لا أَهُمُّ، وكذلك: لا مَهَمَّةَ لي.

والهَمَّة والهِمّةُ: ماهمّ به الرجل من أمر ليفعله، ومنه يقال: إنه لعظيم الهَمّة، وإنه لبعيدُ الهِمّة، ومنه: الهُمام: أي الملك العظيم الهمّة، وهو الذي إذا همّ بأمرٍ أمضاه لا يردّه عنه شيء.

والأصل الثالث: أهمّ بمعنى أذاب، يقال: أهمّني الأمر أي أذابني، وهو غير بعيد عن معنى الحزن. وانهمّ الشحمُ: ذاب.

ويشتق من الأصل (همّ) بغير المعاني السابقة ألفاظ أخرى مثل: الهِمُّ: الشيخ الفاني، والهامَّة: الدابّة والحيوان الزاحف كالحية والجمع: هوامّ.

وعلى هذا يمكن أن يؤخذ من الأصل الأول اسم الفاعل على صيغتين: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ، فكلاهما صواب.

على أنه ورد في بعض النصوص الأدبية القديمة استعمال: اهتمّ بالأمر، بمعنى: عُني به واشتغل به. جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حَيان التوحيدي قوله يخاطب أبا الوفاء المهندس (ج ١ ص ١١): «أأنا أدعُك واجداً عليّ، وأرقدُ وأنت ماقتٌ لي؛ وأجد حِسَّ نعمة أنت وهبتَها إليّ، وأَلَذُّ عيشاً أنت أذقتني حلاوته؟! أأنسى أياديَك وهي طوقُ رقبتي، وتُجاه عيني، وحَشو نفسي، وراحة حلمي، وزادُ حياتي، ومادّة روحي؟! هيهات، هذا بعيدٌ من القياس، وغير معهود بين أحرار الناس الذين لهم اهتمامٌ بصونِ أعراضهم، وحِرصٌ على إكرام أنفسهم.»

فلا ضير من استعمال: اهتمّ بالأمر أي عُني به، من قبيل الاتساع في المعنى الأصلي، لأن الاهتمام بالأمر يرافقه القلق والهم. ويصاغ اسم الفاعل من هذا المعنى فيقال: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ. أي له شأن يدعو الناس إلى الاعتناء به.

ويستعمل المحدثون لفظ «المَهَمّة» بمعنى الأمر الذي يكلف المرء القيامَ به، ولم يرد في المعجمات هذا اللفظ بهذه الدلالة، وإنما ورد مصدراً لهمّه الأمر بمعنى أحزنه، ويمكن أن يستعمل بهذه الدلالة لفظ «المُهِمَّة»، على تقدير حذف الموصوف أي: قضية مُهِمَّة، والمهمّات من الأمور: الشدائد.

وقد استعمل بعض المحدثين لفظ «المهمات». بمعنى العتاد، وهذا الاستعمال لا تقرّه اللغة.

التوصيات التي أصدرها مؤتمر

مجمع اللغة العربية

في دورته الثالثة والستين (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)

(١) يوصي المؤتمر الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية بالعمل على تعريب التعليم العالي والجامعي إعمالاً للنص الوارد في قانون الجامعات حتى لا تظل جامعات الأمة العربية الجامعاتِ الوحيدةَ في العالم التي تدرس العلوم بلغة أجنبية مثل جامعات أوربا في العصور الوسطى حين كانت تدرس العلوم باللغة اللاتينية، وظلت جميعها - لذلك - متخلفة في العلوم إلى أن درستها - في العصر الحديث - بلغاتها الوطنية. حينئذٍ أتقَنتْها جامعات أوربا وقفزت في العلوم المختلفة قفزاتها الكبرى التي مكنتها من إحداث النهضة العلمية الحديثة.

(٢) العمل على أن تنشأ، هيئة كبرى للترجمة تضع خطة محكمة لترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربية، مع ملاحظة التطورات العصرية فيهما، خدمة لتعريب التعليم الجامعي.

(٣) يلحق بهيئة الترجمة معهد لتدريب طبقة من المترجمين الممتازين الذين يُتقنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا إلى اللغة العربية وبالمثل نقل التراث العربي وبخاصة معاني القرآن الكريم والسنة إلى اللغات العالمية الذائعة.

(٤) أن تعمل مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية في الوطن العربي على إصدار معاجمَ تضم مصطلحاتٍ مصحوبةً بتعاريفَ محددةٍ لها - بجانب ما أصدرت منها - في علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية والإلكترونيات، وعلوم الهيئة، والمحيط الجوي، والاتصالات، والمعلومات وعلوم الفضاء.

(٥) العمل على حصر المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع اللغوية مع مُقابِلاتها الأجنبية.

(٦) يوصي المؤتمر بضرورة الاتصال بالسيد الأستاذ الدكتور الأمين العام لجامعة الدول العربية، والسيد الأستاذ المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن يكون عمل (مكتب تنسيق التعريب) بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

كما يوصي المؤتمر أن يقتصر عمل المكتب على التنسيق بما في ذلك عقد الاجتماعات بين اللجان المتناظرة في المجامع العربية للاتفاق على المصطلحات المشتركة في جميع الدول العربية.

(٧) يتابع المجمع باهتمام الجهود المبذولة للحفاظ على اللسان العربي في أوساط الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة ويدعو إلى دعم هذه الجهود ويؤكد ضرورة الالتزام بالأسماء العربية للأماكن والمواقع الفلسطينية.

ويوصي المجمع بالتعاون مع المؤسسات العلمية الفلسطينية ويدعو إلى تكثيف الجهود للوقوف في وجه المخطط الصهيوني لتهويد بيت المقدس.

(٨) يوصي المؤتمر بضرورة العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في

جميع مراحل التعليم مع العناية بتعليم اللغات الأجنبية.

(٩) يوصي المؤتمر وزارات التعليم بزيادة عدد الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية، مع تيسير القواعد للناشئة، والاستعانة بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد.

(١٠) يوصي المؤتمر بأن تعمل الحكومات العربية على الالتزام باللغة العربية الصحيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وخاصة مسارح الدولة والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية.

(١١) يوصي المؤتمر بأن تعنى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد دورات تدريبية للعاملين فيها لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السليم.

(١٢) يوصي المؤتمر بأن تصدر الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بلغات أجنبية، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية.

(١٣) يؤكد المؤتمر ماسبق أن أوصى به من التزام رجال الدولة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة.

(١٤) الحرص على أن يلتزم المعلمون في تخصصاتهم المختلفة بدءاً بالحضانة وانتهاء بالجامعة باستخدام اللغة العربية السليمة في دروسهم ومحاضراتهم بوصفهم الروادَ في تربية النشء ورجال المستقبل.

(١٥) تُبلَّغ هذه التوصيات إلى المسؤولين في الحكومات العربية وإلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي.

رئيس المجمع

(أ. د. شوقي ضيف)

الرئيس العام للمؤتمر



التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورته المجمعية (١/ ٩/ ١٩٩٥ - ٣١/ ٨/ ١٩٩٦)

أولا - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦ تسع عشرة جلسة درس فيها الموضوعات التي عرضت عليه وكان أبرز ماتم فيها :

- الاعداد للاحتفال بالعيد الماسي للمجمع وقد ألفت لهذه الغاية لجان هي :

اللجنة التنظيمية - لجنة الاستقبال - اللجنة المالية - لجنة الدعاية - لجنة طباعة البحوث وتوزيعها. كما أقرت محاور البحوث التي سيلقيها بعض السادة الأعضاء في الاحتفال.

- تأليف لجنة من عدد من أعضاء المجمع مهمتها تنشيط أعمال المجمع واتصالاته داخل القطر وخارجه.

- تحديد الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس في ٩ / ١١ / ١٩٩٥ موعدا لاقامة حفل تأبين فقيد المجمع أمينه العام الدكتور عدنان الخطيب رحمه الله في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد.

- زيارة السيدة وزيرة التعليم العالي المجمع ومشاركة السادة الأعضاء في نقاشهم حول بعض شؤون المجمع.

- مناقشة المبادئ الأساسية التي اعتمدتها لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في وضع المصطلحات العلمية أو اختيارها وموافقة المجلس عليها.

- انتخاب الاستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أميناً للمجمع.

- تأليف لجان المجمع التالية:

أ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث من السادة:

د . عبد الكريم اليافي، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا، د. عادل العوا.

ب - لجنة الأصول من السادة :

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. مختار هاشم.

جـ - لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة من السادة:

د. عبد الله واثق شهيد، د. محمد عبد الرزاق قدورة، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان د. محمد بديع الكسم، د. مختار هاشم، د.محمد زهير البابا، د. عادل العوا، أ. جورج صدقني.

د - لجنة المجلة والمطبوعات من السادة:

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. محمد عبد الرزاق قدورة، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان، د. محمد بديع الكسم، د. محمد زهير البابا، د. عبد الوهاب حومد، أ. جورج صدقني.

هـ - لجنة النشاط الثقافي من السادة :

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. عبد الله واثق شهيد، د. محمد بديع الكسم، د. عادل العوا، د. عبد الوهاب حومد، أ. جورج صدقني.

و – لجنة المعجمات من السادة:

د. شاكر الفحام، د. محمد إحسان النص، د. عبد الكريم اليافي، د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا.

ز – لجنة تنشيط أعمال المجمع من السادة:

د. محمد إحسان النص، د. عبد الله واثق شهيد، د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. عادل العوا، أ. جورج صدقني.

– صدور برنامج محاضرات الاحتفال في الظاهرية برعاية السيدة وزيرة التعليم العالي في ١٢ و ١٣ و ١٤ آذار ١٩٩٦م.

– دراسة التقرير السنوي للدورة المجميعة ١٩٩٤ – ١٩٩٥م والموافقة على نشره.

– دراسة مشروع إضافة وظائف جديدة جديدة إلى ملاك المجمع.

– الاطلاع على توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للدورة الثانية والستين وموافقة المجلس على نشرها في المجلة.

– انضمام الدكتور عبد الحليم سويدان والدكتور عبد الوهاب حومد إلى لجنة الأصول.

– اقرار النظام الداخلي لدار الكتب الظاهرية في صورته النهائية.

– اقتراح المجلس تعديلاً لمشروع رقم ٩٨٦ المؤرخ في ١ / ٣ / ١٩٩٣ القاضي بتحديد تعويضات اللجان في المجمع وتعويضات كتّاب البحوث ومحققي الكتب والمراجعين ورفعه إلى الجهات المختصة.

– انتخاب الدكتور شاكر الفحام والدكتور محمد إحسان النص ممثلين للمجمع في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

– تحديد موعد انعقاد ندوة (معجم البيولوجيا في علوم الأحياء

والزراعة) في المجمع في ٢ / ١٢ / ١٩٩٦.

– تأليف لجنة من السادة: د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا، د. أنور الخطيب لدراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة.

كما تمّ الاطلاع في هذه الدورة المجمعية على عدة كتب ودعوات من مؤسسات علمية وثقافية تضمنت إعلام المجمع بضروب نشاطها، والرغبة في مشاركة المجمع فيها وقد أقرّ المجلس ما يجب في شأنها وكان من أهمها:

– البرنامج التنفيذي للاتفاقية الثقافية المعقودة مع جمهورية السودان.

– دعوة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بحضور ندوة مناقشة معجمات مكتب تنسيق التعريب من ٢٠ – ٢٥ / ٥ / ١٩٩٦م.

– دعوة أكاديمية أكسفورد للدراسات العالية لحضور مؤتمر عن اللغة العربية في ماليزيا ما بين ٢٤ – ٢٦ / ٧ / ١٩٩٦.

– دعوة للترشيح لجائزة نوبل للآداب لعام ١٩٩٦.

– دعوة لالقاء محاضرات أو أبحاث في تاريخ الفن الإسلامي بلندن يومي ٢٥ – ٢٦ / ١٠ / ١٩٩٦.

– كتاب مؤسسة أوناسيس لتقديم منح دراسية لطلاب وباحثين يهتمون بالدراسات الهلّينية ولمترجمي الأعمال الأدبية اليونانية.

– دعوة للترشيح لجوائز الملك فيصل في الأدب العربي لعام ١٩٩٧.

– كتاب التعريف بمجموعة هيفا فيصل للفنون التراثية السعودية في شيكاغو.

– دعوة الاتحاد الأكاديمي الدولي – بروكسل بلجيكا – المجمع لا يفاد من يمثله للمشاركة في مؤتمره السبعين.

– دعوة لحضور المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين للدراسات الشرقية

في آسيا وإفريقية الشمالية في بودابست / هنغاريا في المدة من ٧ – ١٢ / ٧ / ١٩٩٧.

– كتاب جامعة تسنغوا – بيينغ في الصين حول موضوع تحسين التعاون بين الجامعات ومعاهد البحث في الدول النامية.

– دعوة المجلس الأعلى للعلوم للمشاركة في أسبوع العلم السادس والثلاثين مابين ٢ و ٧ / ١١ / ١٩٩٦.

– دعوة جامعة الأمم المتحدة في طوكيو المجمع لاقتراح مرشح لرئاستها.

ثانيا – أعمال لجان المجمع:

١– اللجنة الادارية:

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية اثنتين وعشرين جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية وأصدرت جملة من القرارات الادارية والمالية. وقررت اهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد آخر من المؤسسات العلمية العربية والاجنبية والباحثين، كما درست النظام الداخلي الجديد لدار الكتب الظاهرية وأقرت طبعه. ووافقت على شراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبتي المجمع والظاهرية.

٢– لجنة المجلة والمطبوعات:

عقدت اللجنة في هذه الدورة خمس عشرة جلسة درست فيها المقالات المرسلة إلى المجلة فقررت نشر ما رأته صالحا منها.

وناقشت اللجنة اقتراحا بزيادة عدد النسخ المطبوعة من المجلة والبحث عن دار نشر تتولى توزيعها. كما ناقشت اقتراحاً بزيادة تعويضات اللجان وكتّاب المقالات، فقررت تعديل ما هو معمول به وأحيل ما أقرته على

مجلس المجمع.

خصصت المجلة العدد الأول من المجلد الحادي والسبعين لنشر كلمات حفل العيد الماسي للمجمع .

نظرت اللجنة في الكتابين المحالين عليها من لجنة التراث وهما:

الجزء ٣٥ والجزء ٣٦ من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي فوافقت على دفعهما للتنضيد في مطبعة المجمع.

– طبع الجزء الخامس والأربعون من «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

– أما الجزء السابع والأربعون من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي فقد انتهى تنضيده في مطبعة المجمع، ودفع إلى مطبعة الاسكان العسكري.

– كما نجز تنضيد محاضرات المجمع لعامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ التى ألقاها الاساتذة: الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة والدكتور محمد إحسان النص والدكتور عادل العوا والدكتور محمد زهير البابا.

٣– لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات واحياء التراث في هذه الدورة جلستين كان أبرز ماتمّ فيهما:

– اقتراح طبع المجلدين ٣٥ و ٣٦ من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي واحالة الموضوع على لجنة المجلة والمطبوعات للقيام بطبعهما.

– كما وافقت اللجنة على طلب السيد عبد الهادي منصور تحقيق

كتاب (قرة العين في الفتح والامالة بين اللفظين) لابن القاصح المقرئ، علي ابن عثمان المتوفى سنة ٨٠١ هـ.

٤– لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

ضمن اطار أغراض المجمع ومهامه في توحيد المصطلحات في اللغة العربية، والتزاما بالمنهج المتبع في مجمع اللغة العربية لاعتماد المصطلح العربي، عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية ست عشرة جلسة كان أهم ما تمّ فيها ما يأتي:

– درست اللجنة في جلستها العاشرة لعام ١٩٩٥ (في ١٣ /٩ / ١٩٩٥) المادة ١٤ من البرنامج التنفيذي للاتفاق الثقافي الموقع مع حكومة جمهورية السودان الشقيق للأعوام ٩٥ – ٩٦ – ١٩٩٧ بشأن توحيد المصطلحات العلمية في مختلف الميادين تمهيداً لتوحيدها في جميع الاقطار العربية.

– شرعت اللجنة في جلستها الحادية عشرة والثانية عشرة لعام ١٩٩٥ في البحث في وضع خطة لعملها في الدورة المجمعية ١٩٩٥ / ١٩٩٦. ورأت أن تبدأ في وضع خطة لاعداد معجمات للمصطلحات في نطاقات متعددة، خطة تقوم على دراسة ما جاء في جداول المصطلحات في الكتب الجامعية وعلى الرجوع إلى معجمات المصطلحات العربية والأجنبية الموثّقة، ورأت أن يكون البدء باعداد معجم لمصطلحات الفيزياء، فيكون هذا المنطلق نبراسا يهتدى به فيما بعد لاعداد المعجمات الأخرى.

– اقترحت اللجنة فيما بعد تأليف لجنة لاعداد هذا المعجم من السادة الاساتذة:

د. عبد الله واثق شهيد عضو المجمع رئيسا

د. محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع

د. أدهم السمان

د. مكي الحسني

- ثم أقرت اللجنة في جلستها الثانية لعام ١٩٩٦ في ٦ / ٣ / ١٩٩٦ الخطة التي وضعها الاستاذان الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد عبد الرزاق قدورة، لعمل لجنة اعداد معجم لمصطلحات الفيزياء تتلخص بما يأتي: «ترى لجنة اعداد معجم لمصطلحات الفيزياء أن يكون عملها على مرحلتين اثنتين: مرحلة أولى تنجز فيها معجما ثلاثي اللغات يلبي حاجات المراحل الجامعية في الاقطار العربية ومرحلة ثانية تنجز فيها معجما معمقا شاملا.

- شرعت اللجنة في جلستها الرابعة لعام ١٩٩٦ في ١٠ / ٤/ ١٩٩٦ في دراسة مصطلحات وكلمات جمعها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.

- اقترحت اللجنة في جلستها السابعة لعام ١٩٩٦ في ١٢ / ٦ / ١٩٩٦ تأليف لجنة لدراسة «معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة» الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من السادة الاساتذة: د. عبد الحليم سويدان، د. مختار هاشم، د. محمد زهير البابا أعضاء المجمع. والدكتور أنور الخطيب الاستاذ في قسم علم النبات في كلية العلوم بجامعة دمشق.

٥- لجنة النشاط الثقافي:

عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية ١٩٩٥ / ١٩٩٦ ثلاث عشرة جلسة كان أبرز ما تمّ فيها:

- الاعداد لحفل تأبين الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع رحمه الله في ٤ / ١١/ ١٩٩٥.

- الاعداد لـلعيد الماسي للمجمع برعاية السيد رئيس الجمهورية في

٢٦ / ١١ / ١٩٩٥.

– الاعداد للاحتفال في دار الكتب الظاهرية في ١٢ – ١٣ – ١٤ آذار ١٩٩٦.

– الاعداد للموسم الثقافي للمجمع في دورته الحالية.

– الاعداد لندوة اتحاد المجامع العربية في ٢ / ١٢ / ١٩٩٦.

– الاعداد للموسم الثقافي للمجمع في دورتهاالقادمة.

٦– لجنة الأصول:

عقدت اللجنة هذه الدورة سبع جلسات وكان أبرز ما تمّ فيها:

– البحث في تيسير قواعد الإملاء.

– البحث في صحة عدد من الكلمات والمصطلحات المتداولة بين الناس في بعض مجالات الحياة ولا سيما في مجال القانون.

٧– لجنة المعجمات

عقدت اللجنة في هذه الدورة المجمعية سبع جلسات كان أبرز ما تمّ فيها ما يأتي:

– بحثت اللجنة في الجلسة الأولى ١٤ / ٥ / ١٩٩٦ فيما يمكن أن تقوم به من أعمال وما يمكن أن تضعه من خطط للعمل، وتداولت عدة أفكار.

– اتفقت اللجنة في جلستها الثانية ٢٩ / ٥ / ١٩٩٦ على أن تقوم باعداد معجم للملابس والأزياء .

– استقرَّ رأي اللجنة في جلستها الثالثة ١٢/ ٦/ ١٩٩٦ على ضرورة تأليف لجنة تضطلع بمهمة اعداد المعجم، يكون أعضاؤها من المجمع ومن خبراء من خارج المجمع يبحث عنهم في بعض الوزارات أو المؤسسات العامة

والخاصة وفي بعض المجالات المهنية المناسبة وممن لهم خبرة بالملابس والأزياء وتابعت اللجنة في جلساتها الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة البحث في هذا الموضوع.

- كما نظرت في معجم مصطلحات الصيدلة الذي يعده السيد الاستاذ الدكتور محمد زهير البابا باللغتين العربية والانكليزية فاقترح عليه أن يكون المعجم ثلاثي اللغات: العربية والانكليزية والفرنسية وأن يتضمن تعريفات للمصطلحات، وأن توضع له مقدمة مناسبة، وأن يعرض الاستاذ الدكتور البابا على اللجنة - عند الامكان بعض النماذج من المصطلحات وفقا لما تقدم.

٨- لجنة تنشيط أعمال المجمع:

- عقدت اللجنة في هذه الدورة جلستين اثنتين قدمت في الجلسة الأولى مقترحات وضعتها لتكون أساسا لبدء مرحلة جديدة من العمل المجمعي تمكنه من القيام بالمهام التي أخذها على عاتقه منذ تأسيسه في مجال المصطلحات ونشر كتب التراث والنهوض باللغة العربية والحرص على استمرار تألقهاوالحفاظ على حيوتها.

وأقرت في الجلسة الثانية ما يأتي:

١- تكليف الدكتورعادل العوا اعداد مشروع نشرة تعريف بالمجمع.

٢- اعداد مذكّرة وافية بمشكلات المجمع ومشروع الملاك فيه وعرضها على السيدة وزيرة التعليم العالي.

٣- ضرورة ملء شواغر الاعضاء العاملين وترشيح من هو مناسب لذلك.

٤- دراسة عقد ندوات ومؤتمرات حول اللغة العربية وحول موضوعات تتصل بأهداف المجمع والسعي في تنفيذها.

٥– التوسع في تلبية الدعوات لحضور المؤتمرات والندوات التي تعقد خارج القطر.

٦– تكليف السيد مأمون الصاغرجي كتابة تقرير حول سبل التوسع في توزيع مجلة المجمع والبحث عن وكلاء للمجلة في مختلف المحافظات.

٧– ايلاءنشر كتب التراث مزيداً من العناية.

٨– السعي في تنشيط أعمال اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

٩– الاقتراح على السيدة وزيرة التعليم العالي تحديد تعويضات السادة أعضاء المجع تنفيذا للمادة (٢٥) من القرارالجمهوري رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠.

ثالثا – دار الكتب الظاهرية:

يقوم المجمع بالاشراف على دار الكتب الظاهرية والمدرسة العادلية وعلى العاملين فيهما، وتوفير الحاجات اللازمة لهما. وفيما يأتي بعض المعلومات المتعلقة بالظاهرية:

أ– المطبوعات: أهدي إلى الظاهرية (٨٦٩) كتاباً من داخل القطر وخارجه وتمّ شراء (١١) كتابا من معرض الكتاب في مكتبة الأسد. وبذلك أصبح مجموع ما في الدار من كتب (٦٩٥٤٩) كتاباً. وأهدي إلى الدار (٨٠) مجلة ودورية عربية، ومجموع ما فيها من المجلات العربية نحو ألف عنوان. كما أهدي إليها نحو (٥٠) مجلة ودورية أجنبية، ومجموع ما فيها منها نحو ٥٠٠ عنوان.

ب – بلغ عدد روّاد الدار في هذه الدورة نحو (٤٥٥٠٠)، وبلغ عدد الكتب المعارة إليهم نحو (٣٠٦٠٠)كتاب.

رابعا – مهرجانات المجمع ومشاركاته:

أ– مهرجانات المجمع واحتفالاته

– أقام المجمع حفلا تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوما على وفاة أمينه

العام الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥.

وقد حضر الحفل نخبة من العلماء والأدباء وآل الفقيد وعارفيه، وألقيت فيه كلمات وقصائد نوهت بفضائل الفقيد وجهوده في خدمة العلم والمجمع.

ونشرت هذه الكلمات في مجلة المجمع (م ٧١، ج ٢).

– أقام المجمع برعاية السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية في المدة من ٢٦ – ٢٩ /١١/١٩٩٥ حفلا تذكاريا بمناسبة انقضاء خمسة وسبعين عاما على انشائه، دعا إليه نخبة من العلماء والمفكرين من مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية من داخل القطر ومن سائر الأقطار العربية.

افتتح الحفل في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد صباح الأحد ٢٦ / ١١ / ١٩٩٥ بحضور الأستاذ الدكتور محمدزهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسيدة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي، وعدد من السادة الوزراء والسفراء، وجمع غفير من العلماء والباحثين

وقد ألقيت في هذا الحفل كلمات وبحوث مختلفة تناولت المجمع وتاريخه العلمي الحافل. ونشرت هذه الكلمات والبحوث في مجلة المجمع (م ٧١، ج ١).

ب – محاضرات الموسم الثقافي:

ألقيت هذه المحاضرات بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السنوية الثالثة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة برعاية الاستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي في المدرستين العادلية والظاهرية في المدة من ١٢ – ١٤ آذار ١٩٩٦ وألقيت السيدة الوزيرة كلمة قيّمة، وألقى الأستاذ الدكتورشاكر الفحام رئيس المجمع كلمة بهذه المناسبة. كما ألقيت فيه المحاضرات التالية:

١– محاضرة للأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع عنوانها: «حديث الدارين» .

٢– محاضرة للأستاذ الدكتور عادل العوا عضو المجمع وعنوانها : «أمنية الخلود» .

٣– محاضرة للأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضو المجمع عنوانها: «تأثير المملكتين الزنكية والأيوبية في تقدم العلوم».

ورافق هذه المحاضرات اقامة معرض للكتاب في قاعتي المطالعة في المدرسة الظاهرية ضمّ أهم الكتب التي أصدرها المجمع منذ تأسيسه والكتب التي أصدرها المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى للآداب في وزارة التعليم العالي.

– مشاركات المجمع خارج القطر:

شارك بعض أعضاء المجمع في عدد من الندوات والمؤتمرات التي أقيمت خارج القطر:

– فقد شارك الاستاذ الدكتور محمد زهير البابا في ندوة الشارقة حول المصطلح.

– كما شارك الاستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع في ندوة دراسة المعجمات الأربعة التي أقيمت في تونس.

– وشارك الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع في ندوة الاتحاد الاكاديمي الدولي التي أقيمت في بروكسل – بلجيكا من ١٦ – ٢١ / ٦ / ١٩٩٦

– وشارك الاستاذان الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، والدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة

العربية بالقاهرة في دورته الثانية والستين لعام ١٩٩٦.

خامساً - مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة المجلد الخامس والأربعين من«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر تحقيق الاستاذة سكينة الشهابي.

سادسا - مكتبة المجمع:

دخل مكتبة المجمع (٦٨٠) كتابا من الكتب العربية.

- ودخلها من الكتب الأجنبية ١١٣ كتابا باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية.

- كذلك أهدي إلى المجمع (٤٠٢) دورية باللغة العربية و٨٦ مجلة باللغتين الانكليزية والفرنسية.

سابعا - موازنة المجمع:

بلغت موازنة المجمع العادية عام ١٩٩٦ (١٢.٩٤١) مليون ليرة سورية

أما موازنته الاستثمارية فكانت (١.٥٠٠) مليون ليرة سورية خصصت لصيانة الظاهرية والعادلية.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ١٩٩٧م

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٣– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٣ .

– **بوح الشباب: شعر/** د. عبد الله الصالح العثيمين– الرياض: دار العلوم، ١٩٩٥ .

– **تاريخ افريقيا العام/** إشراف: ج. ف. آدي آجابي– ط٢– باريس: اليونسكو، ١٩٩٦– المجلد السادس .

– **تاريخ مدينة دمشق/** ابن عساكر؛ تحقيق: سكينة الشهابي– دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٧– المجلد السابع والأربعون .

– **تاريخ المملكة العربية السعودية/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٦– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥– الجزء الأول والثاني .

– **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية/** د. عبد الله محمد الغذامي– ط٢– الرياض: دار العلوم، ١٩٩١.

– **ديوان قوس قزح/** مصطفى أحمد الزرقا– ط١– جدة :

عبد المقصود محمد سعيد خوجه، ١٩٩٦- (سلسلة: كتاب الإثنينية ٧) .

- **سيرة السلطان جلال الدين منكبري/** المنشئ النسوي؛ تحقيق: ضياء الدين موسى بونيادوف- موسكو: دار الآداب الشرقية، ١٩٩٦- (سلسلة: آثار الآداب الشرقية ١٠٧) .

- **الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: دار العلوم، ١٩٩٢ .

- **العقل والفقه في فهم الحديث النبوي/** مصطفى أحمد الزرقا- ط١- دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٦- (سلسلة: كتب قيمة ١١) .

- **العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت/** د. عبد الله الصالح العثيمين- ط٢- الرياض: العبيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٠ .

- **علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: التشفير وكسر الشفرة/** دراسة وتحقيق: د. محمد مراياتي، د. يحيى مير علم، د. محمد حسان الطيان؛ تقديم: د. شاكر الفحام- ط١- دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٧- المجلد الثاني .

- **عودة الغائب/** د. عبد الله الصالح العثيمين- الرياض: دار العلوم، ١٩٨١ .

- **الفقه الإسلامي ومدارسه/** مصطفى أحمد الزرقا- ط١- دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٥- (سلسلة: كتب قيمة ٥) .

- **القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤- ١٩٨٧/** أعدها وراجعها: محمد شوقي أمين، إبراهيم الترزي- القاهرة: الهيئة العامة

لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٩ .

– **لاتسلني: شعر/** د. عبد الله الصالح العثيمين– الرياض: دار العلوم، ١٩٩٥ .

– **مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً ١٩٣٤– ١٩٨٤/** د. شوقي ضيف– ط١– القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ .

– **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤– ١٩٨٤/** أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، إبراهيم الترزي– القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ .

– **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع/** مجمع اللغة العربية– القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨١– ١٩٩٣– المجلدات (٧، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٤) .

– **مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في إسبانيا/** محمود علي مكي– مدريد: المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦ .

– **معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٢– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٥ .

– **معجم السماعات الدمشقية/** ستيفن ليدر، ياسين محمد السواس، مأمون الصاغرجي– دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٦ .

– **من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية قبل ١٨٠ عاماً/** ترجمه وقدم له: د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٢– الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٣ .

– **نشأة إمارة آل رشيد/** د. عبد الله الصالح العثيمين– ط٢– الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩١ .

ب – المجلات العربية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٥٥٠– ٥٥٢، ٥٥٤	١٩٩٧	سورية
التراث العربي	٦٦	١٩٩٧	سورية
الحياة التشكيلية	٥٧– ٥٨	٩٤– ١٩٩٥	سورية
الحياة الموسيقية	١٤	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٤٩، ٣٥٠	١٩٩٧	سورية
الضاد	(١١–١٢)/ ١٩٩٦ (١–٢) ١٩٩٧		سورية
عالم الذرة	٤٧، ٤٨	١٩٩٧	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٦	١٩٩٧	سورية
المجلة البطريركية	١٦١– ١٦٣	١٩٩٧	سورية
مجلة الثقافة المعلوماتية	١	١٩٩٦	سورية
المعرفة	٤٠١، ٤٠٢	١٩٩٧	سورية
الموقف الأدبي	٣٠٩– ٣١١	١٩٩٧	سورية
آفاق الثقافة والتراث	١١	١٩٩٥	الإمارات
مجلة الدراسات الإسلامية والعربية	١٣	١٩٩٦	الإمارات
دراسات	٧ (مج ٢٢/ سلسلة أ)	١٩٩٥	الأردن
اليرموك	٥٤	١٩٩٦	الأردن
أخبار المكتبة	١١	١٩٩٦	السعودية
الدارة	٣	١٤١٧هـ	السعودية
العرب	(١١– ١٢)/ سنة ٣١، (٣–٤) /سنة٣٢	١٤١٧هـ	السعودية
المجلة العربية	٢٣٧	١٩٩٧	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
البيان	٣٢٠	١٩٩٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٧ (١١٧، ١١٨)	٩٦- ١٩٩٧	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٣٩، ٤٠	١٩٩٧	الكويت
النور	١٤٣	١٩٩٦	الكويت
تراثنا	١، ٢	١٤١٧هـ	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٢٩	١٩٩٧	لبنان
الشراع	٧٦٦، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤	١٩٩٧	لبنان
عالم العمال	١٨	١٩٩٧	لبنان
المشرق	٢	١٩٩٦	لبنان
التمويل والتنمية	١	١٩٩٧	مصر
رسالة اليونسكو	حزيران	١٩٩٦	مصر
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٨١	١٩٩٦	كوريا

ج – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books :

- Action and Image , Dramatic Structure in Cinema / by Roy Armes .- Manchester University Press , 1994 .
- Annals of Japan Assciation for Middle East Studies , 1996/ Publ . by : Japan Association for Middle East Studies .- Tokyo., 1996 .
- The Amazing Paper Cuttings of Hans Christian Andersen / by beth Wagner Brust .- Newyork , 1994 . (Illustrated) .
- Annual Bibliography of Islamic Art and Arheology , India Excepted / Edited by : L . A . Mayer With The Collaboration of Djafar abd El - Kader and others .- Jerusalem , 1939 (Vol III) 1937 .
- Anthologie Nahaute , Temoignages Litteraires Du Mexique Indigene / Par Miguel Leon - Portilla et Birgitta leander .- Paris : Unesco , 1996 .
- les Besoins Educatifs Speciaux En Classe / Par Mel Ain - scow .- Paris : Unesco , 1996 .
- la Cultura Hispanoarabe En Oriente Y Occidente / by Juan Vernet .- Barcelona , 1978 .
- Development of Costume / by Naomi Tarrant .- Edinburgh (Scotland : National Museum of Scotland & Routledge , london and New York , 1994 , illustrated .
- Elementary Biostatistics With Applications from Saudi Arabia / by Nancy A . Eyink Hasabelnaby .- Riyadh : King Saud University , 1996 .
- The Face in The Mirror , Hemingway´s Writers / by Robert

E. Fleming .- Tuscaloosa and london : The University of Alabama , 1994 .

- The Family Novel , toward a Generic Definition / by yi - Ling Ru .- Newyork : Peter Lang , 1992 .- (Series : American University Studies).
- Franco Arab Encounters , Studies in memory of David C. Gordon / Edited by L. Carl Brown Mathew S . Gordon .- Beirut: American University , 1996 , illustrated .
- Fundamentals of Extractive Metallurgy / by Mohamed Ezz El
- Dahshan .- Riyadh : King Saud University , 1993 .
- A Handlist of The Arabic Manuscripts in The Chester Beatty Library (Vol . v III , Indexes) / by Ursula lyons .- Dublin , 1966 .
- Italian Renaissance / edited by John D . Clare .- San Diego, Newyork , london : Gulliver Books , 1994 , Illustrated .- Series : (Living History) .
- Lietor , Formas De Vida Rurales en Sarq Al Andalus A Traves De Una Ocultacion De Los Siglos X - X I / Por Julio Navarro Palazon Y Alfonso Robles Fernandez .- Murcia (Spain) : Centro De Estudios Arabes Y Archeologicus << Ibn Arabi >>, 1996 ., illustrated .
- Madinat Al - Zahra´ . El Salon De Abd Al Rahman III Co ordinacion : Antonio Vallejo Triano .- Cordoba , 1995 , illustrated .
- Mosques De Tunis / Par Maison Tunisienne De l´Edition .- Tunis , 1973 , illustrated .
- Notre Diversite Creative / Par Javier Perez De Cuellar and Others .- Paris : Unesco , 1996 .
- l´oeil Des Champs , Anthologie De la Poesie Tchouvache / Etable et presentee Par Guennadi Aigui .- Circe : Editions Unesco , 1996 .

- On Ne Voit Bien Qu´ Avec le Coeur , Programme De l´unesco Pour l´Education Pour l´Des Enfants En Detresse / Par Unesco .- Paris , 1996 , illustrated .
- Savoir lire , Et Apres ? / Par Ali Hamadache .- Paris : Editions Unesco , 1996 , illustrated .
- Selected Proceedings of The Worksop on Computer Processing of The Arabic language / Prepared by : Escwa , Kuwait Institute For Scientific Research and Arab Fund For Economic and Social Development .- Beirut : Dar Ar - Razi , 1989 .
- Sicilia Araba / Par Rosario Papa Algozino .- Catania : Edizioni Greco , 1977 , illustrated .
- Tuhfat Al - Albab (El Regalo De los Espiritus) / by Abu Hamid Al Garnati (m . 565 / 1169) , Translated and Prefaced by Ano Ramos .- Madrid , 1990 .
  Series : Fuentas Arabico - Hispaas , 10 .
  Publ . by : Instituto De Cooperacion Con El Mundo Arabe .
- T urkey , An Official Handbook / Prepared by : The General Directorate of Press and Information .- Ankara , 1990 , illustrated .
- Unesco : Un Ideal En Action , Actualite D´un Texte Visionnaire / par Federico Mayor .- Paris : Unesco , 1996 .

2 - Periodicals :

- The Arab Journal Of Medicine , Publ . With The Collaboration Of World Health Organization .
- Publisher : Arab Association For Medical Research - Saide - Lebanon. Vol . 1 . No . 1 , 1982 .
- Awraq , Estudios Sobre el mundo árabe e islamico Contemporáneo , Madrid .
  Publ . by : Instituto De Cooperación Con El Mundo Arabe .
  Vol . XV (1994) .

- Beijing Review , A chineese Weekly Of News and Views ,
  No . 9 (1995).
  Nos . : 36 , 37 , 38 , 39 , 40 (1996) .
- Catalan Writing , Barcelona , Spain .
  No . 14 (1995) .
  Publ . by : Institucio´ de les Lletr Catalanes , Barcelona .
- Catalonia Culture , Barcelona .
  No . 23 , March (1991).
- le Courier De l´unesco , Paris (Unesco) .
  Nov . (1995)
  Janv . (1997) .
- Boletin De Le Academia Argentina De Letras , Buenos Aires .
  Tomo Lx - Julio - Diciembre (1995) , No . 237 - 238 .
- Dirasat , An International Refereed Research Journal , Amman .
  Vol . 23 , Educational Sciences , No . 2 , Sep . , 1996 .
  Vol . 23 , Sharia and Law Sciences , No. 2 . Dec . 1996 .
- Durham University Journal , England .
  July , 1995 .
- East Asian Review , Seoul , Korea .
  Publ . by : The Institute For Ea t Asian Studies .
  Vol . VIII , No . 4 , Winter , 1996 .
- Energies , le Magazine International De Total , France .
  No . 12 .
- Hamdard Islamicus , Pakist
  Publ . by : Hamdard Foundation Pakistan .
  No . 2 , 3 , 4 1996
- International Study Guide , Magazine For Arab Stu dents .
  Publ . by : Nexus .

(2) Nos . (1996) .

- Journal of Economic Cooperation among Islamic Coun tries, Ankara , Turkey .
  Publ. by : The Statistical Economic and Social Research and Training Centre For Islamic Countries .
  Vol . 17 . , No . (3 - 4) , 1996 .
- Law and State , A Biannual Collection of Recent German Contributions To These Fields , Edited by The Institute For Scientific Co - operation , Tübingen .
  Vol . 53 / 54 , 1996 .
- Lettera dall´ Italia , Roma .
  Vol . 41 , 1996 .
- Livres et Revues D´Italie , Roma .
  Revue D´Information Culturelle et Bibliographique .
  No . (1- 2) , Janv - Dec . 1993 .
- le Muséon , Revue D´E´tudes Orientales , louvain - la-Neuve .
  (Fondé en 1881 Par CH . De Harlez) .
  Tome 109 - Fasc . (3 - 4) (1996) .
- Muslim Educatian quarterly , U . K .
  Publ . by : The Islamic Academy , Cambridge .
  Vol . 13 , No . 2 (1996) .
- The Muslim World , Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hartford Seminary , U , S . A .
  No. 3 - 4 , July - October , 1996 .
- Natural Resources and Development , Tübingen .
  Publ . by : Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen.
  Vol . 43 / 44 .
- Oriens , Moscow .
  Nos . : 4 , 5 (1996) .

- Orientalia Suecana , Upsala , Sweden .
  Publ . by : Department of Asian and African languages , Upsala University , Sweden .
  Vol . XLIII - XLIV (1994 - 1995) .
- Review of International Affairs , Belgrade .
  Vol . XVII , 1996 .
- Revue internationale des Sciences Sociales , Unesco , France .
  No . (150) Décembre , 1996 .
- Revue du Patrimoine Mondial , Unesco .
  Nos . : 2 , 3 , 1996 .
- Samsung newsletter , Korea (Seoul) .
  No . Nov + Dec . 1996 .
- Das Schweizer Buch , Switzerland .
  No . 23 , 1996 .
- Sources Unesco , Paris .
  No. 43 , Dec . 1992 .
  No . 70 , Juin , 1995 .
  No . 84 , Nov . , 1996 .
- Studia arabistyczne i islamistyczne , Warsaw .
  Publ . by : The Orientalia Institute .
  No . (4) , 1996 .
- Tiempo De Paz , Spain .
  Publ . in Madrid .
  No . (1993) Numero Especial (IL Seminario Hispanoárabe de Toledo (Cooperacion Euro Arabe Presente y Futuro - Toledo 10 - 12 Dec . 1993.)

. . . .

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والسبعين